جامعة بيرزيت
المكتب
10-11-1988
Library
BIRZEIT UNIV

فتح
السنة الخامسة العدد (١٦٧) السبت ٣/٩/١٩٨٨

التواجد الامريكي في الخليج
جذوره التاريخية وواقعه الحالي

في شهرها التاسع:

الانتفاضة والواهمون والخيار العرفاتي..

حكومة منفى «كلب ديفيد»

حكومة خارجة عن قانون الثورات

Digitized by Birzeit University Library

جامعة بيرزيت
المكتبة
10-11-1988
Library
BIRZEIT UNIVERSITY

فتح
المجلة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح

لفلسطين: للثورة للكفاح المسلح

من اجل انتصار الخط الوطني الديمقراطي في الثورة الفلسطينية

من اجل تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني

بالكفاح المسلح وحرب الشعب طويلة الامد استراتيجية لكفاح شعبنا

من اجل حرية العرب ووحدتهم وتقدمهم الديمقراطي والاشتراكي

الاشتراكات السنوية

المؤسسات والدوائر الرسمية (١٢٥٠) ل.س
للافراد (٧٥٠) ل.س أو ما يعادلها.

Annual subscription rate:
Official institutions and offices -
1250 Syrian pounds.
Individuals: 750 Syrian pounds.

ثمن النسخة

سوريا	(٥) ل.س	الجزائر	٥ دنانير
لبنان	٢٥ ليرة	مصر	٥٠٠ مليم
الجماهيرية	٦٠٠ درهم	السودان	٢ جنيه
اليمن الديمقراطي	٥٠٠ فلس	الاردن	٣٠٠ فلس
الامارات	٧ دراهم	الكويت	٥٠٠ فلس
المغرب	٧ دراهم	البلدان الاجنبية	دولاران

المكاتب

دمشق البيع بحسرات - شارع الباكستان
ص ب ٥٦٢١ تلكس ٤١١٨٠٣
هاتف ٤٥٨٠١٧ - ٤٥٧٠٥٨.

BUREAUX
Pakistan St. Sabiy Bahrat.
Damascus Syria. P.O. Box - 5621
Tel: 458017 - 457058 Telex: 411803.

بيروت ت ( ) ص ب (٣٠٠٢٤٨)
Beirut - Lebanon.
P.O. Box. Tel: 300248 ( )

الجماهيرية ت (٤١٦٦٥) ص.ب ( )
Tripoli - AL - Jamahiriyah .
P.O. Box. Tel: 41645. ( )

عدن ت (٤٢٧٧١) ص.ب (٥٤٤٤)
Aden - Democratic Yemen
P. O. Box 5444 Tel:42771.

في هذا العدد

- حكومة المنفى .. حكومة خارجة عن قانون الثورات .. ص ١٠ - ١٢
- فك علاقة الاردن بالضفة: قراءة في بعض خطوات نهج الانحراف .. ص ١٢ - ١٣
- قرارات النظام الاردني الاخيرة: تكامل أردني - صهيوني لتجويع الانتفاضة وضربها .. ص ١٦ - ١٩
- معتقلا أنصار (٣) والظاهرية: من الشارع إلى المعتقل ضحية صهيونية مستمرة .. ص ٢٠ - ٢١.
- الخطوة الأولى على طريق انهاء الحرب العراقية - الايرانية: الآثار الداخلية والاقليمية .. ص ٢٢ - ٢٣
- لبنان أمام احتمالات تجدد الحرب الاهلية والتقسيم: «الخميس الامريكي» وحظوظ الوفاق المفقود .. ص ٢٤ - ٢٧
- وقائع الوجه الآخر لمعارك السيول السودانية .. ص ٢٨ - ٢٩
- القاهرة - تل أبيب: قبل الانتقال الى الحد .. ص ٣٠ - ٣١
- اسحاق رابين يلجأ الى القانون!! .. ص ٤٢ - ٤٣
- على هامش الاجراءات الاردنية: تعديلات هامشية على البرنامج الانتخابي لحزب العمل .. ص ٤٤ - ٤٥
- خيار بريز وخيار الفلسطينيين .. وقالوا عن حكومة المنفى! .. ص ٤٦ - ٤٧
- ملف حول: التواجد الامريكي المكثف في الخليج جذوره التاريخية وواقعه الحالي .. ص ٣٤ - ٣٩
- انتخابات الرئاسة الامريكية: ممثلون كاذبون ومشاهدون مصدقون .. ص ٤٨ - ٤٩
- تشاوشيسكو: قبضة حديدية في الداخل وسمسرة في الخارج .. ص ٥٠ - ٥١
- في الثقافة نفراً: وليمة لاعشاب البحر: جنوح في اتجاه الملحمة الشعرية .. ص ٥٦ - ٥٨

حول رواية السرطان لنهاد سيريس: رواية أم قصة .. ص ٥٩

فصل من رواية مفقود للكاتب الامريكي توماس هوبر .. ص ٦٠ - ٦١

Digitized by Birzeit University Library

موقف فتح

الانتفاضة والواهمون .. وحكومة منفى « كامب ديفيد »

تتوالى من تونس والقاهرة وبغداد التصريحات والبيانات التصريطية التي تعبر عن الدرك المشين الذي وصل اليه المسار الشاذ لنهج الانحراف في الساحة الفلسطينية . ويصر رموز هذا النهج الخائن على التهالك المعيب على اعتاب اعداء شعبنا وقضيتنا ، من امبرياليين وصهاينة ورجعيين بدونية قل مثيلها .

وضمن حملة هذا النهج البائسة لاستدرار الحلول الموغلة في تناقضها الصارخ مع مصالح شعبنا وثورتنا ، جاءت التصريحات الاخيرة لصلاح خلف ، ويسام ابو شريف وقبلها مقابلة عرفات الشهيرة لمجلة « البلاي بوي » الاميركية ، بالاضافة الى تحركات ومقابلات الاخوة الحسن ، ومستشاري عرفات رهن الاقامة الدائمة في القاهرة .

وضمن مخطط مدروس واهداف تآمرية مريحة ، تتقاطع مع اهداف اعدائنا ، تتسارع حملة التبئيس التي يقودها هذا النهج ضد جماهيرنا وثورتنا ، بهدف تدمير مقومات صمودها النفسي وضرب الاسس التي ترتكز عليها معنوياتها الكفاحية ومواجهاتها اليومية البطولية ، توطئة لدفع الجهود الاستسلامية قدماً نحو التصفية الكاملة والنهائية للقضية ، وبقصد تمرير « اكذوبة » اخفاق الكفاح المسلح كوسيلة اساسية لاسترداد حقوقنا وتحرير كامل ترابنا الوطني .

وحيث يكثر الحديث عن « حكومة عرفات في المنفى » ، والعمل على انعقاد مجلسه « الوطني » في الجزائر ، وه ملء الفراغ « الذي احدثته خطوة ملك الاردن الاخيرة في الضفة المحتلة ، يتهيأ النهج المنحرف والاطراف المتلحقة به للمزيد من العمل على نصب المكائد والكمائن الخادعة للانتفاضة ـ الثورة داخل الوطن المحتل ، وتساوقاً مع اهداف جبهة اعدائها ، تواصل قيادة عرفات والمتقادون لها لاستدراج انتفاضة شعبنا المجيدة الى مقتلها ، بتقزيمها الى مجرد ورقة مساومة هزيلة في بازارات المساومات التسووية ، وحرفها عن اهدافها التحررية التي انطلقت من اجلها ، وشل قدرتها على التطور الطبيعي والمنطقي نحو الثورة الشاملة على درب تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني .

ان متعهدي التغطية الفلسطينية للمشاريع التصفوية المعادية ، ومباركي شهادات البراءة لحسني مبارك والحسن الثاني ، وكل الرجعيين والانعزاليين ، والادوات للامبريالية والصهيونية في منظمتنا ، يواصلون بالوكالة عن اعدائنا ، محاولة اجهاض انتفاضة شعبنا وحرفها والالتفاف على ما راكمته من منجزات نضالية دفعت جماهيرنا ثمنها غالياً وما زالت تدفع ، فحركوا رموزهم في الداخل والخارج لترتفع الابواق الوقحة ، لاستثمار دم شهدائنا في التودد لواشنطن وتوظيف معاناة شعبنا وصموده الاسطوري للجلوس على مائدة المفاوضات ، حيث اصبح ابعد ما تطمح اليه القيادة المتحرفة ، اعتراف العدو بها بعد ان اعترفت ضمناً به ، وقبوله بوجودها ، بعد ان طرحت الانتفاضة المجيدة مسألة وجوده برمتها قيد البحث .

ان اقتراح « حكومة مؤقتة » تحت الاحتلال ، وه دولة مستقلة » . وآخر الاحابيل المضللة الهادفة للاعتراف والتفاوض مع العدو جوبهت بردة فعل عكستها بيانات اللجان الشعبية داخل الوطن المحتل ، المستنكرة والشاجبة والمدينة لهذا العبث التآمري الغادر ضد نضال جماهيرنا وثورتنا .

ولهذا فعل مروجي السم في الدسم ان لا ينسوا ان وعي جماهيرنا وحسها الوطني وتجربتها الكفاحية ستحصنها من هذه الخديعة ، ولن تؤثر على روحها النضالية بالوثات ابو شريف او صلاح خلف او اي بوق عرفاتي آخر ، ولا بخور « حكومة » عرفات العتيدة في « منفى كامب ديفيد » وبرعاية حسني مبارك والحسن الثاني والسيد شولتز .

ان على الاطراف الوطنية في الساحة الفلسطينية التي ما زالت تواكب مسار الانحراف وتصر على مواصلة التحاقها به ، وتشكل بتذبذبها غطاءً لخطواته الاستسلامية والتصفوية ، الاثابة الى ضميرها الوطني والوقوف امام مسؤولياتها الوطنية ، وان تكف عن التطبيل ، المبتذل لسائر التعابير المضللة ، وتسويق اوهام التسويات نيابة عن العرعراتيين وسراب « الحلول السلمية » التصفوية على اختلاف مواقع مروجيها .

وعلى تلك القوى ان تسارع قبل فوات الاوان الى الاصطفاف في الخندق المقابل والمناقض لخندق جبهة اعداء شعبنا ، ومغادرة مواقع الذين غادروا نهائياً مواقع الثورة الى المواقع المضادة لها ، وكفاهم المشاركة والمساهمة المؤذية والضارة والخطرة على مصالح شعبنا وامتنا وثورتنا .

وعلى الواهمين والمتخاذلين والمرتدين ان يفهموا جيداً ان توق الشعوب الى الحرية والانعتاق والتضحية اللامحدودة من اجل اهدافها ، هو الدائم المنتصر ، لان الهزيمة دائماً شأن المرتدين الحونة .. وسيظل الكفاح المسلح الوسيلة الرئيسة لتحرير فلسطين .. واما الزبد فيذهب جفاء .

Digitized by Birzeit University Library

موضوع الغلاف

حكومة المنفى من وجهة نظر القانون الدولي هي شكل دستوري انقلابي يعبر عن شخصية قومية اعتبارية وهي من وجهة النظر الوطنية المحضة، الخاصة الانقلابية لكل انتصارات وانجازات مراحل النضال من أجل الاستقلال.

وبالنسبة لحكومة المنفى التي يعد بها اليمين الفلسطيني المتحرف فهي تأتي في سياق أوهام هذا النهج التسووية التي بدأت في العام ١٩٧٢، وخاصة بعد طرح السادات لفكرة حكومة المنفى، ولعرضه مشروعين للتسوية مع العدو.

وفكرة حكومة المنفى العرفاتية هذه لاتلقي في شيء مع مفهوم الثورات لمثل هذا الاجراء، فهي تقوم أولاً على منافسة للدور الاردني المطلوب صهيونياً للتسوية، وثانياً هي تأتي على أرضية انحراف سياسي وصل الى حد الخيانة.. وهي بالتالي لاتسمح بأن تكون سوى حكومة خارجة عن قانون الثورات...

مرحباً

لسنا نرى، في هيئة التحرير، بديلاً لا عن الحديث عن الانتفاضة وتسليط الاضواء على أبعادها وأهميتها ودلالاتها فحسب.. بل أيضاً، وبالاهمية نفسها، عن محاولات اليمين ـ بكل اتساع هذه المفردة السياسية فلسطينياً وعربياً ودولياً ـ تخيير الانتفاضة العظيمة لصالحه أو تشويهها من مواقع ذلك اليمين في حجور التآمر والصفقات تحت عناوين وبأقطاب متعددة.

فالانتفاضة في خطر!.

والخطر ليس داهماً مفاجئاً، بل هو من صلب أي واقع تنهض من أحشائه قوى الناس المضطهدة والمسحوقة والمسلوبة ـ الوطن. فالنهوض ـ كما مع الانتفاضة في الوطن المحتل ـ يعني، ضرورة، نهوض نسق موازٍ يعمل بكل شبكاته وقنواته على اجهاض الحدث الثوري أو تغيير مساره.

ولذا ترانا في هذا المنبر، منذ قيامة الانتفاضة شعبياً وحتى تحقيق أهدافه تحذّر وتنبّه، ونحاول أن نكشف، حتى لو كلفنا الكشف الكثير■

فتح

رأي

انسوا فلسطينكم!

ليس لرقعة الشطرنج قوانينها فحسب.. بل لرقعة الشرق الاوسط، أيضاً، قوانينها وانظمتها وضوابطها التي تتحرك وفقها البيادق والقيلة والفلاع والاحصن والملك وُوزيره!!

فالملك هو الأساس، والباقي يكرسون حيواتهم ووجودهم لحمايته والدفاع عنه، تماماً كما يجري الآن على رقعة السياسة في البلاط الاردني الهاشمي! يقوم الملك بحركاته البطيئة الموزونة المدروسة، وتندفع الحاشية كلها في مختلف الاتجاهات لحماية تحركاته والدفاع عنها والتضحية لاجلها إن اقتضى الأمر!

وبالامس القريب، خرج الملك عن صمته بصوت منهجم موزون هادىء، يعلن للجميع الارادة الملكية بـفك الروابط القانونية والادارية بين الضفتين، وما كادت قبلة الملك تنفجر، ويُردد صداها هنا وهناك، حتى بادر قاضي البلاط ووالي شركاء الحكم الى الاجتهاد والتفسير والتأويل للارادة الملكية وأبعادها الفلكية في حل المشكلات وعلى رأسها الفلسطينية!!

أبرز نشطاء الملك ميزول كمير نفلت وكالات الانباء تصريحه الصريح على الشكل التالي: «أي فلسطيني يعيش في الاردن مواطن اردني، واذا لم يرغب في ذلك فعليه ان يتحلل عن جنسيته ويغادر البلاد»!!

ويتعبير آخر، على الفلسطينيين ان ينسوا فلسطينهم وفلسطينهم أو يرحلوا عن الاردن. أما الى أين؟! فهذا مالا يعني الملك ولا ابسرز نشطائه!! وللامانة، فالتصريح لا يحمل جديداً في محتواه... اللهم الا في صياغته وترتيب مفرداته أو وفاحته ان شئتم!

لنفترض أن زمن التصريح جاء مصادفة.. ولكنها مصادفة دالة معبرة يشهد الله!!!

أي نعم.. زمن دال حيث تشارف على شهر الملك الأسود: ايلول. ودال حيث نستعيد ذكرى ـ لم ننسها أصلاً ـ مجازر قادها العرش الهاشمي ضد الشعب الفلسطيني. مجازر حاول الملك فيها بكل جنده وعسه وضباطه وآلات قمعه ومخططات ساداته ان يبيد الجسد الفلسطيني، فلم يستطع. ظل الجسد الفلسطيني حياً ينبض، وظلت « الحسرة» تأكل قلب الملك مثل مرض السرطان!

والملك الذي تعهد لساداته أن يجيد الدور الموكل له في ان يكون بيضة قبان الفلسطينيين، وبئر الاحتواء وآلة الاقناء البطيء ـ ظل لتعهده أميناً مخلصاً، ولكن باشكال شتى، ليس اولها قرار فك الارتباط ولا هو آخرها في الدار المرسوم بعناية في مكتب البيت الابيض الهندسي!

للملك أدوار اخرى تأتي تباعاً وقريباً، فهولن يبالغ العقرب أبداً في القضاء على نفسه اذا ما حلّ به الحصار، سيظل يقدم أفانين الاحتواء للفلسطينيين وألاعيب تصفية قضيتهم ولو احتاج الامر الى غسل يديه ظاهراً (كما فعل من خلال قراره الاخير) من قضيتهم ووجوههم وقرارهم!

واذا كان آخر ما حرره ديوان البلاط الملكي تصريح ذلك المسؤول من أن على الفلسطينيين أن يقبلوا بنسيان فلسطينهم وفلسطينيتهم أو ان يرحلوا عن الاردن... أي ان يختاروا بين موتين ملكيين أرحمها قاتل... فإن الملك ـ للامانة والتاريخ ـ ليس حراً في قراره ولا في تحركاته ولا في مجازره.

فبقائه مرهون أصلاً بقيامه بالدور على الوجه الأمثل. مرهون لجهة القوى الغربية الخارجية، ومرهون لجهة توازن القوى الداخلية، فهو مسكين رغم كل قراراته ومجازره وإراداته الملكية يبقات من نتائج جودة الخادمة وحسن الاداء...!

والا... هل تصدقون ان ملكاً ـ على رقعة شطرنج ـ قد انتصر دون جنود وفرسان ووزراء يحيطون به، ودون قوة خارجية تحرك الجميع في اتجاهات مختلفة ومتغايرة، إجمالاً، «ولكلٍّ نحوٌ هدف واحد وحيد؟!!■

● انس حداد

Digitized by Birzeit University Library

بداية النهاية للخيار التسووي العرفاتي

فيما كانت انتفاضة شعبنا في الوطن المحتل تواصل وتتصاعد بوتيرة عالية ، معمدة مأزق سلطات الاحتلال ومفاقمة عجزها عن قمعها ، بالرغم من كل اجراءات القمع والارهاب ، التي تزايدت وتصاعدت في مواجهة الانتفاضة ، في هذا الوقت كان رموز النهج العرفاتي المحرف يضربون رقماً قياسياً في الادلاء بالتصريحات التي تعرب عن استعداد اصحابها للاعتراف بالكيان الصهيوني ومباشرة التفاوض معه على اساس مبدأ « مقايضة الارض بالسلام » ، ويتحركون لالغاء منظمة التحرير وميثاقها الوطني من خلال دعوتهم الى تشكيل « حكومة منفى » ببرنامج سياسي يكون مقبولاً من الاعداء ، مثبتين ومؤكدين على دورهم التآمري على قضية وانتفاضة شعبنا ، التي لم تأت الا تعبيراً عن رفض الامر الواقع ورفض خط التسوية والاستسلام .

وهو ما اكده شعبنا مؤخراً في معرض تنديده بهذه التصريحات والتحركات العرفاتية ، عندما اعلن عبر البيانات التي عمت انحاء الوطن المحتل وبالغم المئات : انه لن يعترف بالوجود الصهيوني لا في الاراضي التي احتلت العام ١٩٦٧ ، ولا في تلك التي احتلت العام ١٩٤٨ ، وانه لا تعايش ولا صلح ولا تفاوض مع هذا الوجود .

انها البداية الذي لتكييس الخيار التسووي العرفاتي ، بعد ان تم تكييس الخيار الاردني وملحقاته .

ولن ينتصر في النهاية الا خيار الانتفاضة ، الخيار الوطني النضالي .

● المحرر

« فتح » تثجب تصريحات « خلف »

صرح ناطق رسمي باسم القيادة المؤقتة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » بما يلي :

تأتي تصريحات « صلاح خلف » الاخيرة وما سبقها من تصريحات رموز نهج الانحراف العرفاتي ، تتويجاً لمجمل الخطوات التفريطية الجبانية التي راكمها ـ وما يزال ـ نهج الانحراف على الساحة الفلسطينية ، والتي كان آخرها ما سمي بـ « وثيقة بسام ابو شريف » .

ان تصريحات « خلف » الاخيرة الداعية الى الاعتراف بالكيان الصهيوني ومحاولة البحث عن كوارثر ومخارج لتبرير الخيانة ، اصبحت وجهة نظر ومجال اجتهاد من جانب رموز نهج الانحراف .

اننا اذ ندين هذه التصريحات ، والتي تشكل طعنة لمجمل النضال الوطني لشعبنا عموماً ، وطعنة غادرة في ظهر انتفاضة شعبنا الباسلة خصوصاً ، لندعو كافة القوى الوطنية الفلسطينية والقومية العربية لفضح مؤامرة نهج المحرف وحلفائه الرجعيين ، ولتأخذ دورها في اسقاط كل المشاريع التصفوية الاستسلامية التي يروج لها المستسلمون الحونة بقيادة « عرفات » والرجعيين في الساحة العربية ■

« فتح » : الابعاد الجماعي لن يؤثر على نضال شعبنا

تعقيباً على ابعاد سلطات الاحتلال الصهيوني اربعة من مناضلي شعبنا ، صرح المتحدث الاعلامي باسم حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » بما يلي :

في الوقت الذي تستمر انتفاضة شعبنا في الاراضي المحتلة ، مكبدة العدو الصهيوني خسائر فادحة ، ومعمقة ازمته السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، تحاول سلطات الاحتلال الصهيوني محاصرة الانتفاضة الشعبية المتصاعدة لاطفاء ألقها الثوري الشعبي وذلك باجهاض الانتفاضة والقضاء عليها .

وفي هذا السياق يأتي اقراغ الاراضي المحتلة من مواطنيها الفلسطينيين ضمن سياسة القمع والابعاد الجماعي لشعبنا ، حيث ابعدت السلطات العنصرية الصهيونية بالامس اربعة مواطنين فلسطينيين الى الاراضي اللبنانية .

اننا اذ ندين وننحب هذا العمل الاجرامي الصهيوني ، لندعو كافة المؤسسات الدولية المختصة ودول العالم للوقوف في وجه المخطط الصهيوني الهادف لاقراغ الاراضي المحتلة من سكانها ، واننا لعلى يقين بان سياسة الكيان الصهيوني الارهابية وسياسة الابعاد الجماعي التعسفية لن تؤثر على ارادة الكفاح لدى شعبنا وانتفاضته الباسلة ، وانها ستزيد اهلنا اصراراً على مواصلة النضال الى ان تتحقق اهداف شعبنا في تحرير كامل التراب الوطني ■

قيادة « الانقاذ » تحذر من تحركات نهج عرفات

ان قيادة جبهة الانقاذ تحذر من خطورة هذه التحركات المشبوهة والمتسلطة على المستوى السياسي في التنازلات التي يقدمها النهج المنحرف للعدو ، بينما يصر هذا العدو ومن خلفه مواقعه على اهدافه العدوانية ، وعلى عدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وبالشعب العربي الفلسطيني ، ودعوته الدائمة لضم الاراضي العربية المحتلة لكيانه الصهيوني التوسعي ، كما تحذر من دعوته لعقد « مجلس وطني فلسطيني » يهدف الى تشكيل « حكومة في المنفى » تقوم بالغاء الميثاق الوطني الفلسطيني وقرارات المجالس الوطنية الشرعية استعداداً للقيام بـ « مفاوضات مباشرة » مع العدو الصهيوني وعبر بوابة « كامب ديفيد » في القاهرة .

ان قيادة جبهة الانقاذ تستهجن وتستنكر وتدين تصريحات « ابو اياد » وما يسام ابو شريف » ونرى فيها تنازلات لمصلحة العدو الصهيوني ، وتكراراً للدماء الشهداء التي روت ارض فلسطين منذ نشوب الصراع العربي ـ الصهيوني وحتى اليوم ، وتكراراً لنضال الشعب العربي الفلسطيني والامة العربية من اجل تحرير الارض واستعادة الحقوق الوطنية والقومية .

ان هذه التصريحات تأمر مكشوف يستهدف اجهاض الثورة داخل الوطن المحتل ، ونسف مرتكزات العمل القومي والميثاق الوطني الفلسطيني وقرارات الاجماع الوطني .

ان جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني اذ ترفض اي تفكير في الوطن البديل لان فلسطين هي ارض الشعب العربي الفلسطيني ، تدعو الفصائل الوطنية الفلسطينية كافة ، وجميع الوطنيين الفلسطينيين للوقوف امام هذا النهج الخياني المنحرف لاحباط مؤامراته المكشوفة ، ومن اجل وحدة وطنية فلسطينية ملتزمة بالميثاق الوطني وقرارات الاجماع الوطني ، ومتحالفة مع القطر العربي السوري الصامد ومع الانظمة الوطنية في ليبيا والجزائر ، ومع كافة القوى الوطنية والقومية ، ومع دول المنظومة الاشتراكية وذلك لمتابعة النضال لتحقيق اهدافنا الوطنية والقومية ■

« الانقاذ » والاحزاب الوطنية اللبنانية تثجب الاجراءات الاردنية

عقدت الاحزاب الوطنية والتقدمية اللبنانية وجبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني في الشمال اللبناني اجتماعها الدوري في ٨/٩ بطرابلس ، واصدرت بياناً شجبت فيه الاجراءات الاخيرة التي اتخذها الملك حسين ، واعتبرتها مؤامرة تستهدف اجهاض الانتفاضة الباسلة في الارض المحتلة ، وذلك باشكال شعبنا عن قضية صراعه اليومي مع العدو الصهيوني بالتفيش عن جواز سفر او راتب شهري للالاف من المواطنين في الداخل ، كما تهدف الى صرف انظار جماهيرنا العربية والرأي العام العالمي عن الانتفاضة . واكد البيان ان هذه الخطوة لم تجيء استجابة لقرارات القمم العربية بتأكيد وحدانية تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني بل اتت في سياق الضغط على المنظمة لدفعها الى مزيد من التنازلات ، وهو ما بدا واضحاً من خلال الدعوة الى تشكيل حكومة المنفى ، واكد البيان كذلك ان (هذه الخطوة تأتي في احد جوانبها ملتزمة مع القرار الصهيوني في ضم الضفة المحتلة ، وهي دعوة عملية للعدو الصهيوني لملء الفراغ في الضفة الفلسطينية لان اليمين الفلسطيني عجز عن القيام بهذا الدور الذي لن يكون اكبر من دور نظام السادات ، في سيناء المحتلة ، وهذا يعني بوضوح دخول اليمين الفلسطيني الخائن في حلقة جديدة من حلقات كامب ديفيد الفلسطيني في الضفة الفلسطينية) ■

Digitized by Birzeit University Library

حكومة المنفى

حكومة خارجة عن قانون الثورات

تلتقى النهج العرفاتى المتحرف قرار الملك حسين « فك العلاقة القانونية والادارية بين الضفة المحتلة والاردن » ، الذى استعد حتى شعار آخر ما يطلق عليه « الخيار الاردنى » ، ليعود الى طرح فكرة « الحكومة المؤقتة » او « حكومة المنفى » بشكل اكثر جدية من اي وقت مضى ، تحت ذريعة ملء « الفراغ » الذى احدثه قرار الملك واجراءات تنفيذه ، بهدف احلال خياره هو محل « الخيار الاردنى » على الاوضية التسووية ذاتها ولأداء الدور ذاته فى تصفية القضية .

ما ان اتخذ النظام الاردنى اجراءاته الاخيرة حتى بدأ الحديث عن « فراغ » ترتب على هذه الاجراءات ، وهو ما سارع النهج العرفاتى لتوظيفه فى اعادة طرح فكرة قديمة ـ جديدة ، كان قد لوح بها فى بداية انتفاضة الوطن المحتل ، هى فكرة « حكومة المنفى » ، مرفقاً اياها هذه المرة باستعداده لاعلان « دولة فلسطينية فى الضفة والقطاع » ، الامر الذى يدفع الى التساؤل حول ماهية هذا « الفراغ » ، وهل كان مملوءاً قبل الاجراءات الاردنية الاخيرة ؟! وبفرض حدوث مثل هذا « الفراغ » ما هى الوسيلة الى ملئه ؟

لم يكد يمضى عامان على قيام الكيان الصهيونى فى الجزء الاكبر من فلسطين حتى سارع النظام الاردنى ، الذى اوكلت اليه مهمة طمس هوية الشعب الفلسطينى ، الى ضم الضفة الفلسطينية ، التى لم يشملها الاحتلال الصهيونى ، الى امارته فى شرقى الاردن ، لتكوّن بعد ذلك « المملكة الاردنية الهاشمية » ، وقد ساعده فى ذلك مجموعة من الوجهاء وبقايا القيادات التقليدية الفلسطينية التى اجتمعت فى مؤتمر اريحا وطالبت بالضم .

ومنذ ذلك الحين اصبح التمثيل الفلسطينى يعني تمثيل هذه المجموعة العميلة من الشعب الفلسطينى الذى طمست هويته الوطنية المستقلة . ولم يعد مقبولاً بعد ذلك فى الاردن اعلان الانتماء الفلسطينى حتى على الارض الفلسطينية التى عرفت « بالضفة الغربية » .

ومنذ العام ١٩٥٠ وحتى العام ١٩٦٧ كانت السيادة « الاردنية » على الضفة الفلسطينية سيادة مفروضة بقوة القمع ، وبالتالى فان « الفراغ » ، الذى يعني عدم تمكن الشعب الفلسطينى من التعبير عن هويته وشخصيته الوطنية المستقلة وفرض سيادته على ارضه ، كان موجوداً خلال هذه الفترة ، واستمر بعد احتلال الضفة الفلسطينية من قبل الكيان الصهيونى فى حرب حزيران من العام ١٩٦٧ .

ومع انطلاقة الثورة الفلسطينية وانتقال قيادة م . ت . ف الى فصائل الثورة بات بالامكان الحديث عن امكانية ملء « الفراغ » ، كون المنظمة اصبحت ممثلاً للشعب الفلسطينى وقائدة لنضاله من اجل استعادة ارضه وحقوقه المغتصبة ، ومعبرة عن هويته الوطنية المستقلة . وقد ارتبطت هذه الامكانية منذ البداية بمدى تمسك قيادة المنظمة باسلوب الكفاح المسلح كاسلوب رئيس لاستعادة الارض والحقوق ، وهدف التحرير الكامل الذى يعكس وحدة الشعب والقضية . ولذلك ضعفت هذه الامكانية شيئاً فشيئاً عندما اخذت القيادة المتحوفة لـ م . ت . ف باخروج عن الاسلوب وبدأت المساومة على الهدف ، وانخرطت فى مشاريع التسوية ، التى لا ينصب موضوعها فى احسن الاحوال الا على جزء من الارض والشعب .

وذلك الى ان اندلعت انتفاضة شعبنا فى الوطن المحتل واستمرت وتصاعدت ، حيث دعمت وقوّت هذه الامكانية من جديد باعتمادها الاسلوب الوحيد لملء « الفراغ » ، وهو تشديد وتطوير النضال ضد العدو الصهيونى ، وبتأكيدها فى الوقت ذاته على وحدة الارض والشعب والقضية .

هذا هو الفهم الوطنى التحررى لـ « الفراغ » والاسلوب الوحيد لملئه ، اما الفهم التسووى العرفاتى اللاوطنى فيقوم على منافسة النظام الاردنى على ملء « الفراغ » باتباع الوسائل ذاتها ، وعرض الدور ذاته فى تصفية القضية وتجزئة الارض والشعب وطمس هويته الوطنية الواحدة الموحدة .

ولذلك لم يجد النهج العرفاتى وسيلة لملء « الفراغ » كما يفهمه هو الا من خلال طرح تشكيل « حكومة المنفى » وتلويحه باعلان « دولة فلسطينية فى الضفة والقطاع » .

الثورة الجزائرية : الحكومة المؤقتة اثر المناطق المحررة

لماذا حكومة المنفى ؟!

حكومة المنفى من وجهة نظر القانون الدولى هي شكل دستورى انتقالي يعبر عن شخصية قومية اعتبارية تفاوض على اساس موازين القوى الراهنة فى لحظة التفاوض ، من اجل موقع قدم بين الدول ، يفرض عليها قانون الالتزام ان تفاوض خصومها على الاعتراف بالالتزام بما تعارفت عليه هذه الدول .

ومن وجهة النظر الوطنية المحضة ، فان حكومة المنفى هي الحاضنة الانتقالية لكل انتصارات وانجازات ومكتسبات مراحل النضال من اجل الاستقلال ، بمعنى آخر هي التي تحوّل مكتسبات وحقائق قوتها الذاتية والموضوعية الى مجموعة اوراق قوية لتحقيق اهدافها .

وكل الثورات الوطنية تشكل حكومات منفى فى لحظة من اللحظات التي تشعر عندها هذه الثورات انها قاب قوسين او ادنى من تحقيق اهدافها ، وانه يمكن بالمفاوضات تحقيق الانتصار الساحر ، وهي وسيلة لجأت اليها الثورتان الفيتنامية والجزائرية . فحكومة المنفى التي شكلتها الثورة الجزائرية جاءت بعدما نجحت الثورة الجزائرية فى تأسيس قواعد عسكرية شبه ثابتة وقوية الفاعلية فى مطلع الخمسينات فى منطقة الاوراس ، وهذه ادت لاحقاً وفى نهاية ذلك العقد الى استقطاب الجزائر جغرافياً ووطنياً ، واصبحت الاوراس تقريباً مناطق محررة اي ان اكثر من اربعة اخماس الجزائر كانت تحت سيطرة قوات الثورة الجزائرية .

وعندما شكلت هذه الحكومة بغرض التفاوض بقيت متمسكة بالموقف الذى تبنته الثورة الجزائرية منذ العام ١٩٥٦ ، وهو ان لا وقف لاطلاق النار قبل الاستقلال ، ولا مفاوضات الا حول الاستقلال .

اما الحكومة المؤقتة التي شكلتها الثورة الفيتنامية فحاربت بعد ان سيطرت القوات الثورية على ثلاثة ارباع فيتنام .

ترى ما هي انتصارات النهج العرفاتى المتحرف وكم من الاراضي حرر حتى يدعو الى تشكيل « حكومة المنفى » ؟!؟

الحكومة المؤقتة الفيتنامية حاربت بعد تحرير ثلاثة ارباع الوطن

حكومة خارجة عن قانون الثورات

هذه ليست المرة الاولى التي تطرح فيها فكرة « حكومة المنفى » الفلسطينية ، بل طرحت فى السابق اكثر من مرة ، وكان السادات السباق لطرح هذه الفكرة فى العام ١٩٧٢ ، وذلك بعد ان طرح مبادرتين للتسوية ، الاولى فى اواخر العام ١٩٧٠ والثانية فى شباط من العام التالى ، بهدف اشراك المنظمة فى سعيه للتفاوض مع الكيان الصهيونى .

وبعد ازدياد الحديث عن مؤتمر جنيف اثر حرب تشرين العام ١٩٧٣ اعيد طرح الفكرة من جديد بحجة ان المفاوضات السياسية لا تجري بين دول ومستظلات بل تجري بين دول ودول وحكومات وحكومات .

وبعد الخروج من بيروت وفي العام ١٩٨٣ تحديداً اخذت اصوات الرموز العرفاتية تعلو مطالبة باقامة « حكومة المنفى » . وكان احد المحامين الاجانب ويدعى « هنري كتن » قد قدم الى « ندوة فلسطين الاستراتيجية » ، التي عقدت بتونس فى حزيران من العام ذاته ، مشروعاً لاقامة « حكومة المنفى » يجري طرح ما تضمنه حالياً .

وخلال انتفاضة شعبنا فى الوطن المحتل ، ومع محاولات النهج العرفاتى استثمارها فى ميدان

Digitized by Birzeit University Library

شؤون فلسطينية

بعد فك علاقة الأردن بالضفة
قراءة في بعض خطوات نهج الانحراف

التسوية جرى طرح فكرة « حكومة المنفى » مرتين ، الأولى بعد أيام من اندلاع الانتفاضة وها هي المرة الثانية بعد قرار الملك « فك العلاقة بين الضفة والاردن » ، ويبدو ان تنفيذ الفكرة هذه المرة قد اصبح مسألة وقت لا اكثر ، حيث سيبت فيها مجلس عرفات الذي سيعقد هذا الشهر .

والسؤال الآن ما هي دواعي طرح الفكرة من جديد ؟!

شكل قرار الملك الاردني « فك العلاقة القانونية والادارية بين الضفة والاردن » الضربة المباشرة للدعوة الى تشكيل « حكومة منفى » فلسطينية بدعوى ملء « الفراغ » ، واعلان المسؤولية عن الاراضي المحتلة التي كفّ النظام الاردني عن المطالبة بها بموجب هذا القرار .

ومن الطبيعي ان يتم ذلك انسجاماً مع سياسة النهج المتحرف الذي يرى في فكرة « حكومة المنفى » وسيلة مثلى لتجاوز الفيتو الامريكي ـ الصهيوني للمنظمة ، (رغم ادراك هذا النهج ان قرارات الملك تشكل في احد جوانبها ابتزازاً له) فعندما « تعلن حكومة المنفى فان عبارة PLO سوف تتلاشى فوراً » (خالد الحسن ، القبس ٨٧/١٢/٢٦) ، تمهيداً للدخول في المفاوضات على اساس برنامج « يسهل الاعتراف بها وخصوصاً الاعتراف الامريكي » (صلاح خلف ، الرأي العام ٨/١٣) . وحيث ان هذا « البرنامج سيختلف اختلافاً كلياً عن الميثاق الوطني الحالي لـ م . ت . ف » (صلاح خلف في مقابلة له مع صحيفة « جورنال دي ديمانش » الفرنسية ، الدستور ، ٨/١٥) .

واخيراً : هل ستؤدي هذه التحركات والتصريحات العرفاتية بالاعتراف بالكيان الصهيوني والاستعداد للتفاوض المباشر معه ، وتجاوز الميثاق الوطني ، والرضوخ لكل الشروط الامريكية ـ الصهيونية ، ملء « الفراغ » ؟

سؤال يرسم نهج الانحراف وحلفائه ؟!

رسلان حلبي

من بين اكثر الاسئلة اهمية على الصعيد الفلسطيني سؤال واحد ، يتعلق بحقيقة الروابط بين خطوة الاردن فك الارتباط القانوني والاداري مع الضفة الفلسطينية ، وجملة المواقف التي اعلنت عنها قيادة نهج الانحراف المهيمنة على م . ت . ف . كرد على اجراءات الاردن التي تبعت اعلانه . وفي الحالتين فان تلك الاجراءات اتخذت طابعاً براماتيكياً

وبطبيعة الحال ، فانه من السذاجة بمكان ، تصور ان روابط كلا النهجين والخطوات التي قام بها كلاهما ، تمثل في تلك الطبيعة الدراماتيكية ، او حتى في ذلك المظهر العام الموحي بان عملية تسليم واستلام تجري للضفة بين الطرفين في الوقت الذي لا يتحكم احدهما ولا كلاهما بالضفة ، او يتمتع بقوة حاسمة في مواقعه وخياراته السياسية هناك ، او في عموم الساحة الفلسطينية داخل الوطن المحتل وفي مختلف ارجاء الشتات الفلسطيني .

هنا اتفقنا .. هنا اختلفنا !

ان روابط الاتفاق في خطوات الاردن ونهج الانحراف انما تكمن في معطى واحد هو معالجة الوضع الفلسطيني ، وخاصة ان تطورات هذا الوضع على صعوه الانتفاضة المستمرة والمتصاعدة صارت تتطلب من كليهما اخذ زمام المبادرة ، وان يكن بطريقين مختلفين شكلاً ، متفقين مضموناً .

طريقة الاردن نبدأ في اعلانه فك الارتباط مع الضفة ، فيما بدأت طريقة نهج الانحراف بعد ذلك ، وفي الحالتين ، كان المنطق « منطق التسوية السياسية » على قاعدة المؤتمر الدولي من حيث الاعلان ، وعلى قاعدة « الحلول الممكنة » مع الصهاينة كما هو الوضع على الارض ، وهو امر معروف ومتفق عليه سواء في مبادرة الملك حسين « الاراضي مقابل السلام » ، ام في وثيقة ابو شريف مستشار عرفات ، وفي الوثيقة المتفاهمة معها ، والتي تم لكشف عنها من قبل فيصل الحسيني مؤخراً .

وهكذا اكتملت علاقة الطرفين في تناقضه الشكلي واتفاقهما الضمني ، ومثلما كان النظام الاردني متعجلاً للقيام بدوره في اعتساف العزو الصهيوني للبنان ، وجني ثمار الضعف والاضعاف الذي اصاب المنظمة والقضية الفلسطينية كلها ، فوافق على مبادرة ريغان ، ثم استضاف ـ متفرداً ـ نهج الانحراف مكملاً بقية السلسلة في اتفاق عمان .. وصولاً الى خطة التنمية التي تم الاعلان عن وقفها في اطار الاعلان الاردني الاخير ، بعد ان بان للمنظم ان الانتفاضة الفلسطينية ، قد تجاوزت الدور الاردني المحتمل او الممكن ، فقرر صاحب الدور التنحي جانباً ، ليدفع المنظمة لتبدأ دورها .

ومن النقطة اياها بدأ دور القيادة العرفاتية ، والتي كانت مهدت لذلك بجملة تحولات سياسية وتنظيمية ، فرهنت اوراقها جميعاً لدى الرجعيات العربية ، واخذت تتراص على اعتاب الولايات المتحدة وقبرصها الاوروبيين ، مرفقة ذلك باعلانات سياسية جوهرها تقديم التنازل اثر التنازل ، في الوقت الذي كانت تدمر اطر المنظمة والقوى الفلسطينية المنخرطة في اطارها ، ودفعت هذه القوى الى خوض صراعات متعددة سياسية وعسكرية في محاولة لاعطاء « مصداقية » تنازلاتها السياسية للاطراف التي كانت توجي للمنظمة بضرورة تقديم هذه التنازلات .

وخلافاً لما هو مفترض ، فان الانتفاضة الفلسطينية الباسلة ، لم تدفع القيادة العرفاتية المتفلتة في قيادة المنظمة لاجراء تغييرات في تكتيكاتها السياسية ، بل ان هذه القيادة احدث تسارع في خطواتها واجراءاتها ، وهو الامر الذي توضحه امور عدة سقت الاعلان الاردني ومهدت الرسائل المتبادلة مع قادة الكيان الصهيوني سواء المباشرة ، ام تلك التي جرت عبر العراب الروماني الذي سبق وقام بدور مماثل في اتصالات النظام المصري مع الكيان الصهيوني ، وكانت ذي المحصلة توقيع اتفاقيات الكامب .

مجلس وطني .. ام برلمان منفى ؟

غير ان اعلان الملك حسين فك الارتباط بالضفة الفلسطينية سرّع خطوات القيادة العرفاتية ، ورفع بها نحو خطوات اوسع كان بدايتها عقد اجتماع المجلس المركزي في بغداد ، واتحاد قرار لعقد دورة له « المجلس الوطني الفلسطيني » في الجزائر ، واكثر من ذلك فقد تم الاعلان عن ان الاجتماع سيعقد أواخر آب كما صرح ابو شريف ، ولكن مصادر اخرى اعلنت لاحقاً ان « المجلس سيعقد » حوالي منتصف ايلول المقبل ، وتبرأس ذلك مع اعلان الجزائر استعدادها لاستضافة الاجتماع . الذي لم يعلن اي شيء عن جدول اعماله ، مع تركيز واضح انه « سيعالج القضايا المتعلقة بالوضع الفلسطيني » من جهة ، وانه « سيضع اطاراً للتحرك في المرحلة المقبلة » من جهة ثانية .

وبعض النظر عن الجدية التي يمكن ان نأتي في اطارها اجتماعات « المجلس الوطني » ، فان القيادة العرفاتية احدثت تنشط لترتيب الاوضاع بما يناسب ، وانهاء خطواتها التسووية تحت يافطة « القيام بمسؤولياتها » بعد الاعلان الاردني .

وفي الظاهر ، فان وفداً لنهج الانحراف اجرى مباحثات في العاصمة الاردنية ، ثم انتقل الى القاهرة حيث اجرى محادثات مع مسؤولي نظام كامب ديفيد ، واذا كانت محادثات عمان قد تناولت ، اضافة الى الجانب السياسي ، جملة قضايا اجرائية ينبغي ـ كما قيل ـ التنسيق فيها بين الطرفين الاردني والفلسطيني ، فان محادثات القاهرة كانت من طبيعة سياسية في معظمها تتعلق بما ستكون عليه خطوات القيادة العرفاتية تالياً وبعد انعقاد مجلسها الوطني .

ان المسائل التي ينتظر ان يتناولها اجتماع « المجلس الوطني » للقيادة العرفاتية في الجزائر سوف تتركز على النقاط التالية :

اولاً : اضافة الاعلان الاردني وما رافقه من خطوات اردنية ـ فلسطينية لاحقاً بحملة اعلامية دبلوماسية القصد منها تضليل الفلسطينيين والعرب بالايحاء بان ذلك انما جاء نتيجة « نضال صعب » من جانب قيادة عرفات ، وبأنه « مكسب كبير » يضاف الى « المكاسب » ـ المأمي التي حققتها هذه القيادة .

ثانياً ـ وربط هذه الاجواء بسخطو عرفات خطوته التالية ، وهي خطوة ذات شقين اولهما سياسي ، والثاني تنظيمي . في الشق السياسي سوف يسعى من اجل اخذ موافقة سياسية لخطواته السابقة من جهة ومباركة لها ، كما سوف يسعى لاخذ موافقة على تحركه السياسي لاحقاً ، وعلى العموم فان مجريات ذلك تنطبق على كل مجريات اجتماعات « المجلس الوطني » في دوراته السابقة وهو امر معروف ، وليس جديداً .

اما على صعيد الشق التنظيمي فسيكون الامر اكثر خطورة واشد اهمية ، حيث من المنتظر ان تجري خطوات ليأخذ عرفات صلاحيات واسعة لاجراء تعديلات تنظيمية في اطارم . ت . ف .

عرفات ـ حسين .. توءمة الخطوات والهدف واحد !

Digitized by Birzeit University Library

ومؤسساتها . ومن هذه الاجراءات يمكن الاشارة الى :

١ ـ امكانية اختصار عدد اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني ، وكما اشارت مصادر فلسطينية ، فان الاختصار سوف يتناول مثلي التنظيمات التي حضرت اجتماع الجزائر من اجل تشديد قبضة عرفات على المجلس ، وزعم ان ممثلي التنظيمات في المجلس ليسوا من القوة بحيث انهم يشكلون عقبة في وجه عرفات وخطواته

٢ ـ تعزيز سلطة عرفات على المجلس وعلى اللجنة التنفيذية للمنظمة ، والتي كان قد بدأ أولى خطواتها في هذا الاتجاه ، عندما اوعز لاعضاء اللجنة بضرورة الامتناع عن اطلاق التصريحات والاحاديث الصحافية وما الى ذلك ، وهو امر ظهرت له آثار مباشرة ، حيث صارت كل التصريحات ترد النغمة العرفاتية ذاتها فحسب .

٣ ـ وربما كان الاجراء الاهم المنتظر من « مجلس وطني » نجح الانحراف هو الاعلان عن قيام حكومة منفى ـ كما قيل في معظم الاوساط الفلسطينية وفي اوساط عربية ودولية ـ او « اعلان عن دولة فلسطينية ـ في الضفة والقطاع . ومن ثم تشكيل حكومة مؤقتة او حكومة انتقالية ، كما قال زهدي الطرزي . »

غير انه لا بد من اشارة الى ان « المجلس » وفي حال عقده لقاءه بخطوات كهذه ، فانه سوف يكلف عرفات القيام بخطوات من هذا النوع ، او بخطوات تنسجم بشكل عام مع اطار السياسة التي تمارسها قيادة عرفات ف م . ت . ف .

وبالتأكيد فان دورة مجلس عرفات « الوطني » ، لن تبحث في التفاصيل والسيناريوهات . وكلتاهما سيكفل بها عرفات من اجل اخراج مقررات « المجلس » على حيز التنفيذ ، وحتى لو تعارضت هذه السيناريوهات والتفاصيل مع المقررات ، فان كلا « القادة » و« المؤسسات » في م . ت . ف . لن تمنح عرفات من المفتي بها بعيداً ، بعيداً جداً .

تلك هي بعض ملامح اجتماع الجزائر الجديد ■

شعبنا هو صاحب القرار وسيفشل كافة مشاريع التصفية والاستسلام

كتب المحرر السياسي لـ « وفا » :

مع استمرار انتفاضة اهلنا في الوطن المحتل واشتداد الوطأة التي يرزح تحت عبئها العدو الصهيوني سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ، بحيث باتت الانتفاضة في المفاجيس اليومي الذي يؤرق قادة العدو الصهيوني والفعل الذي يفتت النبى الفوقية والتحتية للكيان ، في هذا الوقت الذي تدخل فيه ثورة اهلنا شهرها التاسع مراكمة الضربات اليومية المؤثرة التي بدأت تفقد الكيان الصهيوني توازنه وتدك مقومات وجوده واستمراره . في هذه الاثناء التي يتعمق فيها السلوك النضالي ويصبح سمة عامة تضوي تحتها كافة فئات شعبنا بمختلف انتماءاته ، لتنصب على مقاومة الاحتلال الصهيوني بكافة صوره واشكاله . وفي فترة المد النضالي الجماهيري هذه حيث تتوج انتفاضة اهلنا بانتصارات يومية يتحدد مسارها على ارض الواقع ، بمعزل رموز نهج الانحراف على الساحة الفلسطينية الاخيار بهذه الانحرافات التاريخية التي قدمتها الانتفاضة عبر مسيرة قوافل الشهداء اليومية . نحو دهاليز « التسوية واتفاق المشاريع التصفوية ، تحت تسميات متعددة لا فرق ، فقد تعدد المشاريع والتسميات فمن وثيقة « بسام ابو شريف » الحياتية التي يدعو فيها الى حل « محور التراعات » عن طريق الحوار الى وثيقة الاستسلام المسماة بوثيقة « الاستقلال الفلسطينية » الى الهلوسات والرسائل السرية التي تم تبادلها بين الحين والآخر مع شخصيات صهيونية ، او مع عرّاب تسوية « كامب ديفيد » سابقاً وعرّاب التسوية حالياً « شولتيسكو » .

بين هذا وذاك يقف « عرفات » محاولاً الامساك بأوراق التسوية من مختلف الاتجاهات مستفيداً من الظروف المُسْجدة التي احدثتها الانتفاضة ومحاولاً احتوائها وحصارها وتحويرها لصالح حلول ومشاريع مشوهة وممسوخة رفضها شعبنا دائل ، لانها لا تعبر او تحقق أياً من حقوقه الوطنية الغير المقوصة .

ان الثورة التي اندلعت في الوطن المحتل بعد اربعين عاماً من الاحتلال لم يكن هدفها تمرير الحلول التصفوية بقدر ما كان هدفها ومنذ اللحظة التي اندلعت فيها هو تحرير الارض واستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني كاملة .

لقد استطاعت الثورة قلب الطاولة واعادة الاعتبار الى قضية الصراع العربي ـ الصهيوني بطريقة جديدة ، وفرضت على العدو الصهيوني حرباً جديداً لم يألفها من قبل وهو الخاسر فيها حتماً باعتراف احد قادته العسكريين : (انها الحرب التي خسرها الكيان وان استمرارها سيكون لصالح الفلسطينيين)

اذن لقد حققت الانتفاضة قادة ومسؤولي الكيان الصهيوني في الزاوية الصعبة وجعلتهم يعيدون النظر في طروحاتهم ومشاريعهم بل ويدعون الى التخلص من الاراضي العربية المحتلة قبل فوات الاوان ، فالانتفاضة التي كانوا يظنون انها ستنتهي او تفتر او تضعف ، اتضح انها اكبر من كل تصوراتهم ومن كل اجراءاتهم القمعية والارهابية ، وان كل وسائل القتل والتدمير لم تزد في نفس الانتفاضة الا اشتعالاً وتصاعداً .

لقد اجبرت الانتفاضة القادة الصهاينة على التعامل معها باعتبارها واقع قائم وحقيقة لا يمكن تجاهلها ، فبدأوا يطرحون افكاراً لم تكن لتطرح او يمكن لها ان تخرج الى النور قبل اندلاع جذوة الانتفاضة ، فوزير الخارجية الصهيوني الاسبق « ابا ايبان » يدعو لانسحاب الكيان الصهيوني من الاراضي العربية المحتلة لان ذلك هو « الضمانة الوحيدة » لبقاء الكيان الصهيوني .

لقد ازعجت الانتفاضة العدو الصهيوني على الانكشاف والبحث عن مخارج للمأزق او الورطة التي وجد نفسه محشوراً فيها ، والتي كان يظن انه سيكون منتأى عنها في ظل احتلال يخيم عليه القمع والارهاب ، ويأتي « المخرج » على ايدي قادة نهج الانحراف العرفاتي على الساحة الفلسطينية ، فتبدأ المشاريع تتبلور والخطوات تتنزايد وما كان مستوراً بدأ يخرج الى السطح ويشكل علني وواضح .

فبعد خطوة الملك الاردني بفك الارتباط القانوني والاداري بالضفة الفلسطينية المحتلة والتي كانت خطوة مدروسة تضاف الى حلة الخطوات المعدة مسبقاً في سياق التسوية التصفوية ، بدأ الطريق معداً لتشكيل ما يسمى بـ « حكومة المنفى » ليتم اعدادها للتسوية الحياتية .

ان كل هذه الخطوات التي تصب في خانة مصادرة انجازات شعبنا ودماء ابنائه التي قدمها عبر تسعة اشهر من انتفاضته المجيدة لن يكتب لها النجاح ، فشعبنا الذي فجّر الانتفاضة لن يقبل باقل من تحقيق كامل اهدافه في تحرير ترابه الوطني .

وشعبنا في الوطن المحتل الذي يدرك ان استمرار الانتفاضة سيعمق من ازمة العدو الصهيوني ويسرع في عملية تآكل هذه التركيبة القائمة على احتلال الارض واستيطانها يدرك ان الزمن يسير لصالح الانتفاضة واستمرارها وهو كفيل بافشال كافة مشاريع التسوية والتصفية . فالانتفاضة لا يمكن مصادرتها بقرار ، والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني لا يمكن ان تزول او تتنقص ، لان شعبنا قادر على ادارة دفة الصراع ، وانتفاضة شعبنا التي دخلت شهرها العاشر دليل على ان القرار هو بأيدي اهلنا في الوطن المحتل لا سواهم ■

في قوى الانتفاضة

عندما اندلعت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الاراضي المحتلة ، ابدى احد قادة الفصائل الديمقراطية ! مخاوف سياسية مع شعارات الانتفاضة الكبيرة ، فيما دعا قائد آخر من قادة هذه الفصائل الى تشديد النضال من اجل الغاء الضرائب والقوانين الريطانية ، التي ما تزال سارية المفعول .

وبعد ايام قليلة ، اصبحت الانتفاضة في ادبيات الشعبية والديمقراطية عملاً مخططاً ومدروساً سلفاً برعاية القوى الديمقراطية ! ووزع اعلام الفصيلين صوراً لشعارات وصور شخصية ، تخص حضورها في الأرض المحتلة ، اثناء الانتفاضة .

ولا ندري ، كيف اصبح هذان الفصيلان ، على اهميتهما في اطار حركة المقاومة بين القوى المحركة الرئيسة للانتفاضة الشعبية في الاراضي المحتلة ، في ضوء الحقائق التالية :

● فيما اعتبرت الجبهتان ان الانتفاضة هي الرد الفلسطيني على مقررات قمة عمان ، كتبت مجلة الحرية ومجلة الهدف قبل ذلك ما يفيد بان القمة المذكورة لم تستطع تجاوز منظمة التحرير ، التي حافظت على مواقفها ومكاسبها وتأكدت كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني .

● ان ادبيات الفصيلين كما كل ادبيات المقاومة لم تتنكر مطلقاً او زاوية او اشارة واحدة لما تمور به الارض المحتلة قبل الانتفاضة .

● ان استطلاعات الرأي العام الشعبي الفلسطيني ، بصرف النظر عن وقتها ، لم تعط لقادة الجبهة الشعبية والديمقراطية في اية مرحلة من مراحل النشاط الثوري الفلسطيني اكثر من ٥٪ في احسن الاحوال .

● ان ادبيات هذين الفصيلين التي اعتبرت الانتفاضة في اساسها ، انتفاضة يأس من القمة السوفياتية ـ الامريكية ، هي نفسها التي وصمت كل اوراقها في سلة المؤتمر الدولي .

● ان مواقف الجبهتين ، لم تعد موضوعاً صالحاً للقياس السياسي ، وليس بوسع اي ديمقراطي ان يرسم موقفاً سياسياً ديمقراطياً ! انطلاقاً من مواقف الجبهتين : فالجبهة الديمقراطية ، التي تشكل القوة الاكثر حضوراً في المعسكر الديمقراطي ! تستمد موقفها من حركة عرفات وعلاقاته . والجبهة الشعبية ، بلا موقف ثابت تقريباً .

فهي مع المؤتمر الدولي ، الذي يحقق للشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة ! وهي ضد الاعتراف بالكيان الصهيوني الذي يتوقف انعقاد المؤتمر الدولي على موقفه

وعرفات في ادبياتها ، منبوذ ، وسادات مرة ثانية ، ومنحرف مرة ثالثة ، وقائد وطني ، مرة رابعة .

وتبدو الصورة كاريكاتورية ومؤسفة وندعو للزراء فعلاً ، عند متابعة افتتاحيات مجلة الهدف ، التي تأخذ في كل عدد موقفاً سياسياً لا علاقة له لا بالموقف الذي يسبقه ولا بالموقف الذي يليه ، وهكذا ..

● ان مواقع الجبهتين داخل الاطر والمؤسسات السياسية والمهنية والاجتماعية داخل الارض المحتلة وخارجها معروفة للجميع واكثر وضوحاً حتى الصور التي توزعها على وكالات ومراسلي الصحف الغربية لتأكيد حضور مفتعل داخل الانتفاضة وفي اوساط الشعب الفلسطيني عموماً .

وربما كان من المفيد في هذا الجانب ان نتذكر جميعاً كيف تفاضل ! الجبهتان الديمقراطية والشعبية ، من اجل الحصول على اقل من مقعد في الهيئات التنفيذية للطلاب والعمال والفلاحين والمهندسين والمعلمين .. الخ .

مراقب

Digitized by Birzeit University Library

نافذة على الوطن

ولاء المنتفضين لفلسطين لا لنهج الانحراف

منذ اندلاع الشرارة الاولى للانتفاضة، وقيادة نهج الانحراف والمنظمات المؤيدة لها، تكثر من الحديث عن دورها في قيادتها وتوجيهها، مستخدمة ذلك لتسّوق مشاريعها وفكرتها الاستسلامية باسمها، ويستند رموز نهج الانحراف في تأكيد إدعاءاتهم هذه الى مشاركة بعض كوادرهم وأنصارهم في أعمال الانتفاضة ولجانها الشعبية.

واذا كان من الانصاف واحترام الحقيقة، اننا وكل الوطنيين الفلسطينيين، لم ننكر دور بعض كوادر وانصار قيادة نهج الانحراف وحلفائها داخل الوطن المحتل، في الانتفاضة وفي لجانها الشعبية، فلاننا نعتقد بأنه لا يصح، اجبارا، غير الصحيح!

وبالطبع، فإن اعتراف الوطنيين الفلسطينيين، وفي مقدمتهم القيادات الميدانية للانتفاضة هذه الحقيقة لم يأت فقط من الحرص على حشد كافة الجهود وتوحيد الصفوف في مواجهة قوات الاحتلال فحسب، وانما ايضاً واساساً، من الاعتقاد بأن قيّم الانتفاضة سيصهر ولاءات كل مناضليها في الولاء لفلسطين وقدف التحرير وبسقط ولاء البعض لقيادة الانحراف وبهجها الاستسلامي.

وتأكيداً لصواب ذلك الاعتقاد، تشير الى شهادة جديدة من بين عشرات الشهادات أوردتها وكالة الصحافة الفرنسية في تقرير لها من الوطن المحتل نشرته في ١٦ آب الماضي حول ردود فعل أبناء الوطن المحتل على التصريحات والتحركات الاستسلامية ـ الحيانية الاخيرة لبعض رموز نهج الانحراف وجاء فيه: «إن تلك التصريحات التي تدعو لدولة فلسطينية والاعتراف باسرائيل والتفاوض معها قد اثارت نقاشاً حاداً في اوساط المنظمات والهيئات الفلسطينية في الاراضي المحتلة، واطلقت العنان للانفعالات بين ابناء الوطن المحتل. وقد طالت تلك النقاشات والانفعالات اساساً، بعض كوادر وانصار قيادة عرفات واجهزة الشعبية) الذين وصفتهم الوكالة المذكورة «بالمأجورين والمصدومين».

وقد نقلت الوكالة نهلوج من الانتقادات الحادة على لسان بعض كوادر قيادة الانحراف والشعبية منها تساؤل أحدهم، حول حق اي شخصية أو منظمة، وبعلاقة مباشرة مع «ابو عمار» في اتخاذ القرارات باسمنا؟!

والسؤال هو الا تمثل هذه الشهادة صفعة جديدة لقيادة نهج الانحراف وحلفائها على يد انصارهم ومؤيديهم في الوطن المحتل، الذين لن يكون ولاءهم إلا للانتفاضة، والثورة.. ولفلسطين!

● المحرر

شؤون فلسطينية

قرارات النظام الأردني الاخيرة

الآثار الاقتصادية والسياسية

خلال تموز الماضي اتخذ النظام الاردني مجموعة من القرارات شكلت نقطة تحول في حركته التكتيكية تجاه الضفة والقطاع المحتلين ومجمل القضية الفلسطينية . ولانها كذلك ، «فان قرارات تموز تلك قد تركت . وستترك في المستقبل . آثارها الواضحة على حياة وصمود وتفاعل شعبنا الذي يواصل للشهر التاسع على التوالي ، انتفاضته العظيمة .

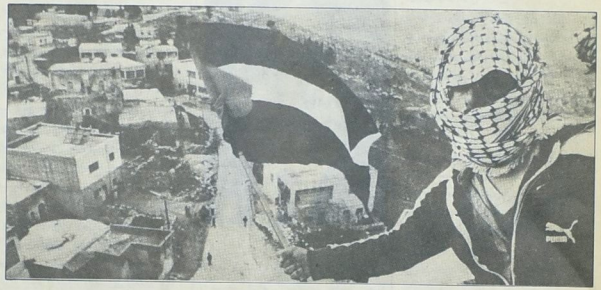

بعد ان لعبى حقنه الخمسة التي اعلنها منذ سنتين (تموز ١٩٨٦) تحت عنوان تنمية الاراضي المحتلة ، اقدم النظام الاردني ، في الشهر الماضي ، على اتخاذ عدد من الاجراءات الادارية ، والقرارات السياسية ، تنتهي الى سياق واحد . فقد حل مجلس « النواب » واقال « الاعيان » الفلسطينيين ، وعدل الحكومة . وفي وقت لاحق اعلن ـ على لسان الملك ـ فك العلاقة الادارية والقانونية مع الضفة والقطاع المحتلين ، وتنفيذاً لهذا القرار ، اقال النظام عدة آلاف من الفلسطينيين العاملين في مؤسسات مختلفة ، في الضفة والقطاع ، كانوا يتسلمون رواتبهم من وزارة شؤون الاراضي المحتلة الملغاة . وقد ترافقت هذه القرارات والاجراءات المترتبة عليها ، مع حملة اعلامية لم تنته بعد ، ركزت على تفسير ما حصل على انه تصفية سياسية وادارية لعلاقة النظام بالوطن المحتل ، وذلك تلبية لرغبة م . ت . ف . ودعمًا لها ، وتنفيذاً لمقررات القمم العربية في هذا الشأن . ولكن الى جانب ذلك ، حرص النظام واعلامه على التمسك بدوره المعروف تجاه القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني . ولا شك في ان هذا التمسك يعبر عن جانب من جوانب حقيقة القرارات المشار اليها ، بينما يفصح السياق العام لخطوات النظام الاردني السياسية عن الجوانب الاخرى . فقد جاءت هذه القرارات بعد سبعة اشهر من عمر الانتفاضة الفلسطينية المتعاظمة ، تحملتها محاولات ومؤامرات عديدة للنيل من زخمها واستمرارها . ومع التسليم بان تلك القرارات قد تركت وستترك آثاراً هامة على حياة شعبنا ، فانها في الوقت نفسه حصيلة ملموسة للانتفاضة ، وواحدة من نتائجها العديدة ، ولكي نرصد الآثار التي ستتركها قرارات تموز ، على اهلنا في الضفة والقطاع المحتلين ، لا بد ان نتوقف عند جانبين متداخلين وهما الجانب الاقتصادي وانعكاساته ، والجانب السياسي وتفاعلاته .

تجويع مزدوج

تسببت اجراءات النظام الاردني الاخيرة بحرمان ٢١٣٠٠ فلسطيني من مرتباتهم ، علاوة على اغلاق العديد من المؤسسات الخدماتية ، ورغم ان القرار الاردني قد قسم الموظفين الى ثمة اصناف ، الا ان جميع هؤلاء قد فقدوا عملياً كل او معظم مرتباتهم ، ولا تقف آثار هذا القرار عند حدودها التجويعية المباشرة فحسب بل تتعدى ذلك الى مجالات اخرى شديدة الخطورة . فلا شك ان قطاعاً كبيراً من ابناء الضفة وغزة المتضررين بالقرار سيجد نفسه ضمن جيش البطالة العائل في الضفة والقطاع . ولا شك بان وجود عدد آخر من العاطلين عن العمل سيؤثر على النشاط الاقتصادي بشكل اجمالي ، اما وجود قوة عمل تجد نفسها مجبرة على العمل في مؤسسات العدو الاقتصادية فانه ينطوي على ضربة مؤثرة لظاهرة مقاطعة تلك المؤسسات خصوصاً ، بعد ان كرست الانتفاضة عبر الاشهر الماضية هذه الظاهرة ، لتصبح وسيلة من وسائل النضال ضد الاحتلال .

ان الآثار الاقتصادية لاجراءات النظام الاردني ، ستكون ملموسة حالاً ، لانها تتعلق باعالة آلاف الاسر ، فضلاً عن القوة الشرائية التي كانت تشكلها مرتبات الحكومة الاردنية ، فقد اعلنت المصادر الحكومية الاردنية ان هذه المرتبات ـ التي قطعت بعد الاجراء الاخير ـ كانت تبلغ زهاء ١,٥ مليون دولار شهرياً ولا شك ان حرمان الضفة والقطاع المحتلين من هذا المبلغ يعني تفاقم مشاكلها الاقتصادية اكثر فاكثر .

ان الاجراء الاخير ، سيدفع حتمًا عدداً كبيراً من اهلنا الى التفكير بالهجرة خارج فلسطين

Digitized by Birzeit University Library

المحتلة ، بحثاً عن مصدر للمعيشة . ومع ان هذا الخيار سيزداد صعوبة جراء التشدد في حوزات السفر الاردنية ، وفي السياح بالعبور من خلال الجسرين ، فانه سيشكل احد مصادر الخطورة على الحالة النفسالية المتصاعدة هناك . الا ان ما هو اكثر خطورة يكمن اساساً في ما ستسمح به اجراءات النظام الاردني بخصوص توظيد هيمنة الاقتصاد الصهيوني على اقتصاديات الضفة والقطاع المحتلين . فالمعروف ان العدو ينظر الى الضفة والقطاع المحتلين باعتبارهما مستعمرة اقتصادية ، وقد تحمل ذلك بمئات الاوامر الرسمية الصارمة التي اصدرتها قيادة الاحتلال بشأن « تنظيم » كافة جوانب الحياة الاقتصادية مثل انواع الفواكه والخضر المسموح بزراعتها ، وحجم القطع المزروعة ، ورخص شراء المواد الاولية ، والتسويق وتأمين المياه ، وفتح المشاريع الصناعية . ولا شك ان تلك الاوامر كانت تستهدف اعداد البنية الاقتصادية في الضفة والقطاع المحتلين لكي تكون سوقاً لتصريف السلعة الصهيونية ، ومصدراً لا ينضب للعمالة الرخيصة . وعلاوة على ذلك استولت قوات العدو على حوالي ٥٠٪ من الارض القابلة للزراعة في الضفة والقطاع المحتلين ، مما قلص نسبة العاملين في هذا القطاع في الضفة المحتلة من ٤٢٪ العام ١٩٦٨ ، الى ٢٢٪ العام ١٩٨٧ ، ومن ٣٣٪ الى ١٨٪ في قطاع غزة . واضافة الى ذلك عانت الصناعات الفلسطينية من تفليص تمثيل لكي لا تهدد السلعة الصهيونية ٥٪ ينافسها ، بحيث اصبح ٩٢٪ من مستوردات الضفة والقطاع يأتي من كيان العدو ، او ما يعادل ١٥٪ من مجموع الصادرات الصهيونية ، وقد سجل العام المنصرم عجزاً في الميزان التجاري بين العدو من جهة والضفة والقطاع من جهة اخرى مبلغاً يزيد عن نصف مليار دولار .

ان دلالة هذه الارقام تبرز (في اطار الاجراءات الاردنية) من خلال ما ستتركه تلك الاجراءات من آثار لصالح تعزيز سيطرة العدو الاقتصادية على الضفة والقطاع .

وعلاوة على ذلك فان اي عمل يساهم في زيادة

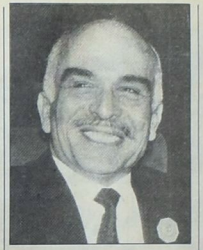

الاعباء الاقتصادية على اهلنا في الضفة والقطاع ، وخصوصاً في ظل انتفاضتهم المجيدة ، يعود بالفائدة على العدو ومخططاته الرامية الى ضرب الانتفاضة بمختلف الوسائل ، والخروج من الطوق الذي احكمته حول الكيان الصهيوني .

وقد سبق للعدو ان مارس التجويع والحصار الاقتصادي ضد اهلنا المنتفضين بكل الوسائل ، واليوم ينضم الملك حسين الى العدو في ممارسة التجويع المزدوج

محاولة اخرى للاحتواء

اما على الصعيد السياسي فان آثار قرارات تموز تتسم بخطورة واضحة ، وفي اتجاهات عديدة ، فلا غبار على الحقيقة التي مفادها ان قرارات الملك لها صلة وثيقة بالمستوى الذي بلغته الانتفاضة ـ الثورة ، والواقع السياسي والنضالي الذي خلفته . فالقرارات والاجراءات التي تبعتها ، تؤكد اولاً افلاس النظام الاردني كلياً في فلسطين المحتلة خصوصاً بعد ان اصبحت الانتفاضة اجماعاً شعبياً واسعاً يقف على النقيض من سياسة ومواقف الملك الاردني ومخططاته تجاه فلسطين والصراع العربي ـ الصهيوني .

وتؤكد ثانياً فشل كل محاولات النظام الاردني السابقة لاحتواء الانتفاضة ، او مصادرتها ، مرة من خلال « تبنيها » وه الانتماء » اللفظي لها ، ومرة اخرى من خلال العمل على ضربها بالتنسيق المباشر مع الصهاينة والامريكان .

وترتيباً على هاتين الحقيقتين ، فان قرارات الملك حسين تشكل نقلة نوعية في اساليب عمل طريق ضرب واحتواء الانتفاضة ـ الثورة . فبعد فشل محاولاته السابقة ، في ظل ادعاء ضم الضفة الفلسطينية المحتلة ، يحاول النظام حالياً تشغيل عوامل جديدة في ظل هذه العلاقة

وعلاوة على ذلك يحاول النظام ارباك القاعدة المادية للانتفاضة من خلال فك العلاقة وتسريح الموظفين والعمال وفتح الباب امام البيع المتحرف او الصهاينة لسد « الفراغ » . ومع التسليم بان قرارات الملك حسين ما كان لها ان تصدر لولا الانتفاضة ، وان فك العلاقة كان منذ عشرات السنين مطلباً شعبياً فلسطينياً وعربياً ، فان لتلك القرارات مغزاها السياسي الذي ينسجم مع مجمل حركة ودور السلطان الاردني تجاه القضية الفلسطينية ، ويتأكد ذلك من خلال حركة وتصريحات اقطاب النهج المتحرف بعد صدور تلك القرارات . فقد ازدادت حدة ارتقاء النهج المتحرف في احضان كامب ديفيد ، كما ارتفعت وتيرة تصريحات اقطابه حول المفاوضات المباشرة مع العدو ، والحكومة الموقتة ، وعلاوة على ذلك فتحت تلك القرارات صفحة جديدة او تاريخاً جديداً ـ حسب تعبير وزير الاعلام الاردني ـ في العلاقة بين المنظمة والنظام ، خصوصاً بعد المحادثات التي اجراها وفد عرفات في عمان . وليس ثمة شك في ان هذا التاريخ الجديد سيكون بمثابة شراكة جديدة على طريق الاستسلام والخيانة ، الامر الذي يسدد ضربة سياسية للانتفاضة ، عبر فتح الابواب لاحتوائها من قبل النهج المتحرف ، ويشجع محاولات العدو والامريكان الرامية الى اخمادها . ولكن الى جانب كل ذلك فان الانتفاضة ـ الثورة قد اثبتت ومنذ عدة شهر ، انها اقوى من كل تلك المحاولات واذا كان الملك الاردني اراد من قراراته احياءها ، فانها ستوظف هذه القرارات حتى لتأجيج النضال اليومي الشرس ضد العدو المحتل وضد الاستسلام والخيانة . فالتجويع الذي مارسه ملك الاردن لم يكسن جديداً على الانتفاضة ، وعلى جماهيرها التي تعاني من شظف العيش ، والبطالة والاكتظاظ السكاني ، في ظل الاحتلال منذ سنوات طويلة . اما التحركات السياسية المشوهة للنهج المتحرف وللعدو المحتل فانها سوف لن تكون حافية على اهلنا المنتفضين ، ومن المؤكد ان اجتار النظام الاردني على طريق العلاقة ، وبهذه الصورة ، يظل دليلاً قوياً على الامكانات الجماهيرية المتعاظمة التي تملكها الانتفاضة ، والتي ستواجه بها اي مؤامرة جديدة ■

شؤون فلسطينية

حقائق الانتفاضة .. واوهام المنحرفين

لفرط ما هوّلت الانظمة الرجعية وقيادة نهج الانحراف بقوة العدو ، وصعّوبة او استحالة تحقيق انتصار عليه او مواجهته بالقوة ، متذرعة بمميزات القوى الاقليمي والدولي غير الملائم ، فخلصت من ذلك الى ان « السياسة الواقعية » التي تعني الاذعان لشروط العدو بعد « تلطيفها » هو الطريق الانجع لاسترجاع « الحقوق الفلسطينية » ، فدشن السادات المقبور طريق كامب ديفيد ، ثم سارت على خطاه قيادة نهج الانحراف الموصول الى « كامب ديفيد فلسطيني » .

نقول ، لفرط هذا التهويل ، بات كثير من الوطنيين الفلسطينيين وغير الفلسطينيين يتزددون كثيراً في الحسم مع اذا كانت الانتفاضة ـ الثورة المتدلعة منذ تسعة اشهر في الوطن المحتل ، وبلسان الكثير من قياداته العسكرية والسياسية ، الواقع السياسية وميزان القوى القائم بحقائق جديدة .

وبسبب ذلك ، ونتيجته ، ربما ، يشير هؤلاء ، من موقع الحرص والحذر ، الى المخاطر التي تحيط بالانتفاضة ، والى ضيق احتمالات تحقيقها انتصارات حاسمة على العدو ، تفتح آفاقاً واسعة لانتصارات استراتيجية على طريق النصر والتحرير .

بالطبع ، ليس من الحكمة الانكار على بعض الوطنيين الفلسطينيين ، التعبير عن حذرهم وخشيتهم من المخاطر التي تحيط بالانتفاضة ومن المؤامرات المحمومة التي تحاك ضدها من اجل اجهاضها واطفاء لهيبها .

غير ان المبالغة في ذلك يصبح نوعاً من جلد الذات بالنظرات المتشائمة ، فالعدو ذاته ، وبلسان الكثير من قياداته العسكرية والسياسية ، وغير وسائل اعلامه ، يعبر باستمرار عن قلقه من قوة الانتفاضة واستمرارها ، وتأكيده على ان الاوضاع داخل الكيان الصهيوني لن تعود الى ما كانت عليه قبلها ، وذلك فضلاً عن حديثهم عن المأزق الذي بات يواجهه هذا الكيان ووجوده .

واحدة من الشهادات المهمة وذات الدلالة التي يرغم قادة العدو ووسائل اعلامه على الادلاء بها باستمرار هي ما كتبته صحيفة « يديعوت احرونوت » في عددها الصادر أواخر شهر تموز المنصرم . فقد جاء في هذا المقال « ان الواقع الصعب والمشكلة الخطيرة التي تمر بها والمناطق المحتلة ، كانت سبباً كافياً لفرض حقائق جديدة واوجدت واقعاً سياسياً جديداً ، وان انتخابات الكنيست القادمة ستكون حاسمة ومصيريه لمستقبل « الدولة العبرية » .

وفي الثلاثين من الشهر المنصرم صرح مصدر عسكري صهيوني رفيع المستوى « ان الانتفاضة تحولت الى حرب تأكدت خسارتنا فيها » .

هذه الشهادات ـ الوقائع التي يعترف بها العدو ، والتي تشير الى الحقائق الجديدة التي اوجدتها ورسختها الانتفاضة في واقع الصراع ضد العدو ، تقابلها اوهام قيادة الانحراف بمحاولتها محو هذه الحقائق واجهاض الانتفاضة ، حيث اكدت المعلومات الصحفية ، على ان المفاوضات السرية الدائرة بين قيادة الانحراف والليكود باشراف شاوشيسكو رومانيا قد قطعت شوطاً من طريق استعداد تلك القيادة بقبول ادارة ذاتية عرفاتية تحت الاحتلال !!

ولان اباء الوطن المحتل ثاروا وانتفضوا وقدموا التضحيات الجسام بينما كان مشروع الادارة المحلية الذي نصت عليه اتفاقيات كامب ديفيد في متناول ايديهم ، فان استعداد قيادة نهج الانحراف لقبوله وهي راكعة لن يرى النور ، ولن ينال سوى ازدراء وادانة ابناء الوطن المحتل .. فحقائق الانتفاضة تبقى ابداً أقوى واكثر فاعلية من اوهام المنحرفين ، وكما تطور العملة الجيدة العملة السيئة من السوق كما يقول الاقتصاديون ، فان تلك الحقائق ستطور ، لا محال ، تلك الاوهام ! ■

Digitized by Birzeit University Library

معتقلا أنصار ٣ والظاهرية

من الشارع الى المعتقل همجية صهيونية مستمرة

بينما تسجل الانتفاضة ـ الثورة تصعيداً شجاعاً في المواجهة مع قوات الاحتلال الصهيوني، بعد ثمانية اشهر من اندلاعها، يقدم العدو ادلة جديدة على همجية وافلاس محاولاته اليائسة لاخمادها والنيل من الروح الكفاحية الجبارة لشعبنا.

فعلاوة على الحصار العسكري والتموين المفروض على قطاع غزة المحتل منذ عدة ايام، والاسلحة « الجديدة » التي يلوّح بها العدو، شهد معتقل انصار ـ ٣ النازي انتفاضة عارمة، احتجاجاً على الاوضاع المعيشية السيئة والمعاملة الوحشية التي يلقاها المعتقلون الفلسطينيون.

وفي غمرة التصعيد الكفاحي في فلسطين المحتلة، فتح معتقل انصار ـ ٣ ملف المعتقلات الصهيونية التي اثارت المعاملة فيها ادانة دولية واسعة، واعادت الى ذاكرة العالم صورة المعتقلات النازية ابان الحرب العالمية الثانية.

الانفجار الاخير في انصار ـ ٣ والذي سقط فيه شهيدان وعدة جرحى، كان لا بد منه جزّاء الظروف السيئة التي يعيشها المعتقلون هناك، هذا ما اكده احد المعتقلين الذين غادروا المعتقل الرهيب قبل فترة. فتحت درجة حرارة تصل نهاراً الى ٥٠ مئوية، يحشر المعتقلون في خيم صغيرة باعداد كبيرة تصل الى ٥٠ شخصاً، وفي الليل تنخفض درجة الحرارة كثيراً، وجراء ذلك يفقد المعتقل ثلث وزنه في الايام القليلة الاولى من دخوله انصار ـ ٣، ويتعرض للاصابة بمختلف الامراض، نتيجة الظروف المناخية القاسية وسوء التغذية والتعرض لاشعة الشمس المحرقة في نوبات العقاب الجماعي العشوائية.

ويقول احد معتقلي انصار ـ ٣ ان المعتقل يتكون من اربعة اقسام، ويضم كل قسم زهاء ١٢٥٠ سجيناً، تحيط بهم الاسلاك الشائكة وقوات العدو، والصحراء القاحلة من كل جانب، حيث « لا وجود لشيء او لظائر » في تلك المنطقة النائية من صحراء النقب في جنوب فلسطين.

ويؤكد ان الاحساس بالعزلة والانفلال هو الانطباع الاول الذي ينتاب المعتقل حال نقله الى هناك، حيث لا مجال للاتصال بافراد عائلته.

ويتابع ان الاضراب اجماعي عن الطعام لم يعد يجدي لانتزاع بعض الحقوق من الصهاينة.

ادانة دولية واسعة

كما ان زيارات لجان الصليب الاحمر الدولي التي تكررت خلال الفترة الماضية جراء انتشار اخبار الظروف الوحشية في المعتقل، لا تلقى اي اهتمام من قبل القوات الصهيونية المشرفة على المعتقل. وكانت اللجنة الدولية للصليب الاحمر قد وجهت خلال اسبوع واحد عدة مذكرات للصهاينة تحتج فيها على ظروف المعتقل الوحشية، كما طالبت اللجنة مجلس الامن باتخاذ تدابير عاجلة لانهاء هذا المعتقل النازي. وفي زيارة اخيرة لوفد من هذه اللجنة اعلن المتحدثة باسمها ان الانفجار وشيك في هذا المعتقل، وان الجنود الصهاينة يعاملون المعتقلين الفلسطينيين بقسوة بالغة، وان الحياة مستحيلة فيه.

وبعد ايام من هذا التصريح تسربت الانباء عن مجزرة وحشية وقعت في المعتقل راح ضحيتها عدة شهداء وجرحى. وقد زعم الصهاينة بان المعتقلين هاجموا حراسهم مما « اجبر هؤلاء على اطلاق النار » (!) الا ان كل الوفود التي زارت سابقاً هذا المعتقل، من محامين ولجان دولية، اكدت بان المجزرة الاخيرة كانت متوقعة، وان الجنود الصهاينة كانوا يرغبون بالحاق المزيد من الاذى بالمعتقلين.

وتجدر الاشارة الى ان ثمة معتقلات اخرى يقاسي فيها المعتقلون الفلسطينيون ظروفاً مشابهة، كما ان كثيرين منهم قد تعرضوا للتعذيب الوحشي، وقد استشهد احد المعتقلين في الظاهرية قبل ايام بين ايدي معذبيه الصهاينة، واودعت شرطة العدو، كعادتها، ان الشاب نبيل مصطفى ابتداع من بيت حانينا قرب القدس الشرقية « قد شنق نفسه داخل زنزانته دون ان يترك رسالة يوضح فيها الاسباب » (؟!).

وقبل يومين من استشهاد نبيل مصطفى استشهد في المعتقل نفسه، الشاب عطا يوسف عياد جراء التعذيب.

ان الادانة الدولية الاخذة بالاتساع لهمجية العدو الصهيوني سوف لن تحد من تلك الهمجية، وذلك لان الاجراءات الوحشية ضد المعتقلين تشكل جزءاً من سياسة صهيونية متكاملة، تستهدف النيل من الروح الكفاحية لشعبنا، فالمعاملة السيئة وظروف الحياة القاسية والقتل تعذيباً، او رمياً بالرصاص، داخل المعتقلات، اجراءات يريد العدو منها ارهاب شعبنا بكل الوسائل، خصوصاً بعد ان لمس ان ارادة شعبنا الجبارة لن تلين، وان تصميمه على مواصلة ثورته الشعبية العظيمة اقوى من كل اساليبه القمعية والمؤامرات السياسية.

همجية متكاملة

ومن جهة اخرى تشكل همجية العدو في المعتقلات امتداداً همجيته في المدن والمخيمات الفلسطينية المحتلة، فقد اقدم العدو قبل ايام على حرق ثلاثة فلسطينيين احياء، وسبق له ان دفن ثلاثة آخرين وهم احياء. كما سبق لجنوده ان قتلوا الرضيع « واطفأوا عيون الصغار واجهضوا الحوامل. فهل تبدو همجية العدو في المعتقلات شاذة عن هذا السياق؟

ان العدو الذي فقد صوابه، وبدا عاجزاً عن مواجهة الانتفاضة ـ الثورة، بعد ان جرّب كل ما لديه من اساليب ووسائل ومناورات، سوف لن يكل عن القتل والتعذيب والاذلال، ولكنه سوف يفشل ايضاً. والرصاصة البلاستيكية التي جربها اخيراً، ستجد المصير نفسه الذي لقيته حملة تكسير الاطراف، والغازات السامة وغيرها.

ان « الحلة » ليست في اطراف شعبنا وانما في ارادته المصممة على الكفاح، ولا شك انه من المستحيل على العدو قتل هذه الارادة او كسرها، كما يكسر الاطراف، فهي تتقد كلما سالت دماء اكثر، ويتأجج عزمها على الاستمرار كلما زاد قمع العدو وحشية. ومع ان العدو يدرك هذه « الحلة » لكنه لا يمتلك وسوف لن يمتلك الدواء لها، سواء استخدم القمع الوحشي ام المناورات السياسية، وسواء قام جنوده الحاقدون بذلك، ام أزرعم حلفاؤهم الامريكان وغيرهم.

ان النتيجة الاساسية التي تبرز من انفجار المعتقلات الفلسطينية، وتصاعد ثورة شعبنا ضد الاحتلال، هي ان حدة الاشتباك بين شعبنا والعدو الصهيوني قد بلغت درجة لا عودة معها الى الاستكانة، فالكل يحارب وكل مكان ميدان حرب، سواء كان ذلك شارعاً ام مدرسة ام مزرعة ام معتقلاً، مثل معتقل انصار ـ ٣ ■

الحجارة الفلسطينية وصلت انصار ٢ !

انتفاضة الوطن في الضفة والقطاع، والتي امتدت بشكل ما الى المناطق المحتلة العام ١٩٤٨ والى الجولان في اوقات سابقة، سجلت مؤخراً نقلة جديدة، هذه النقلة بدت واضحة في ما حدث داخل معتقل انصار (٢) القائم في صحراء النقب، والذي شهد اضراباً عاماً ضد الاحتلال وسلطات السجون.

الجديد فيما حدث هناك، ان السجناء الفلسطينيين قرروا ان يتماثلوا مع شعبهم من جديد، وهم الذين تم احضارهم الى هذا المعتقل الرهيب لانهم تماثلوا مع شعبهم في وقت لاحق في تحديه للاحتلال، والتعبير عن هذا التحدي برمي الحجارة وزجاجات المولوتوف، ورفع الاعلام الفلسطينية، وغيرها من الانشطة الجماهيرية.

ووجه التماثل هذه المرة، كان قيام المعتقلين الفلسطينيين بالقاء الحجارة على جنود الاحتلال داخل السجن، وهو امر جديد على كل حال، ولان الصهاينة لا يقابلون اي نشاط فلسطيني ـ مهما كان بسيطاً ـ هدفه مناهضة الاحتلال الا بالرصاص، فقد اطلقوا نيران مدافعهم الرشاشة على الفلسطينيين.. ولكن هذه المرة الفلسطينيين الموجودين داخل السجن الصهيوني، فسقط شهداء وجرحى.

ومرة اخرى، صارت هناك حجارة، وفلسطينيون، وصهاينة، وهتافات، وفي النهاية كانت حملات القمع الصهيوني والدم الفلسطيني الذي ابى الا ان يغسل تراب فلسطين، ولو كان داخل السجن الصهيوني في انصار ـ ٢.

Digitized by Birzeit University Library

كارثة حكام العرب ليست عربية !

منذ فترة طويلة لم تحل بالرجعية العربية كارثة عنيفة كالكارثة التي حلت بها مؤخراً. جاءت الكارثة للاسف من الخارج ولم تكن من الداخل ، لم يخترق فهد او صدام أو قابوس أو مبارك أو حسين ، أو الحسن الثاني ، أو زين العابدين بن علي ولا حتى امثال حسن جوليد وسيباد يري. الذي وقع ان «ضياء» الخوف انفجر ومعه هيئة اركانه الامريكية ، في الجو، ومعهم سفير واشنطن في باكستان . وفجأة رأى كل حكام الرجعية ، العربية ان مشهداً حقيقياً وليس مسرحياً جرى لشقيق لهم ، وهو قال نحس وحوف ونظر.

فاعلن حكام العرب هؤلاء ، الحداد الرسمي ، بعضهم ثلاثة أيام وبعضهم بالغ كثيراً فجعلها سبعة ، وبعضهم ربما يجعل منها اربعين يوماً على العادة الاسلامية المتبعة . واتفق هؤلاء جميعاً ان كارثة كبرى قد وقعت.

ومن اغرب الامور، انهم لم يتفقوا هلاً ان كارثة فعلية تقترب بالشعب الفلسطيني الآن وثورته وبحقوقه ، كما لم يتفقوا على اية قضية تمس مصالح هذه الامة الملكية كاتفاقهم على اعلان الحزن على ضياء الحق ، وهو حزن لم يشاركهم فيه الشعب الباكستاني، ولم يشاركهم فيه مواطن من مواطني بلدانهم . انه اذن مجرد حزن ملكي وعائلي ، لكنه حزن له ثمن باهظ ، فاكستان اصيبت في الصميم لان حاكمها امريكياً رحل عنها ، وتنفست افغانستان والهند الصعداء ، فارتفعت الاعلام السوداء في عواصم السرجعية العربية. فهل هو حداد على ضياء الحق ، ام على منسدرتي افغانستان ، ام على خسارة واشنطن ، ام اعلان عن نكبة الرجعية العربية، ام انه كل هذا مجتمعاً ؟ !

عربية شؤون

الخطوة الاولى في طريق انهاء الحرب العراقية ـ الايرانية

الآثار الداخلية والاقليمية

في العشرين من آب دخل قرار وقف اطلاق النار في الحرب العراقية ـ الايرانية حيز التنفيذ رسمياً . وبذلك تكون الخطوة الاولى قد قطعت في طريق وقف الحرب ذاتها ، وهو طريق شائك كثير التعرجات . على جنباته مفاجآت قد تحدث أو لا تحدث . لكن المؤكد ان مرحلة المفاوضات التي ستبدأ في الخامس والعشرين من آب في جنيف ستكون شاقة على طرفي النزاع .

فبعد حرب استمرت نهاي سنوات ، وحصدت ارواح مليون مواطن في البلدين وعطلت اكثر من مليون انسان ، وكبدت الطرفين خسائر اقتصادية خيالية ، وأثرت تأثيراً عميقاً في الوضع الاقليمي ، يقف طرفا الحرب الآن في نقطة البداية ، حيث عاد كل طرف الى الاراضي التي بدأت منها الحرب ، لا غالب ولا مغلوب ، وهناك منتصر وحيد هو الموت والدمار ، وخاسران وحيدان في هذه الحرب المدمرة هما الشعبان العراقي والايراني . هذه النهاية ـ التي يجري تعطيلها في بغداد بالحديث عن انتصارات مزعومة ، في حرب ليس للانتصار فيها سوى طعم الهزيمة المرة ـ ستكون حجر الزاوية من الوجهة السياسية في تعقيد المفاوضات التي من المفترض ان تعالج اسباب الحرب وملفاتها ، وتضع نهاية سياسية تبعد شبح العودة محدداً الى القتال ، كأسلوب في حل الخلافات بين البلدين .

والتعقيد في المفاوضات ، ينشأ من واقع ان كل طرف بحاجة الى ان يحقق مكاسب فيها .

فالنظام العراقي بحاجة ملحة جداً ومهمة بالنسبة لمستقبله لان يحصل على شيء ما من المفاوضات ، كي يجد مبرراً له ليسند اقدامه على هذه المغامرة العام ١٩٨٠ . وحسب اعلانات حكام بغداد ، فان اتفاقية العام ١٩٧٥ بين الشاه وصدام هي الاساس السياسي الذي ادى الى نشوب الحرب . هذا يعني ان الشعار السياسة لحكام بغداد من الحرب تعني الغاء هذه الاتفاقية واعادة الوضع الى ما كان عليه قبل العام ١٩٧٥ ، اي بالعودة الى اتفاقية العام ١٩٣٧ التي خططت الحدود بموجبها ، وفصلت على حقوق مختلفة للطرفين في شط العرب بالمقارنة مع اتفاقية العام ١٩٧٥ التي منحت ايران حق ملكية نصف شط العرب ، ومنحتها افضليات في المناطق الوسطى والشمالية من خط الحدود الطويل .

اما ايران فانها تتمسك باتفاقية ١٩٧٥ تمسكاً شديداً لاثبات انها لم تهزم في الحرب ، وكي تؤكد ان صدام فشل في الغاء هذه الاتفاقية عملياً ، رغم انه اعلن الغاءها منذ بدء الحرب نظرياً .

العقدة الرئيسية لدى كل طرف بعد خروجه من الحرب متساوياً مع الطرف الآخر سياسياً ، تتمثل في شط العرب الذي يمثل النقطة الاكثر حساسية في الخلافات ، بالمقارنة مع اراض ليس لها الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية التي يمثلها شط العرب . وهذا لا يعني ان المناطق الحدودية الاخرى المختلف عليها لن تكون عقداً في المفاوضات ، لكن من الواضح انها قد تكون عقداً قابلة للحل اكثر بكثير من عقدة شط العرب ، ومهما يكن من حال ، فان الوايا لدى الطرفين سوف تقرر في الواقع مسار المفاوضات

الاستسلامية .

فالمحور العراقي ـ المصري ـ الاردني يعمل بنشاط على جبهتين جبهة الصراع العربي ـ الصهيوني ، وجبهة اوضاع الخليج . ويلعب محور القاهرة ـ بغداد ـ عرفات على جبهتي الوضع اللبناني وجبهة التسوية الاستسلامية ، ولم تعد اعمالات كل طرف من اطراف هذا المحور غامضة . فمبارك يتحدث عن ذلك بوضوح وبدرجة وضوح حديث صدام وعرفات ، الغامض الوحيد في المحور هو الملك الاردني الذي ينتظر اين تستقر الامور . وحسب ما رشح من كواليس الاتصالات بين نظامي صدام ومبارك ، فان الطرفين تبادلا رسائل واحاديث ووثائق حول محور « عربي » يجري اعلانه تحت يافطة « العمل العربي المشترك » وهو الامن العربي « بنص على انه ليس موجهاً ضد اية دولة اخرى ، بما في ذلك الكيان الصهيوني .

فما هي اهداف المحور ؟

تسليط المزيد من الضغوط على الانظمة الوطنية وحركة التحرر الوطني العربية ومحاصرتها ، هذا اولاً ، وثانياً العمل للخروج بصفقة تسوية مع العدو ، وثالثاً تأمين مستلزمات بقاء الانظمة ذاتها بالدفاع المشترك عن بعضها البعض . وهناك اهداف دولية ، وتفاصيل لها منها تكوين كتلة كبيرة من الانظمة الرجعية ، لاسناد الوجود الامبريالي في الخليج وكل الوطن العربي . تضاف الى كتلة دول مجلس التعاون الخليجي ، كل هذا يفترض في حال بقاء جبهة الشعوب كما هي ، ان تشهد فصولاً ربما تكون اكثر خطورة بكثير من السابق على حركة التحرر الوطني العربية انظمة واحزاباً وحركات على قضية الصراع العربي ـ الصهيوني وجوهره القضية الفلسطينية . لكن المرء يمكن ان يلاحظ انه في الوقت الذي تسعى هذه الانظمة لتحقيق اهدافها ، فانها تدور في فلك ازمة شديدة تلف اطرافها وتحمل من هجومها الظاهري بأحد شكل الدفاع ! ■

الآثار الاقليمية

كان لبدء الحرب واستمرار آثار اقليمية كبيرة ، وسيكون لوقفها آثار ضخمة في خيارات طرفيها ومرافقيهم وادوارهم . وبهمنا هنا الحديث عن خيارات النظام الفاشي في بغداد . فقد جابه هذا النظام استحقاقات ما بعد الحرب بحركة سياسية ودبلوماسية سريعة ومسعورة لاحتلال موقع جديد في المعادلات الاقليمية . وقد شهدت الفترة المنصرمة على وقف اطلاق النار نشاط التحالف الرجعي الذي تبلور اثناء الحرب ، والذي شكل محوراً اطرافه : بغداد ـ القاهرة ـ عمان ـ وقد جرت اتصالات وزيارات بشأن تنسيق سياسة هذا المحور ، الذي يتولى مهمات تبدأ من الخليج وتنتهي في لبنان ، وتمر حول الموقف من الصراع العربي ـ الصهيوني ، وقضايا التسويات

Digitized by Birzeit University Library

لبنان امام احتمالات تجدد الحرب الاهلية والتقسيم

« الخميس الاميركي » وحظوظ الوفاق المفقود

بالاقدام حلف « القوات اللبنانية » ـ امين الجميل ـ الجيش ، على تعطيل جلسة انتخاب الرئيس الجديد ، دخلت الازمة اللبنانية منعطفاً خطراً ، يطرح احتمالات قاتمة لجهة المنحى الذي سيسير فيه لبنان مستقبلاً . وهو يواجه صراعاً جديداً لم يسبق له ان جربه من قبل ، صراع حول وجود ، الشرعية ، واستمرارها . تلك التي كانت طوال الازمة من المسلمات والبديهيات التي اجمعت كل الاطراف المتصارعة على احترام وجودها ، وابداء الحرص على ديمومتها .

ما الذي دفع بالازمة الى هذا المستوى ؟! سؤال يتردد باستمرار ، كون الوقائع السابقة لما اسمته الاوساط السلطية بـ « ليلة الخميس الاميركية » كانت توحي ، وكان هناك اتفاقاً من قبل جميع المعنيين بالشأن اللبناني على تجاوز مرحلة الاستحقاق الرئاسي بسلام وتوئم وصولاً الى تحديد الشرعية ، حيث كان الاتصالات والمشاورات الجارية على اكثر من صعيد داخلي وخارجي تشجع بان الاتفاق قد تم على تجاوز مرحلة الاستحقاق ، على قاعدة التوصل الى « وفاق على الرئيس » ، يكون مقدمة ومدخلاً للاتفاق على صيغة جديدة لـ « وفاق وطني » .

وبالنظر الى هذه الاجواء المتفائلة لم يستطع اعلان ترشيح سليمان فرنجية ان يغير ما يسود قاعة الغالبية العظمى من اللبنانيين وسياسيهم ، كيف لا وسليمان فرنجية الرئيس الاشبه ، كان يعتبر في نظر الطرف الانعزالي وحلفائه مرشحاً تصادمياً ، لا توسوياً . بينما كل ما يدور من اتصالات يؤكد على ضرورة الاتفاق على مرشح وفاقي مقبول من جميع الاطراف ، « ويستطيع الوصول الى قصر بعبدا » !! على حد تعبير البعض !!

امين الجميل : عهد المراوغة والمزاعمات الخطرة

غير ان ما كان يجري في الكواليس ، وخارج المجالات التي تستطيع وسائل الاعلام الوصول اليها كان مختلفاً عن الصورة التي تشكلت لدى الكثيرين ، فقد كانت الحركة السياسية النشطة في بيروت والعواصم المعنية بالازمة تتناول قضايا اذق واكثر تفصيلاً من العناوين العريضة التي تركز عليها الصحف ووكالات الانباء ، الشعوذة بتتبع اخبار الـ ٥٠ مرشحاً ، وتبيان حظوظهم في النجاح ، وحظوظهم لدى هذا الطرف او ذاك . وهذه التقصيات التي كانت مدار بحث طويل ومستفيض في عديد من الاجتماعات والخلوات تركزت حول برامج المرشحين وقدرتهم على الالتزام بالوصول الى حل للازمة ، هذا عدا عن اوراق العمل العديدة التي جرى تداولها بالوساطة ، وتضمنت تصورات كلا الطرفين للحل والاصلاح ، وسبل الوصول الى الوفاق وانهاء الحرب الاهلية فعلاً .

وما جرى خلال الاسبوعين ، او الثلاثة التي سبقت « جلسة الخميس » وفي ينبغي له الكثيرون هو ان شروط استمرار الحوار حول الاستحقاق وما يستتبعه من عمل لتحقيق الوفاق والاصلاح قد تم التراجع عنها من قبل الطرف الانعزالي والوسيط الذي كفله لاقامة مثل هذا الحوار ، حيث اولاً تفاضى الحديث عن الاصلاح السياسي تدريجياً ليتراجع الى المرتبة الثانية بعد الاستحقاق وصولاً الى تأجيله بالكامل باعتباره مطلباً غير عملي ولا يمكن تحقيقه ضمن المهلة التي يتيحها اقتراب موعد الاستحقاق .

وثانياً : تحجب الطرف الانعزالي عبر وسيطه التطرق الى بحث الاسماء المرشحة جدياً للرئاسة ، اذا كان « الحكم » يتهرب من مواجهة شرط قدرة الرئيس المقبل وبرنامج الحل لديه ، من خلال طرح اسماء أقل ما يقال عنها انها لا تتمتع بأدنى حد من المواصفات التي يتطلبها منصب كهذا في ظرف دقيق كالذي يمر به لبنان والمنطقة .

فقد اتبع « الحكم » نفس اسلوب المراوغة المعهود لديه ، اذ كان يقدم اسماء مرشحين هو على يقين من انهم غير اهل لتسلم الرئاسة ، وذلك لاخفاء نواياه المبيتة في ايصال مرشح على شاكلته الى كرسي الحكم ، يكمل عهده ، هذا اذا لم يستطع ان يضمن لنفسه تجديد الولاية .

قراءة في المعطيات السياسية للمنطقة

هذا كله اعتبر المراقبون التلويح بترشيح فرنجية ، ومن ثم الاعلان الرسمي عن الترشيح بمثابة تهديد ليس الا ، هدفه اجبار « الحكم » على البحث عن بدائل مرشحين وفاقيين حقيقيين . الا ان القراءة الدقيقة لمجريات الامور لن تكتمل في القول : « انه حين لم يستجب الحكم للعروض المقدمة إليه جرى الاصرار على ترشيح فرنجية وخوض معركة سياسية لانجاحه » . فهذه القراءة تغفل الى معطيات عديدة بدأت تتشكل في المنطقة ساعة اعلان ايران قبولها قرار وقف اطلاق النار . حيث اعتبرت الادارة الاميركية وادواتها الصغار في المنطقة هذا الاعلان انتصاراً للنظام العراقي الذي يناصب سوريا العداء ويتحين الفرص للانقضاض على دورها المتنامي في المنطقة ، والذي اعتبر بحق خلال السنوات القليلة الماضية خياراً عربياً بمواجهة الدور الصهيوني ومحاولات تعميم نهج كامب ديفيد على الساحة العربية .

ولقد التقطت الادوات العميلة هذا التحول الهام في المنطقة للاستنتاج ان متغيرات حاسمة هي في طريقها الى الساحة اللبنانية ، باعتبار انها تخطى بجهد سوري مركز لحل قضاياها بما يضمن وقف التأثيرات الصهيونية على لبنان ، واجراء تحول في مساراته السياسية التي احدثت اثر غزو العام ١٩٨٢ تأخذ ابعاداً خطيرة على المنطقة العربية برمتها . لذلك سارعت هذه الادوات لصياغة خطة سياسية هجومية ، جمعت تحت لوائها الاطراف الانعزالية الثلاث المتنازعة في السابق ـ الحكم ـ الجيش ـ القوات لخوض المعركة التي اسماها منظر القوات كريم بقرادوني بـ « معركة تحجيم الدور السوري » . هذه المعركة والتي تستند الى توقعاته بروز ما يسميه بـ « البرغماسة العراقية ذات البعد العربي في المنطقة » ، على حد تعبيره .

وفي تفاصيل ما جرى . . الزيارة الشهيرة التي قام بها بقرادوني الى بغداد ، ولقاءه بمسؤولي اجهزة التخريب العراقية ، وصفقة الاسلحة الضخمة التي تسلمتها « القوات » ، والستة عشر مليون دولار التي قبضها زعمائها لخوض المعركة اللبنانية وشراء ذمم بعض النواب .

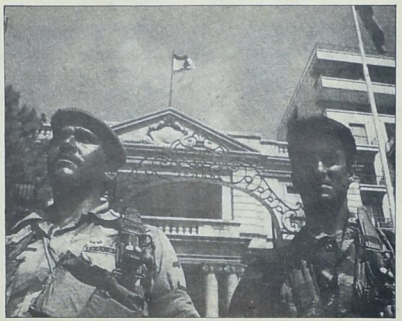

مجلس النواب : هل يفلت من قرار تعطيل جديد

كما دخل على ذات الخط ، العدو الصهيوني ، عبر تصريحات ما يسمى بـ منسق العمليات الصهيونية في لبنان ، « لوبراني » ، الذي تحدث بوقاحة ضد ترشيح فرنجية . اما الدور الاساسي فقد تسلمه « سمبسون » السفير الاميركي في بيروت الذي تابع بدقة عبر جولاته ولقاءاته بالنواب ، معركة الرئاسة ، داعياً بحزم للتعطيل في سابقة خطيرة بعلنيتها الفظة ووقاحتها غير المعهودة ، بحيث لم تترد القيادات الوطنية اللبنانية في تسميته بـ « المفوض السامي الاميركي » !!

وبدا هذا الحلف الثلاثي الداخلي والخارجي واضحاً ، في تناغم وتوزيع ادواره ، كل الوضوح ، لخطة « الكمين التي تعرضت له جلسة الخميس » وما تلاها من تطورات ، مما حدا

Digitized by Birzeit University Library

بدمشق للحديث بصراحة عن « المؤامرة الجديدة التي يحاول تمريرها اطراف كامب ديفيد واذنابه ، النظام العراقي وفلول اليمين الفلسطيني بدعم امريكي ـ اسرائيلي » .

دعوة للمواجهة والوحدة

هذه التطورات الدراماتيكية المتسارعة على الساحة اللبنانية ، والتي اشرت الى الاحتمالات الخطرة التي تحاول القوى العميلة جر لبنان اليها ، دفعت بالقوى والاحزاب الوطنية اللبنانية الى التكاتف مجدداً ، والاجتماع لصياغة طريقة الرد الوطني ومواجهة المخطط الامريكي ـ الصهيوني الرجعي ، من خلال اعتماد سياسة تعيد الاوضاع الى ما كانت عليه قبل الجلسة المعطلة ، وما سبقها من حوارات . اذ دعت الاحزاب الوطنية الى « تحقيق الوفاق القائم على الاصلاحات الدستورية والسياسية التي تكفل الغاء الطائفية السياسية (. .) قبل اجراء الانتخابات الرئاسية » ، وهددت بمنع اجراء الانتخابات قبل تحقيق الوفاق .

وأستجمعت القوى الوطنية في البيان الذي صدر عن اجتماعها صيغة « الاجراءات السياسية . . والمادية » والاخيرة كانت قد جمدت التعاطي بها بمواجهة الطرف الانعزالي منذ فترة طويلة تعود الى بداية تشكيل ما سمي في حينه بـ « حكومة الوحدة الوطنية » .

كما حملت اشارة نبيه بري رئيس حركة « امل » حول « الالوان الاخرى غير السياسية للاجتماع » تهديداً واضحاً لـ « الحكم » وحلفائه بامكانية اعتماد اسلوب الخسم بمواجهة مخططه الانقلابي بينما كان خروج حاوي امين عام الشيوعي اللبناني اكثر وضوحاً في وصفه للمعركة بانها « كسر عظم » وكشفت الاوساط الوطنية لعبة « الحكم » لايصال قائد الجيش ميشال عون للرئاسة . من خلال طرح ثلاثة مرشحين تتركز اصوات النواب المؤيدة للتحالف الثلاثي على احدهما وهو عون ليسقط الاسمين الاخرين اللذين ستتوزع عليهما الاصوات النيابية المحسوبة على الصف الوطني .

ملامح الاحتمالات الصعبة ..

باختصار تبدو معركة الرئاسة قاسية ومريرة للصف الوطني الذي تتقلص خياراته امام خطورة المخطط المعادي ، فالمعركة الانتخابية غير مضمونة النتائج ضمن حارطة الاصطفافات وقدرات الطرف الآخر التي كشفتها جلسة الخميس ، ولا شك ان الرسالة التحذيرية التي تضمنها بيان القوى الوطنية ، واصرار الجمعة التحذيري الذي دعت اليه سيصلا الى مسامع الادارة الامريكية ... وستأخذ على محمل الجد حديث بري عن قدرة الفيتو الوطنية اذا ما توحدت على « التخلص من هذا النظام وايجاد نظام عربي ديمقراطي » ... فهو وان لم تتوفر له امكانات التحقق والفعل راهناً ، فالا انه يؤشر الى مستوى الصراع الذي قد ينشأ اذا ما استمرت الخطة الامريكية ـ الصهيونية ـ الانعزالية في لبنان على حالها .

فهذا ، ولاعتبارات سياسية وتكتيكية سارعت الادارة الامريكية الى نفي تورطها في تعطيل الانتخابات ، ملمحة الى بقاء موقفها على حاله ، وذلك في تشكيكها بامكانية « تحقيق الوفاق خلال ٣٠ يوماً » ، وباشاعتها عن وجود خطة لتحرك سياسي امريكي لمعاودة الحوار المقطوع .

والمنتظر الى المعطيات الحالية ، والمرهون تجاوزها بتراجع التحالف الثلاثي عن مخططه التصعيدي وهو الأمر الذي لم يتأكد حتى الآن ، يمكن تلخيص الاحتمالات التي تطرحها بالآتي :

■ تعطيل الانتخابات مرة ثانية وانتهاء المهلة الدستورية في ٢٣ ايلول ، وحصول فراغ رئاسي يفضي الى اما حكومة انتقالية ، مرفوضة بالمطلق من قبل الطرف الوطني ، وتوتيج الصراعات القائمة في لبنان وصولاً الى تفجير الحرب الاهلية مجدداً . واما الى تقسيم واقعي يأخذ ابعاده « الشرعية » الفاتيكانية عبر طرحه على الامم المتحدة ، وهو مخطط قديم هددت اطراف عدة في الجبهة الانعزالية باعتماده .

■ اجراء الانتخابات ضمن المهلة المحددة لها بعد ارباك الصف الوطني بالمناورات السياسية ، وايصال « مرشح حل وسط » يدير الازمة ، ويبقي نجاذب القوى على حاله ، ويرهن الوضع باكمله بمستقبل غير منظور للملامح ، او قيام الطرف الوطني باخذ زمام المبادرة السياسية والعسكرية ، وعدم التوقف عند حد « قرع طبول الحرب » والاقدام على خطوات اجرائية تجبر الطرف الانعزالي على اعادة حساباته والتسليم ببعض المطالب الوطنية .

وبانتظار ما ستؤول اليه التطورات ، التي وضعت لبنان على حافة خطرة ، لاسبيل لتدارك الانزلاق اليها بغير جهد وطني جبهوي فاعل ، يتجاوز حالات الانقسام وعدم الثقة التي تسود الصف الوطني . . لا بد من التذكير بالحقيقة التي كاد البعض يساهم في خضم لعبة « المعارضة من داخل الشرعية » وهي ان نظاماً كحالف مع العدو القومي ، واستقدم دباباته لغزو الوطن ، واستقوى بجنده ضد مواطنيه لا يمكن التعايش معه ، وسيبقى دوماً مائلاً كي ميزان مصالحه وحساباته الى حيث يمكن ان يجد مطلعه المعادية بالمطلق لمصالح الوطن . . وهو ما بينته « ليلة القبض على نصاب مجلس النواب » ■

ياسر الخطيب

نبيه بري : اذا توحدنا نستطيع اسقاط النظام

الاحزاب والقوى الوطنية اللبنانية

الاصلاح الدستوري والسياسي قبل الانتخابات

اكدت الاحزاب الوطنية اللبنانية ان الوضع الخطير الناتج عن اصرار امريكا والكيان الصهيوني والنائب (الجميل ـ جعجع ـ عون) على منع مجلس النواب من القيام بواجبه الوطني والدستوري يعتبر بمثابة اعلان حرب على الشعب اللبناني بجميع فئاته ، وعلى أمله في الخلاص القريب من الازمة الخانقة التي يعانيها منذ اربعة عشر عاماً .

واعلنت الاحزاب والقوى الوطنية في بيان اصدرته عقب اجتماعها الموسع في بيروت يوم ٢٣/٨ ما يلي :

اولاً ـ الاصرار على تحقيق الوفاق الوطني القائم على الاصلاحات الدستورية والسياسية التي تكفل الغاء الطائفية السياسية . . قبل اجراء الانتخابات الرئاسية .

ثانياً ـ تحذر الاحزاب والقوى الوطنية امين الجميل من الاقدام على تشكيل حكومة جديدة .

ثالثاً ـ ان الاحزاب والقوى الوطنية اللبنانية تحذر جميع الاوساط والدول العربية من بغبغة مائسة التيار الانعزالي اللبناني المتصهين ، ومن مد رموزه بالسلاح والمال والدعم السياسي .

رابعاً ـ تدعو الاحزاب والقوى الوطنية اللبنانية الى حشد الطاقات الشعبية في مواجهة التدخل الامريكي ـ « الاسرائيلي » الوقح في الشؤون اللبنانية ، وهي تدعو اللبنانيين الى اعلان الاضراب العام التحذيري يوم الجمعة في السادس والعشرين من آب الجاري احتجاجاً على التدخل الامريكي ـ « الاسرائيلي » .

ومن جهة اخرى فقد جددت الاحزاب الوطنية والتقدمية في طرابلس شمال لبنان موقفها من المسائل المطروحة على الساحة اللبنانية بما يلي :

١ ـ الاصرار على ترشيح السيد سليمان فرنجية لرئاسة الجمهورية اللبنانية

٢ ـ شجب التدخل الامريكي السافر في شؤون للبنان الداخلية ، وخاصة تعطيل جلسة الانتخابات الرئاسية .

٣ ـ وقوف الاحزاب الوطنية في الشمال الى جانب سوريا .

٤ ـ رفض عجي ، رئيس عسكري تكون مهمته تعويم نهج الحكم الكتائبي

٥ ـ التشديد على تنفيذ البرنامج المركزي للاصلاح السياسي ■

Digitized by Birzeit University Library

شئون عربية

رسالة السودان

وقائع الوجه الآخر لمعارك السيول

حتى الماثل من آب ـ اغسطس ، كان التحرك الحكومي لمواجهة غارات السيول ومخاطر الفيضانات بطيئاً ، ومقتصراً على تشكيل اللجان التي تتكفل توسيع المعونات ، وغير اصدار البيانات التي تدعو للحذر واليقظة وتحفز من طرف آخر ، كسل ، المواطنين .

في هذا اليوم حدث ما ازعج حكومة « الوفاق الوطني » التي تتكون من ثلاثي حزب الامة والاتحاد الديمقراطي والجبهة الاسلامية .. فقد

نهر النيل . اخطر الفيضانات منذ ١٩٤٦

اندلعت التظاهرات الشعبية العفوية في اغلبية المدن السودانية تعبيراً بديهياً عن تلكؤ الحكومة وجهازها الرئيسي الذي تواركته عن عهد نميري .

تظاهرات : اسمت وطيب للمنكوب

بداية ، تجمع الآلاف من احياء العاصمة ، وبخاصة منطقة السجانة ، ومضوا في الشوارع يطالبون الحكومة بالتحرك لتوفير الخبز ومستلزمات المعيشة الضرورية . وفي مدن الهدية والثورة ، والموردة بام درمان خرجت جموع غفيرة من المواطنين تضامناً مع المتضررين وهي تطالب بتشيط اعمال الاغاثة . واحرق المتظاهرون الافران المغلقة ، كما شهدت شوارع المدن الرئيسية اعمال حرق اطارات السيارات بنطاق واسع .

وفي هذه الاجواء قدمت مجموعات شعبية من الشباب والفنيان مبادرات عمل طوعي واسعة للاغاثة ومقاومة غارات السيول . وفي مدينة الدويم تصدت تلك المجموعات للكارثة وقللت الى حد كبير من آثارها .

وفي الايام اللاحقة اصبح شعار « اسمت وطيب للمنكوب » وهو خبز وماء للفقراء لا لا للعملاء ، على لسان عشرات الالاف من المتظاهرين ، فيما تتواتر انباء ارتفاع اخطار السيول واحتمالات فيضانات اخرى جراء ارتفاع مناسيب نهر النيل .

تحرك حكومي بطيء .. ولجان عديدة

وكان اول تحرك للحكومة هو اعلان قانون حالة الطوارىء لمدة ستة اشهر ، قال عنه دبلوماسيون في العاصمة الخرطوم « انه اجراء لن يقدم اية مساعدة للجهود المبذولة لرد الخطر ، وتضمّن القانون مواد للاعتقال التحفظي بالاشتباه ، ومنع المواكب والتجمعات وانعقاد الندوات والجمعيات العمومية للاتحادات والنقابات ، وحظر الاضراب وتشكيل محاكم الطوارىء ، وقد رفضت نقابة المحامين هذه اللائحة واكدت انها تقف بحزم « في وجه اي محاولة لاستغلال الكارثة الاخيرة لفرض قوانين استثنائية لتكبيل الحريات ومصادرة حقوق الانسان الدستورية والسياسية » .

ولم يمنع هذا القانون من اندلاع التظاهرات وتكوين التجمعات الشعبية العفوية للاغاثة ، فقد توجه الالاف من مواطني منطقة « امبده » بالعاصمة في مسيرة حاشدة الى المعتمدية بطالبون الحكومة بتوفير المأوى والمواد الضرورية ، وبالاعتراف باللجان الشعبية التي شكلها المواطنون بانفسهم للاغاثة وتوزيع المساعدات ، واكدوا في مذكرتهم « ان بعض ضعاف النفوس استغلوا تفاقم الضائقة المعيشية ، واصبحوا يتلاعبون بقوت المواطنين بغية الثراء السريع مع الغياب التام للرقابة الحكومية » .

ومع تدفق المعونات العربية والدولية اندلعت فضائح اللجان الحكومية التي شكلت لعرض استلام وتوزيع المعونات ، وانسحبت الى الملاسنة حول مهمات الخيش حين ابدت بعض الدول المانحة للمساعدة ازعاجها من اسلوب تعامل بعض القيادات العسكرية مع ممثليها ، وقد كشف وزير المالية السوداني عمر نور الدايم وقائع هذه الخلافات حين لمح الى ان الحكومة السودانية « لا تقبل اي تدخل في شؤونها الداخلية » ، وقال « ان الدول المانحة للمساعدات تريد توسيع نطاق مشاركتها في عملية الاغاثة » ، ولكنه اضاف « ان جميع المساعدات حتى الآن لا تعدو قطرة في محيط » .

« الطبيعة » تغير على المدن السودانية

اكثر الفيضانات تدميراً في تاريخ السودان يعود الى العام ١٩٤٦ حين بلغ منسوب مياه النيل ١٧,٤ متراً واحدث فيضاناً كبيراً ، غير ان نتائجه كانت محدودة بسبب قلة الابنية والحواضر التي جرفها وقلة الكثافة السكانية آنذاك ، ويفضل الاجراءات المركزية العاجلة للحكومة .

وتفيد البلاغات الرسمية ان مناسيب مياه النيل تجاوزت في منتصف آب ـ اغسطس حدود مناسيب العام ١٩٤٦ ، ويقول عصام مصطفى وكيل وزارة الري انه يتوقع استمرار المنسوب ، مما يهدد بانقطاعات جديدة للسيول .

وفي غضون ذلك اجتاحت السيول جزيرة « توتي » المواجهة للعاصمة السودانية ، ولم يعد يظهر منها الا الاطراف العليا للاشجار ، وتجري داخل الجزيرة مقاومة ضارية للسيول منعاً لاجتياحها المبارك التي يبكيها المئات من المواطنين . وفي ام درمان تجري محاولات لمنع تسرب المياه الى الاحياء المؤهة بالسكان ، وتهدد السيول منطقة « الشجرة » والاحياء المواطنة القريبة من نهر النيل .

وتفيد المعطيات ان سمين شخصاً لقوا مصرعهم في العاصمة الخرطوم ، واصيب ٢١٢ ، بالاضافة الى انهيار ٢١٤ الفاً و٢٥٥ منزلاً و٣٨ مدرسة وتضرع ٩٨ اخرى ، وانهيار قرى كاملة حول العاصمة لم يتم حصرها . كما دمرت الامطار معظم المدن والقرى في الاقليم الشمالي وخاصة مدينتي دنقله وابو حمد ، وامهار الطرق البرية والسكك الحديدية بين حلفا والخرطوم ، وثمة ٩٩ جزيرة غمرتها المياه والسيول مما ادى الى تهجير عشرات الالاف من المواطنين .

ودمرت السيول الطريق العام بين الخرطوم وميناء بور سودان (البري وسكك الحديد) ودمرت عشرات القرى في منطقة الفا وغمرتها المياه ، واخل الالاف من الاسر الى معسكرات الايواء بعد انهيار ١١ الفاً و٤٧ منزلاً في منطقة كسلا ، كما غمرت السيول محطات مياه الشرب في منطقتي القضارف وقوقر ، و٢٠٠ الف فدان مزروعة قطناً في مشروع الرهد بالاقليم الاوسط ، مما يعني كارثة قومية على الاقتصاد السوداني .

اجماع صحفي ..

ومن جهتها تجمع الصحف السودانية على ضعف التحرك الحكومي وتساقط الاضواء على فشل الحكومة في اول « امتحان قومي » ، كما تلاحظ الدور المشبوه الذي تلعبه اجهزة نظام نميري البائد التي ما زالت تتحكم بمصائر المواطنين .

الجماهير السودانية : اسمعت وطيب للمنكوب

تقول جريدة « الايام » (٨/١٠) : « لقد احتجنا لاربعة ايام لفتح طريقاً قصيراً الى داخل محطة بحري الحرارية المحاصرة لتمكينها من ان تعمل بطاقتها الكاملة ، وهو عمل كان يمكن انجازه في اول يوم بعد هطول الامطار ولكننا تراخينا في ادائه » . وكتبت جريدة الميدان (٨/١٥) : « اننا نطالب بنشر تقارير يومية بما وصل من مواد اغاثة ، انواعها وكمياتها ، وبالمناطق التي وزعت عليها ، وذلك حتى يصبح الرأي العام السوداني كله عيناً تراقب وتسجل ، فنمنع بذلك جريمة الانتفاع من الكارثة ، اوعلى الاقل نقلصها في اضيق نطاق » .

وفي المؤتمر الصحفي الذي ينظمه العاملون في مرافق المياه والكهرباء ومشاركة زؤساء وسكرتاري المنظمات النقابية ، جرى التأكيد على ارتسالك الاجراءات الحكومية ، « واستنكروا الهجوم غير المبرر والتصريحات اللامسؤولة من بعض الوزراء ضد العاملين بالمرفقين لتحميلهم مسؤولية تردي الاوضاع الخدمية للعاملين بهدف تعبئتي وعي الجماهير وصرفها عن مسؤولية الحكومة في الازمات » ■

● **الخرطوم : سعيد النوبي**

Digitized by Birzeit University Library

القاهرة، تل ابيب

قبل الانتقال الى الجد

حل شيمون شامير في القاهرة سفيراً للكيان الصهيوني خلفاً لموشي ساسون الذي استقال من منصبه ، بعد سبع سنوات من العمل ، احتجاجاً على العزلة التي عاشها «داخل المجتمع المصري» .

زعل .. ام ازمة ؟

وشيمون شامير جامعي وخبير في الشؤون العربية ، ومن الدبلوماسيين الصهاينة المعروفين باسلوبهم المخادع والحذرين في تصريحاتهم ، وقد رشحته الصحافة لدور نشط في غمرة الصعوبات التي تواجهها سياسة التطبيع ، ومقاومة الشعب المصري للوجود الصهيوني في البلاد .

وكان وصول شامير مسبوقاً بتصريحات غاضبة لمسؤولين في نظام مبارك تلمح الى وجود « ازمة » في علاقات الجانبين ، ومنها تصريح بطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية الذي وصف فيه العلاقات المصرية ـ الصهيونية الحالية بالبرود ، فيما كشفت انباء صحيفة (الاتحاد الظبائية ٨/٢) ان تل ابيب تسعى حالياً للضغط على نظام مبارك « لاستبعاد بعض المسؤولين المصريين المناوئين لاسرائيل من مناصبهم القيادية » ، واضافت ان القاهرة عبرت عن « الزعل » ازاء قيام بعثة آثار صهيونية باعمال التنقيب في منطقة طابا ، خلافاً للاتفاق الذي وقع العام ١٩٨٦ بين الجانبين ، والذي يقضي بالامتناع عن تغيير الوضع في المنطقة طوال فترة التحكيم .

مقاومة واسعة

ويأتي مسلسل هذه الاحداث بعد حديث « غير مترابط » للرئيس مبارك ادلى به الى مجلة المصور في اواخر يوليو الماضي ، اعلن فيه « ان اسرائيل تريد ان تفرض وصايتها على المنطقة والدول العربية » ، ولكنه اعرب عن استعداده للقاء رئيس حكومة العدو اسحاق شامير « شريطة ان يقدم على اتخاذ خطوة ايجابية تجاه المؤتمر الدولي .. » ، واضاف « لا خوف من محاولات الامريكيين للمواصلة بينما يدخل التحكيم في قضية طابا مرحلته الاخيرة » .

ومما له دلالة ان مقاومة الوجود الصهيوني التي تصاعدت في الشارع المصري وصلت الى الذروة في الشهور الاخيرة ، والخذت اشكالاً عديدة ، كما امتدت الى اوساط شعبية وسياسية واسعة ، ومنها اوساط في حزب مبارك وبعض قياداته .

وتتركز المقاومة في الحركة الناصرية ومنظماتها المسلحة والاوساط اليسارية والديمقراطية ، وتتخذ اشكال الاصطدام مظاهر العنف المسلح والمواجهات الواسعة .

وقد افلح ثلاثة من مناضلي منظمة « ثورة مصر » في الهروب من المعتقل مما أثار ذعر السلطات المصرية ، وجعلها على تنظيم حملة واسعة من الاعتقالات والتفتيش ، قبل ان يتم اغتيال احدهم واعتقال المناضلين الآخرين بعد مواجهات بالسلاح في الشوارع . وكان هذا مقدمة لاندلاع مصادمات عديدة مع الشرطة انتقلت الى مدينة عين شمس حين خاضت مجموعات « الجهاد الاسلامي » معارك واسعة مع الشرطة سقط خلالها خمسة قتلى والعشرات من الجرحى ، واسفرت عن اعتقال عشرات من المواطنين .

دور في الطريق ..

ولعل اكثر ما يزعج نظام مبارك هو ارتباط مظاهر المقاومة الوطنية هذه بمرحلة يعد فيها نفسه للمشاركة الشبقة في التسوية الاستسلامية الجارية في المنطقة ، في وقت تؤهله الاخبار لدور مركزة الحلف الرجعي والمهمة على القرار الرسمي العربي ازاء مصائر الصراع العربي ـ الصهيوني ، وقد رسم بطرس غالي ابعاد التحرك المصري بما يشبه زلة اللسان حين قال « اننا نرى من خلال قبولنا بمبادرة شولتز امكانية تحريك قضية الشرق الاوسط والاستفادة من الشورة الشعبية الفلسطينية » ، وهي اشارة واضحة الى محاولات المحور الاستسلامي العربي الرجعي توظيف الانتفاضة الوطنية الفلسطينية في خدمة الحل الاستسلامي ، اما سفير مبارك في تل ابيب محمد بسيوني فقد وضع القضية في سياق اكثر وضوحاً حين تحدث عن اهداف التحرك المصري الجديد (السياسة ٨/١٣) بقوله : « ان قيام سلام مع اسرائيل كان الغرض منه التحرك نحو تسوية شاملة للصراع العربي ـ الاسرائيلي ، وان تحقيق هذا الهدف سيؤدي الى تحسن الجو وتقوية العلاقات » .

وفيما ذكرت الانباء قرب التوقيع على اتفاق معاهدة « دفاعية » جديدة بين مصر والاردن والعراق ، كشف هاني الحسن مستشار عرفات خلال وصوله الى القاهرة اواسط آب الجاري بان النظام المصري وكلاً من الرياض وبغداد ، تعمل على التوسط لدى الولايات المتحدة في تحقيق لقاء مع المنظمة ولمنع واشنطن من استخدام حق « الفيتو » ضد قيام « حكومة المنفى » ، وقد رد اسامة الباز مستشار مبارك على ذلك بالدعوة الصريحة لقيادة منظمة التحرير بالانخراط الكامل بالمشروع الامريكي الذي حمله شولتز الى المنطقة ■

استدراك

"واقدساه"

موشيه ساسون سفير الكيان الصهيوني في مصر طلب ان يلتقي الرئيس مبارك قبل أن يغادر القاهرة الى تل ابيب، الى غير رجعة .

ولم يكن لدى مبارك سبب يمنعه من استقبال السفير الصهيوني المعروف بصلافته والذي يحمل له اعجاباً «اخوياً» .. بل لم يكن لدى مبارك حق الاعتراض على هذا الطلب الذي ضمنته اتفاقات مكتوبة وقع عليها رئيس حكومة ورئيسا جمهورية، رغم ان اثنين منهم خارج الحكم والثالث خارج الحياة نفسها .

وكالعادة فتح مبارك ذراعيه لساسون، وكرر عليه الاعجاب «الذي لا حدود له» بروح التحمل والصبر، كسفير وسط اجواء شعبية عدائية، لاذنب للرئيس ولا حكومته ولا لحزبه الوطني في تأسيسها، وافرط في ابداء الشماتة وروح الدعابة واللياقة الدبلوماسية امام ضيفه غير ان السفير لم يتجاوب مع حسن الظن، ولم يرد على الذراعين المفتوحين بغير ابتسامة سرعان ماتحلت الطريق لعلائم التبرم والانزعاج والصدود.

وكالعادة حاول الرئيس ان يتهرب من محاكمة السفير الصلف، غير آن المحذور منه حدث:

تقول وكالات الانباء ان ساسون الذي طلب من حكومته اعفاءه من مهام عمله في القاهرة «بسبب احساسه بالعزلة في المجتمع المصري» صرخ في وجه مبارك خلال هذا اللقاء الاخير: اوقفوا عرض مسرحية (واقدساه) فوراً على منصة مسارح القاهرة!

انذاك استضر الرئيس من مرافقيه عن قصة هذه المسرحية موضع الشكوى قبل انها تتحدث عن تحريض العرب على التصدي للصهيونيين مثلما كانوا قد تصدوا للصليبيين .

آسف الرئيس وتعهد بأن يقوم بواجبه ازاء «واقدساه» الصبحة، وليس المسرحية، وهمس امام ضيفه غير آن السفير لم يتجاوب مع حسن الظن، ولم يرد على الذراعين المفتوحين بغير ابتسامة سرعان ماتحلت الطريق لعلائم التبرم والانزعاج والصدود.

وكالعادة حاول الرئيس ان يتهرب من محاكمة السفير الصلف، غير آن المحذور منه حدث:

تقول وكالات الانباء ان ساسون الذي طلب من حكومته اعفاءه من مهام عمله في القاهرة «بسبب احساسه بالعزلة في المجتمع المصري» صرخ في وجه مبارك خلال هذا اللقاء الاخير: اوقفوا عرض مسرحية (واقدساه) فوراً على منصة مسارح القاهرة!

انذاك استضر الرئيس من مرافقيه عن قصة هذه المسرحية موضع الشكوى قبل انها تتحدث عن تحريض العرب على التصدي للصهيونيين مثلما كانوا قد تصدوا للصليبيين .

آسف الرئيس وتعهد بأن يقوم بواجبه ازاء «واقدساه» الصبحة، وليس المسرحية، وهمس امام ضيفه غير آن السادات انتهى على منصة ما .. ونسى ان السادات انتهى عند منصة ما .

علي الحارث

Digitized by Birzeit University Library

وجهة نظر

اليهود، الصهيونية، الكيان الصهيوني

التـنـقـيـض الـتـاريـخـي لحضـارات المـنـطـقـة فرعونية ـ قبطية ـ اسلامية

بقلم احمد سالم « شيوعي مصري »

يعيش الشعب العربي الفلسطيني في اللحظة الراهنة أخطر مراحل تاريخه المعاصر. ويقع مسؤولية هذه اللحظة ومواجهتها على عاتق كل ابناء الوطن العربي.

ومن يقل بأن طبيعة المرحلة الراهنة في المواجهة بيننا وبين الغازي الامبريالي هي طبيعة حضارية. فاننا نعني أنه صراع بقاء لا هوادة فيه. لان المستهدف هو ضرب القوى الحية في الامة العربية وفي القلب منها فلسطين. لتطويعها ووضعها تحت ارادة الامبريالية العالمية ومخططاتها في المنطقة.

ولما كان هذا هو البعد الحقيقي لطبيعة المعركة بيننا وبين العدو الصهيوني، فان الحاجة أصبحت ملحة اكثر من اي وقت مضى لحد ادنى من الاتفاق والتنسيق، وان يقدم كل فصيل من حركة التحرر العربية ما عنده من امكانات تكتيكية واستراتيجية بقصد طرد هذه الغيرة الطارئة لكيان مصنوع بفعل الامبريالية وكعارض على تاريخ المنطقة الذي سيزول حتما.

نظرة تحليلية موجزة .. !

ان تاريخ المنطقة هو تاريخ العالم كله، حيث هو مركز الديانات وهبوط الانبياء حيث تمت على ارضها صياغات المثالية والموضوعية وكانت الثوابت التاريخية هي قاسم مشترك في علاقات تلك الدول ووحدتها فوحدة التراث تابعة من وحدة التاريخ ..

ان اكتشاف المنظومة الثقافية هذه المنعقد يفضح بشكل ملموس الدور الثقافي الموجه والمحرف لفكريات الواقع المعاصر.

وفكرة السيد الشهيد « ايزيس اوزوريس » في الحضارة المصرية القديمة كانت مركزاً مشعاً في التراث الحضاري الامر الذي جعلها صبغة دينية صالحة للاعتكاف .. تكفي حاجات الفرد الروحية كما تكفي حاجات المجتمع ايضاً.

وكان اخناتون اول من حطم الاسطورة الراسخة عند كهنة اليهود الذين كانوا يعبرون عن السلطة السائدة وبايمهم شعب الله المختار واصرارهم على جعل آمون الهاً تتطلع اليه الشعوب لانه الاله الذي رفع شعبه على كل الشعوب وبالتالي يكون لليهود السيادة على باقي الشعوب نظراً لتلك الصبغة الدينية وعليه ان يدين كل الشعوب هذا الشعب المختار، هذا ما جعل كهنة آمون ينقضون على اخناتون وينقضون عليه باعتباره خائن وبعد ان افلست ديانة آمون تجسيداً لتمو وتطور العلاقة الجدلية بين ديانات الشمس والعقيدة الأزورية من ناحية وبين الواقع وتطوره من جهة اخرى، فقد كانت ديانة الشمس هي التي تحتوي الأزورية وتستخدمها طوال التاريخ القديم.

وحسم صراع الاديان لصالح الديانة الازورية على يد اخناتون وسرعان ما ضعفت امبراطورية اخناتون بعد قتله، ولكن بقيت السيادة لفكرة دينه العالمي على المنطقة كلها، حيث كانت بمثابة ثورة (ما يسمى اليوم بالوحدان العربي) وقد تفاعلت شعوب هذه المنطقة مع الفكرة الجديدة منذ ذلك التاريخ الى ان ظهرت المسيحية.

لم تعتق مصر ولا الشعوب المجاورة لها في المنطقة اليهودية لانها كانت تعبراً دينياً سياسياً عن مطامع القبائل العبرانية بقيادة (موسى) ومن بعده (داوود وسليمان) بل وقفت الديانة الازورية موقفاً حاسماً ومحدداً وانهزمت الديانة اليهودية المتخلفة امام تقدمية الديانة الازورية القائلة بالحياة في الصدق والاداة والخير وديانة اليهود كانت متخلفة ورجعية عن الطرح الفكري للازورية باطار العصر القديم.

وهذا لم يقودوا المنطقة ولم تنتشر هذه الديانة التي كانت متخلفة وعنصرية وذات مطامح امبراطورية عملية وسمسارة بين القوى الكبرى في ذلك العصر.

ومهدت ديانة اخناتون (الازورية) المنطقة كلها للمسيحية التي هي انبثاق حقيقي من ضمير المنطقة (العراق ، الشام ، فلسطين ، مصر) حيث كانت الافكار المسيحية حول البهود اولاً مما جعلهم يتولون صلب السيد المسيح وبالتالي كان صلبه الشرارة التي اشعلت النار في السهل كله فصارت المسيحية ديناً عالمياً يحكم ما تنطوي عليه من محتوى تراثي ساهمت فيه كل الشعوب المنطقة.

كانت كلمة المسيحية باطار العصر العبودي طريق الطبقات الكادحة لتحقيق تحرير الذات تعويضاً عن عجزها عن التحرر الموضوعي الذي يعي الثورة (سياسياً ـ اجتماعياً ـ اقتصادياً) ولعل هذا يكون واضحاً اذا لاحظنا ان المسيحية لم تكن غير تعبير عن واقع موضوعي يقول بنمو التناقض الطبقي وحدته بين الطبقة السائدة والطبقات المظحونة التي صارت عبداً للاشراف الرومانيين بعد الفتح (الرومان) في وقت لم تتطور فيه اساليب الانتاج ـ ولهذا تفشت روح الانتحار والاستشهاد الجماعي وهي السمة الاساسية لرد فعل الجماهير المظحوية ضد السيف الروماني.

ونلاحظ ان الاسلام لا تنطوي فكرياته على نقيض الموقف الوجودي للانسان في هذه المنطقة منذ بدأت فعاليات ديانة اخناتون بتعبيرها عن روح الاخوة الانسانية وتقديس العيش في الحقيقة وتمثيل الفرد للمقدرة .. واحترام الفطرة.

لقد كان الاسلام صياغة وعت روح العصر وتناقضات المنطقة فقد كان الراية التي خرج تحت لوائها الفيض الكمالي لشبه الجزيرة العربية، رافعة شعار المشاركة في العدالة .. وهو شعار استطاعته احلام الجماهير المظحوية طويلاً وتمت احلاله في الواقع وجعله صيغة حياتية يومية ..

وكان موقف الاسلام من اليهود واضحاً باعتبارهم يمثلون فكريات عنصرية متخلفة (عنايوية) لا تصلح لتحقيق نهضة فكرية او يقظة جديدة في المنطقة.

والاسلام من زاوية النظر الفلسفي يعتبر من اتجع صيغ المثالية الموضوعية في تحقيق مزيج متوازن عن الطابع العلمي والطابع المثالي لذا جمع بين الشريعة والحقيقة ـ بمصطلح اهل النظرة الصوفية ـ وجمع بين الدين والدولة بالمصطلح السياسي .. فلم يكن في اطار العصر العبودي الا برنامجاً نظرياً نسبة الثورية فيه مرهونة بنجاح التربية الذاتية والوعي بمتغيرات واقع الموضوعي والاستجابة لها كطريق لتحقيق المدينة الفاضلة او المجتمع الفاضل .. تلك المدينة القائمة على الشريعة المحققة للتوازن في العلاقة بين الفرد وذاته وبين الفرد والمجتمع .. بواسطة اقسام الديانة الاسلامية (العقائد ـ العبادات ـ المعاملات) وهذا كان بناء الدولة مهمة رئيسية لنبي الاسلام.

كما يلاحظ ان الحركات الثورية الاسلامية كانت ترفع شعار العالمية وهو امر جدير بالانتباه خاصة وان لشعوب المنطقة تجربتها العريقة في تحقيق الوجه الانساني لتلك الفكرة التي بدأ يرفعها اخناتون فلما سقطت عابدت النهوض في اطار المسيحية الاولى ثم انتهت برواج الدولة بالكنيسة وعاودت النهوض مرة اخرى بالفكرة الاسلامية ثم انهارت على يد اشراف العرب الذين زعموا بالحق الالهي في الخلافة.

لقد قام المجتمع الاقطاعي وعلاقات الانتاج الاقطاعية في ظل الاسلام في الشرق القديم وقام المجتمع الاقطاعي في اوروبا في ظل المسيحية ونشب الصراع المقدس مرة اخرى متسارّاً بالهلال والصليب لسيادة حوض البحر المتوسط وقد احتل هذا الصراع خريطة العلاقات بين شعوب العالم القديم.

ونحت المطرقة التربة والمعولية من جهة الشرق والاوروبيين والصليبيين من جهة الغرب انهار الجزء الاكثر من الامبراطورية الاسلامية ولم يكن من مصلحة الطبقة السائدة في ظل البيطرة الاسلامية العثمانية ان تفتح الباب للعقل لانه كان ضد مصالحها بينما فتحت الباب للصفة الصوفية (وتقتل السهروردي وتصلب الحلاج) ولعلنا نفقد مصداقيتنا اذا قلنا بان الطبقة السائدة قد اتسع وعيها لاستيعاب الطرق الصوفية وتنشيء التكايا لتنظيم امور المداوين ، وفي الجانب الآخر استطاعت اوروبا ان تتحرر عصر بهضتها وثورتها البرجوازية حتى دخلت المرحلة الاستعمارية وكانت البرجوازية الفرنسية اسرع في التوجه الى الشرق حيث كانت البداية ..

وورث الاستعمار الانجليزي الذي كان في صراع دائم مع الفرنسيين من اجل البيطرة على طرق التجارية في الشرق ـ الانراك فاحتل مصر عسكرياً وبعدها بات التقسيم هيناً فاخذ الانجليز مصر وفلسطين والعراق والاردن واخذ الفرنسيون سوريا ولبنان ، وبنهوض حركة اليقظة العربية واشتداد حدة الكفاح الوطني وقيام ثورة مصر في قلب المنطقة فرض على الاستعمار التخلي عن هذا الشكل المتزايد لمظهر السوطنين داخل المستعمرات .. الا انه في ذات الوقت كان الاستعمار العالمي يمر بطور جديد في اطار تطوره الرأسمالي واعاد تقسيمًا جديداً للعمل الدولي في نظام اقتصادي امبريالي وجلس على مقاعد شركائه وسوكه داخل وخارج دول المستعمرات بعد ان خلع ثيابه العسكري القبيح وبعد ان غرس كياناً عسكرياً في قلب المنطقة على ارض فلسطين واعترف به كدولة دون ان يكون لهذه الدولة اية هياكل اقتصادية أو أركان مدنية اللهم الا هوامش مدنية على اطراف المؤسسة العسكرية الامبريالية ـ الصهيونية وما هذا الكيان الا مشروع امبريالي.

ان التشخيص الذي حددناه لتلك الغزوة الامبريالية ـ الصهيونية لتعطينا القدرة وتحديد نوع الخلاص من هذا الكيان المصطنع والعابر نسبة لتاريخ المنطقة العريق منذ سبعة آلاف عام غزته شعوب الهكسوس والمغول والتتار والصليبيين واخيراً الصهيونيين وكان الكفاح هو القاسم المشترك الاعظم والصمود والنفس الطويل والتمسك بالارض وعدم القاء السلاح وعدم الاعتراف بالغازي القادم من الشرق او من الغرب حيث علمتنا كل هذه التجارب بانه سيرحل ان آجلاً او عاجلاً ..

وعلى مدى السنوات الاربعين الماضية كوّن انكسار الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وتسويق الاقتراب من الاستجابة لاشواقه رصيداً هائلاً يحير صاحب الفطرة السليمة على استخلاص بسيط متمثل في عمق المؤامرة وشراستها واصرارها على القضاء على هذا الشعب .

لكن هذا الشعب هبّ في كل ارضه المحتلة يصنع حلمًا لنا جميعاً حلمًا غير مسبوق، اطفاله قبل شبابه ، ونساؤه قبل رجاله .. هبوا حاملين باساً بلا حدود .. واملاً بلا حدود ويصيحون لنا هذا الحلم العبقري.

● انطوارا لروعة شعب اعزل ، يواجه اعتى تكنولوجيا التسليح في هذا العصر واثقاً ان روحه النضالية ستحير العالم اجمع على ان يقف الى جانبه .

انه موقف حياة تولد ، يصوغه شعب مكافح له قيم نضالية تساوي اعظم ما تفخر به البشرية من عطاء حضاري رفيع .. موقف تمثل في الزمان بإضيه وحاضره معاً ينبيء عن مستقبل هو جدير به .

● الحجر في مواجهة المدفع .. الجسد في مواجهة المدرعات والدبابات .. !!

انه ابيان جديد وجد ليبقى ..

Digitized by Birzeit University Library

« ١ »

تحت ذريعة الحرب العراقية ـ الايرانية ، تزايد وبصورة لا مثيل لها من قبل ، تواجد القوات الامريكية والاطلسية في ميناه الخليج العربي . ويعتبر الحشد العسكري الامريكي الحالي ، في ميناه الخليج ، وعلى قبالة شواطئه الاكبر من نوعه ، منذ حرب فيتنام ، اما التواجد العسكري الغربي ، فقد وصف بانه الاوسع انتشارا بعد الحرب العالمية الثانية . لقد ظل تدفق السفن والبوارج الحربية الامريكية والاطلسية مستمرا ، بحيث ارتفع عدد السفن التابعة للولايات المتحدة الامريكية ودول راسمالية اخرى ، مثل بريطانيا ، فرنسا ، ايطاليا ، للجيكا ، وهولندا الى اكثر من ٨٠ سفينة حربية[1] وهذا يمثل اكبر تجمع حربي تشهده المنطقة في الوقت الراهن .

التواجد الاميركي المكثف في الخليج جذوره التاريخية وواقعه الحالي

ان هذا التواجد العسكري الضخم في مياه الخليج ، بات يهدد جديا امن وسيادة دول المنطقة ، واحتمالات العدوان ضد شعوبها ، وتسعى الامبريالية الامريكية الى تثبيت هذا الوجود بصورة دائمة ، بهدف تحويل الخليج الى محمية امريكية ، وفرض مشيختها الامبريالية على بلدان المنطقة ، واستنزاف ثروات شعوبها ، والتحكم بالتجارة النفطية ، وتحويل المنطقة الى جسر للعدوان على الاتحاد السوفيتي وبقية دول المنظومة الاشتراكية .

لا يمكننا معرفة التواجد الامريكي المكثف حاليا في مياه الخليج ، دون معرفة كيفية تطور هذا التواجد تاريخيا ، حيث انه لم يكن وليد الصدفة ، او وليد رغبة ذاتية لهذا الرئيس الامريكي او ذاك ، او حتى بسبب الحرب العراقية ـ الايرانية ، انما يرجع هذا التواجد في جذوره الى حقبة تاريخية امتدت اكثر من ٤٠ عاما ، وهو جزء لا يتجزأ من الاستراتيجية العدوانية للامبريالية العالمية برعامة الولايات المتحدة الامريكية ، التي تسعى دائما للسيطرة على مصائر الشعوب ونهب ثرواتها وخيراتها .

كان من اخطر النتائج المترتبة عن اندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية ، هي ان اتاحت للامبريالية وحلفائها الكثير من الفرص والذرائع لتكثيف حشودها العسكرية في المنطقة ، عامة ، ومنطقة الخليج بصورة خاصة ، وان تحصل على المزيد من التسهيلات والمقواعد العسكرية في العديد من بلدان المنطقة ، وذلك باسم الحفاظ على المصالح الحيوية للولايات المتحدة وحلفائها في منطقة الخليج ، وتأمين امدادات النفط عبر مضيق هرمز .

الجذور التاريخية للتواجد الاميركي في الخليج

يرجع التواجد الامريكي في منطقة الخليج العربي الى العقود الاولى المتأخرة من هذا القرن ، وهو انعكاس مباشر للطبيعة الملازمة لعدوانية النظام الامبريالي ، ولصفته التي تسم بتقسيم العالم واعادة تقسيمه ، وفرض السيطرة عليه ، من اجل جهب ثروات الشعوب ، وتأمين مصالح مجموعة من اصحاب الاحتكارات الذين يسيطرون على مجمل الاوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية في الولايات المتحدة والبلدان السائرة في فلكها .

لقد جاءت السيطرة الامبريالية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية على الخليج العربي متأخرة نسبياً ، حيث سبقها اليه مجموعة من الدول الاستعمارية ، لما له من موقع استراتيجي هام ، كونه يقع في اقصى امتداد العالم العربي نحو الشرق ، وتفطة تلاقي الطرق البحرية التي تربط المحيطات بالقارات ، وقد اعطى مضيق هرمز اهمية متزايدة لمنطقة الخليج ، كما ان اكتشاف البترول في اوائل هذا القرن ، اعطاه ايضاً اهمية كبرة جداً .

وفي ظل المنافسة الحرة في العهود الرأسمالية والاستعمارية ، دخلت بعض القوى الاستعمارية مثل بريطانيا ، فرنسا ، والبرتغال ، في صراعات ضارية فيما بينها ، لفرض سيطرتها على هذه المنطقة الهامة ، ثم آل الامر في نهاية المطاف الى بريطانيا ، كي تصبح القوة الاساسية والفاعلة في منطقة الخليج والجزيرة العربية ، فعقدت الاتفاقيات واقامت التحالفات واصبحت القوة الاستعمارية المطلقة في الخليج منذ العام (١٨٢٢) حتى انسحابها العام (١٩٧١) .

وتعتبر الثروة النفطية من اهم العوامل التي سببت تهافت الدول الامبريالية على هذه المنطقة ، ففي (١٩٠٧) تم اكتشاف اول بئر بترول في مدينة مسجد سليمان القريبة نسبياً من سواحل الخليج ، واثرها تزايد دور الشركات الرأسمالية في البحث والتنقيب عن البترول في معظم مناطق الخليج والجزيرة العربية ، واصبحت هذه المنطقة ضمن دائرة اهتمامات الدول الرأسمالية ، التي ازدادت حدة الصراعات فيما بينها ، من اجل توسيع مناطق نفوذها ، والحصول على امتيازات لعرض التنقيب عن البترول ، وتسويقه ، وقد كان ذلك فرصة مناسبة للولايات المتحدة الامريكية ، لتدخل كطرف في هذه الصراعات ، حيث انها لم تكن ضمن القوى الاستعمارية التي تنافست على الخليج على امتداد اربعة قرون[2] ، وقد استطاعت ان تحقق نجاحاً كبيراً في اختراق الاحتكار البريطاني لامتياز النفط في المنطقة ، لما تمتلكه من خبرات في مجال صناعة استخراج النفط ، واصبح للولايات المتحدة ولاول مرة وخاصة بعد اتفاقيتي ١٩٢٨ مع البحرين و١٩٣٣ مع السعودية ، حضوراً اقتصادياً ، رافقه تطبيعة الحال حضور سياسي مهد لحضور وتعاون عسكري واسع النطاق فيما بعد .

واذا كانت الحرب العالمية الاولى ، جاءت لتحسم الصراع لصالح بريطانيا التي انتزعت من بقية الدول الاستعمارية الاعتراف بسيطرتها التامة على الخليج ، فقد جاءت الحرب العالمية الثانية التي فرضت معادلة عالمية جديدة بتحول الولايات المتحدة الامريكية الى زعيمة للمعسكر الغربي ، لتفرض واقعاً جديداً في منطقة الخليج ، احتلت فيه الولايات المتحدة الامريكية تدريجياً المواقع التي كانت تحتلها بريطانيا[3] ، فالحرب العالمية الثانية اتاحت الفرصة امام الولايات المتحدة كي تزيد من تواجدها العسكري في منطقة الخليج والجزيرة العربية ، فالخليج اصبح محراً هاماً لقوات الحلفاء ، من اجل دعم جبهة الاتحاد السوفيتي التي كانت تدافع عن الاراضي السوفيتية امام الجيش الالماني . وما ان انتهت الحرب بانتصار الحلفاء وهزيمة المانيا حتى بدأت الحرب « الباردة » ، بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، ففي الوقت الذي استطاع الاتحاد السوفيتي تقوية مواقعه في الشمال ، استطاعت الولايات المتحدة تقوية مواقعها في الجنوب « الخليج والجزيرة » ، واستطاعت فيما بعد ، ان توسع نفوذها على عموم ايران اثر فشل الحركة الوطنية وعودة الشاه الى الحكم ، فعودته اسقطاعت الولايات المتحدة ان تعقد مع ايران المزيد من الاتفاقيات ، وفي ظل نظام الشاه تحولت ايران الى مركز متقدم من مراكز الامبريالية في المنطقة .

مبدأ نيكسون والسياسة الامريكية تجاه الجزيرة والخليج

ترتكز الاستراتجية الامريكية في منطقة الخليج منذ الخمسينات الى مجموعة من الاسس والقواعد ، التي وان تغيرت من حيث الشكل خلال حكم الادارات الجمهورية والديمقراطية منذ عهد ايزنهاور ومروراً بادارة نيكسون وكارتر وصولاً الى عهد ريغان ، الا ان جحمها وثوابتها من حيث المضمون ، بقيت كما هي خلال العقود الثلاثة الاخيرة ، فالولايات المتحدة لا يهمها من منطقة الخليج سوى تأمين مصالحها والاحتفاظ بالدرجة الاولى بالاشراف والسيطرة على ثرواتها الطبيعية الضخمة ، واستمرار تدفق النفط وضمان مصالح حلفائها الغربيين ، من هنا اعتبرت هذه المنطقة منطقة استراتيجية حيوية هامة ، بحجة ان نفط الخليج يشكل شريان الحضارة الصناعية الغربية وروح النظام الرأسمالي ، منحت الولايات المتحدة التي تعتبر نفسها زعيمة العالم الحر نفسها حقاً مرغموساً في حماية النفط من منابعه حتى مصباته ، حتى لو استدعى ذلك التدخل العسكري السافر وتحويل الخليج العربي الى منطقة نفوذ امريكية .

كانت الولايات المتحدة فيما مضى تعتمد على الوجود البريطاني في المنطقة ، ولم يكن لديها سياسة خارجية متكاملة فيما يتعلق بمنطقة الخليج ، ورغم تعاملها مع انظمة خاصة لنفوذها كايران والسعودية ، الا انه كان ينقصها التصور الشامل لاوضاع الخليج ، ومع مجيء نيكسون الى

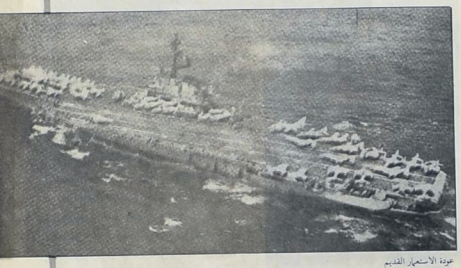

عودة الاستعمار القديم

Digitized by Birzeit University Library

الحكم ، اتخذت الادارة الامريكية تدرك اكثر فأكثر الاهمية الكبيرة لمنطقة الخليج ، وبدأت تضع الخطط والبرامج التي من شأنها ان تحافظ على سيطرتها الكاملة على ثروات المنطقة ، وملء الفراغ البريطاني ، وما ان اعلنت بريطانيا رغبتها في الانسحاب من الخليج ، حتى اعلنت امريكا انتهاج استراتيجية جديدة ، عرفت « بعمداً نيكسون » ، وقد انطلقت الولايات المتحدة في وضع هذه السياسة والعمل بها بسبب ظروف موضوعية مرت بها امريكا في مرحلة السبعينات ، فلقد كان لمعارضة فئات واسعة جداً من الشعب الامريكي للتورط في فيتنام دور اساسي في دفع الرئيس نيكسون الى اعادة النظر في السياسة الامريكية والى طرح مبدأ جديد ، كان لكيسنجر مستشار الرئيس للشؤون الامن القومي دور في بلورته[1] ، وقد طرح نيكسون سياسة الولايات المتحدة على النحو التالي :

- ان الولايات المتحدة الامريكية تساعد من يساعدون انفسهم .

- ان صفة الشاركة من قبل حلفاء امريكا في تحمل الاعباء العسكرية هي البديل لصيغة اعتمادهم المطلق على الولايات المتحدة الامريكية .

- ان الولايات المتحدة الامريكية ستعتمد على قوى اقليمية قوية للقيام بالمهام التي تقوم بها القوات الامريكية .

والسؤال المطروح ، هو ماذا تعني عملياً سياسة الولايات المتحدة في منطقة الخليج ، وفقاً لمبدأ نيكسون ؟ ومن يستطيع ان يلعب الدور الاقليمي نيابة عن الولايات المتحدة ؟ والاجابة كما هو واضح تكمن في ايجاد بدائل تمثله بحكام يدينون بالولاء المطلق لامريكا ، ويتفقون ما تريده الادارة الامريكية ، وقد اعتمدت ادارة نيكسون في المنطقة العربية على البدائل التالية :

- الاعتماد على الكيان الصهيوني للقيام بدور الدركي الامريكي في قلب الوطن العربي .

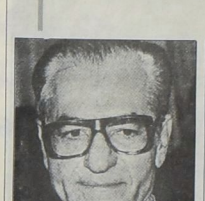

شاه ايران ـ الملك فيصل : بدائل اقليمية

- الاعتماد على نظام شاه ايران ليلعب الدور الموكول به في منطقة الخليج والمحيط الهندي .

- تسليح الانظمة الرجعية العربية والخليجية لمواجهة القوى الوطنية والتقدمية وتحريك الجماهير الشعبية .

- اقامة نظام اقليمي يضم ايران والانظمة الخليجية يستند بالاساس الى تفاهم سعودي ـ ايراني .

هذه السياسة الجديدة طرحت اثناء الانسحاب البريطاني ، وركز الامريكان على قوتين رئيسيتين في المنطقة هما ايران والسعودية ليلعبا الدور الذي رسمته امريكا وفقاً لمبدأ نيكسون ، لقد اشار جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية الامريكية الى هذه المسألة قائلاً : « عندما احاطنا البريطانيون علناً بقرارهم بسحب قواتهم من الخليج ، سألنا انفسنا هل ستقبل الولايات المتحدة طبقاً لمبدأ نيكسون ، لسد الفراغ في المنطقة ؟ وبما ان تواجداً عسكرياً مباشراً هو شيء غير مقبول ، فقد قررنا محاولة تشجيع ومساعدة الدين الرئيسين في المنطقة اي السعودية وايران ، بحيث انه بمقدار ما نستطيع استحثاث تعاونهما ، بمقدار ما نصبحان تدريجياً وتبعاً للانسحاب البريطاني عنصري استقرار في المنطقة » [2].

لقد طبق مبدأ نيكسون ، او استراتيجية عدم التدخل المباشر والاعتماد على الدخائل ، حتى اواخر العام (١٩٧٣) ، وخلال هذه الفترة ازداد التعاون العسكري بين كل من الولايات المتحدة الامريكية من جهة وايران والسعودية من جهة اخرى ، وعقدت صفقات اسلحة بينها قدرت بمليارات الدولارات .

الا انه مع اواخر العام (١٩٧٣) اخذ الامريكيون ، يتراجعون جزئياً عن سياستهم المبنية على اساس مبدأ نيكسون حيال المنطقة ، وتراجعهم هذا تابع من زعزعة ايمانهم بحلفائهم الاقليميين ، اما العوامل التي حملتهم على ذلك فهي كثيرة يمكن ان نذكر منها :

- قيام حرب اكتوبر بين العرب والكيان الصهيوني والانتصار النسبي الذي حققه الجيشان المصري والسوري على القوات الصهيونية .

- بروز الثورة الفلسطينية كقوة فاعلة في المنطقة .

- الثورة الشعبية في اقليم ظفار من سلطنة عمان .

- النجاحات التي حققتها الثورة الوطنية الديمقراطية في جنوب اليمن .

- الاضطرابات التي شهدتها ايران ، وكذلك السعودية في حقبة السبعينات .

- التحركات الجماهيرية في اثيوبيا .

- تغير الاوضاع في افغانستان ، والاطاحة بالنظام الملكي واقامة نظام جمهوري .

اضافة الى ما ورد فقد دفع الخطر النفطي العربي اثناء حرب اكتوبر القادة الامريكيين الى التراجع الجزئي عن مبدأ نيكسون والاعتماد على نظام الشاه فقط[3].

ومع هذا التراجع بدأ الامريكان يتحدثون عما اسموه باستراتيجية « الردع والتطويق » وقد عبرت السياسة الامريكية الجديدة عن نفسها بسيل من التصريحات عن اعلى مستويات لغزو حقول النفط في الخليج ، اذا ما تعرضت صادرات النفط مرة اخرى لخطر عربي ، او اذا استمرت الدول المنتجة للنفط في زيادة اسعار نفطها ، لقد اعتبرت الولايات المتحدة مسألة النفط واسعاره ، وحماية طرقه ، ووصوله الى العالم الغربي الامبريالي ، من اهم المسائل الحيوية بالنسبة لها ، وهي لن تتوانى عن استخدام كافة الوسائل المتاحة والممكنة العسكرية منها وغير العسكرية لتأمينه ، والولايات المتحدة تدرك جيداً ان انقطاع تدفق النفط يعني اختناقاً فعلياً للعالم الرأسمالي ، فقد قال هنري كيسنجر لمجلة « بيزنس ويك » في حينه « ان قيام الولايات المتحدة الامريكية بعمل عسكري للسيطرة على اسعار النفط سيكون اسلوباً خطراً ، ولا اقول ان ليس هناك حالات يجب ان لا تستخدم القوة فيها ، ولكن احد اسباب استخدامها هو ظهور نزاع حول الاسعار ، والسبب الآخر يكمن في حصول عملية اختناق فعلي للعالم الصناعي ، وتبقى منطقة الخليج من المناطق التي تلجأ الولايات المتحدة لاستخدام القوة فيها وذلك لاهميتها ، ورغم ان الشركات الامريكية تسيطر على ٦٠٪ من انتاج النفط ولكن امريكا لا تستورد الا الجزء البسيط ، وقد وصل العام ٧٥ الى ١٥٪ ، وتستورد الدول الاوروبية ٣٠٪ من حاجتها النفطية في الخليج بينما تستورد اليابان ما يؤمن ٥٠ الى ٦٠٪ من حاجاتها النفطية من هذه المنطقة .

يقدر الخبراء الاقتصاديون ان منطقة الخليج تضم ثلثي احتياطي العالم غير الشيوعي . ويقدر ايضاً ان بلدان العالم غير الشيوعية ستستورد في العام ١٩٩٥ ما بين ٣٠٪ من نفطها من دول الخليج[4] ، واذا ما حدث طارىء وتوقف النفط الخليجي فان الكارثة ستحل لا محالة بالدول الرأسمالية الغربية ، لذلك فان هذه الدول وزعيمتها الولايات المتحدة لن تقف مكتوفة الايدي وستعمل بكل ما لديها من قوة في منع اي حدث طارىء يهدد تدفق النفط ، لقد قال مانع سعيد العتيبة لمجلة « واشنطن بوست » في ٤ تشرين الاول العام ٢٩٧٩ حول اهمية النفط بالنسبة للولايات المتحدة وحليفاتها « اذا كانت حرب عالمية اخرى ستقع فانها ستقع بسبب الصراع على النفط »[5].

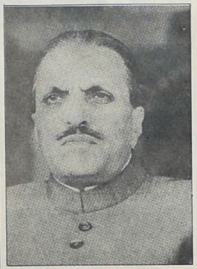

ضياء الحق : وريث الشاه في سياسة البدائل الامريكية

قوات التدخل السريع من الفكرة الى التطبيق

يجب ان لا تساورنا الشكوك ابداً ، في ان الولايات المتحدة دولة غير عدوانية ، فمهما اختلفت سياسات امريكا من حيث الاشكال فانها كارتر لن يختلف عن مبدأ نيكسون ، ولا يشكل تغيراً جذرياً في المطلقات الاساسية للاستراتيجية الامريكية ازاء العالم ، فما سمي بقوات التدخل السريع ، والتي تم التركيز عليها كثيراً في عهد كارتر ، وعرفت بمبدأ كارتر ، كانت قد نسجت خيوطها ووضعت اطروحاتها منذ العام ١٩٦١ ، ففي العام ذاته كلفت مؤسسة روكفلر الامريكية الدكتور هنري كيسنجر ، وكان آنذاك يعمل محاضراً في جامعة هارفارد ، بوضع دراسة عن الاوضاع العسكرية في حقبة الستينات وقد كتب كيسنجر آنذاك « ان الولايات المتحدة الامريكية ستبقى موضع تهديد ، لانه من غير المتوقع ان ترد على اي تحد عسكري محدود باعلان حالة حرب حاطفة »[6] ، واقترح كيسنجر على الولايات المتحدة ان تقوم بتطوير وحدات قادرة على التدخل السريع[7] ، ولعل هذه هي المرة الاولى التي يستخدم فيها مصطلح التدخل السريع .

وفي عهد الرئيس كينيدي تلقف وزير الدفاع الامريكي روبرت مكنمارا ، عبارة التدخل السريع وقاتح تشكيل قوة صغيرة داخل الولايات المتحدة قادرة على الانتشار في الاماكن التي تحتاجها واطلق على هذه القوات اسم قوات (الفيلق الناري) ، ومهمتها التدخل في المناطق « الساخنة » وهو المضطربة » ، وبقيت فكرة تأسيس قوات التدخل السريع ، تراود اذهان القادة والساسة الامريكان من اعلانها كفكرة ، وحتى تطبيقها في عهد الرئيس كارتر .

مبدأ كارتر وتشكيل قوات التدخل السريع

في بداية العام ١٩٧٢ ، وكجزء من جهد اكبر لاعادة تحديث البناء العسكري الامريكي ، اعلنت الدوائر العسكرية في البنتاغون ، عن تشكيل « قيادة الجاهزية الامريكية » ، الا انه لم يكن هذه القيادة واجبات اقليمية ، وقد تكون من قوات متمركزة في الولايات المتحدة ، وخصصت لتعزيز قيادات اخرى موجودة فيما وراء البحار ، خاصة في اوروبا وآسيا بما فيها كوريا ، وفي الفترة التي اعقبت حرب فيتنام مباشرة ، كان توقع حدوث تدخل عسكري امريكي في اي مكان خارج اوروبا شمال شرق آسيا امراً بعيد الاحتمال ، وفي العام ١٩٧٢ وسعت قيادة القوات الامريكية لتشمل البحر الاحمر ، والخليج العربي وايران ، وبعد ذلك بثلاث سنوات عهد الى القيادة الامريكية بالمحيط الهادي بمسؤولية المحيط الهندي كله من الساحل الشرقي لافريقيا ، وشهدت المرحلة الواقعة بعد حرب اكتوبر العام ١٩٧٣ توجهاً جديداً في سياسة امريكا نحو

Digitized by Birzeit University Library

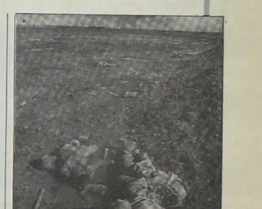

مشهد من الحرب العراقية ـ الايرانية

العالم ، ونحو المنطقة العربية ، وفي مطلع العام ١٩٧٥ اكتسب الوجود العسكري الامريكي في الخليج ، ابعاداً جديدة من خلال مجموعة من الاتفاقيات عقدتها ادارة فورد ، مع بعض حكام دول الخليج ، وفي العام ١٩٧٧ ، وفي عهد الرئيس الامريكي جيمي كارتر اعلن تشكيل الانتشار السريع ، وهي الصيغة التي نتجت عن ثلاث مجموعات متميزة من المبادرات التي قامت بها ادارة كارتر خلال النصف الاخير من العام ١٩٧٩ ، والنصف الاول من العام ١٩٨٠ ، رغم ان مفهوم قوة الانتشار السريع يرجع الى العام ١٩٧٧ ، وتتكون المجموعة الاولى من المبادرات الخاصة بالتحريك الاستراتيجية ، التي استهدفت زيادة السرعة التي تنشر بها القوات الامريكية في الخليج او في اي منطقة نائية لوجستياً من العالم ، وتشمل هذه المبادرات توسعاً مخططاً في قدرات النقل الجوي والبحري ، وبرنامجاً للتخزين معدات لفرقة مشاة بحرية كاملة في سفن المحيط الهندي ، وتضم المجموعة الثانية ، مبادرات تنظيمية ابرزها انشاء قيادة جديدة ـ القوة المشتركة لمهام الانتشار السريع ـ اوكلت اليها مهام التحديد والتدريب والتخطيط لاستخدام قوة سريعة الانتشار فيما وراء البحار من وحدات عسكرية امريكية متمركزة في الولايات المتحدة .

وتتألف مجموعة المبادرات الثلاث من اجراءات دبلوماسية تستهدف الحصول على حق استخدام تسهيلات متفاة في منطقة الخليج ، وهذا امر يتوقف عليه نجاح اي تدخل امريكي في ارض المنطقة[١١] .

ويشكل اعلان مبدأ كارتر انتصاراً لرأي التيار المتطرف ، الرامي الى التخلص من كل آثار هزيمة فيتنام بما في ذلك مبدأ نيكسون ، الى اعادة الهيبة لمركز الولايات المتحدة الدولي ، وتأكيد زعامتها للعالم الرأسمالي ، فهو يعتبر عودة الى سياسة التدخل الامريكي المباشر في كل انحاء العالم والى سياسة الاحتواء ، وتدعي الولايات المتحدة ان هدفها من تشكيل قوات التدخل السريع هو حماية المنطقة من اخطار خارجية تحدق بها ، وهذا ما يؤكده الرئيس الامريكي جيمي كارتر في رسالته الموجهة الى الشعب الامريكي في ٢٠ يناير العام ١٩٨٠ حيث يقول « ان اية محاولة من جانب اية قوة اجنبية للسيطرة على منطقة الخليج . سوف تعتبر بمثابة عدوان على المصالح الحيوية للولايات المتحدة الامريكية ، ولسوف يقابل مثل هذا العدوان بكافة الوسائل الضرورية بما في ذلك القوة العسكرية » .

ان هذا التصريح وغيره من التصريحات يؤكد الاهمية الفائقة لمنطقة الخليج والجزيرة العربية لما تحتويه من ثروات بترولية هامة ، وكونها سوقاً رئيسية لتدوير عائدات البترودولار ، لقد طرح هارولد برون وزير الحرب السابق الحاجة لتشكيل قوات التدخل السريع بقوله : « لقد توسع اقتصادنا بشكل اصبح فيه معتمداً على الاستيراد والتصدير والاستثمارات في الخارج والتي تتحكم برفاهيتنا ، حيث اعتيادنا على امدادات النفط من الشرق الاوسط اكثرها وضوحاً ، من هنا فان انقطاعاً طويلاً للنفط المستورد له تأثيرات على الولايات المتحدة تعادل الهزيمة العسكرية »[١٢] .

ويوضح براون من خلال حديثه طبيعة الامبريالية العالمية التي تعمل على تصدير رؤوس الاموال ، وتكوين الاحتكارات من خلال دمج الرأسمال البنكي بالرأسمال الصناعي وتكوين الطغمة المالية ، من هنا تأتي مسألة « الاستثمارات في الخارج » وه النفط المستورد » في اول اهتمامات الولايات المتحدة حيث تتجل سياستها في منطقة الخليج والجزيرة العربية ، بالسيطرة على ثرواتها ، وكذلك السيطرة على اسواقها وتكريس المنطقة كمنطقة منتجة للمواد الخام ومستهلكة للمواد المصنعة ، وتكريس الهيمنة الغربية على مقادير الامور فيها ، وتعزيز وضعها التبعي ضمن النظام الرأسمالي ، بالاضافة الى ذلك فان المؤسسة العسكرية وما يلزمها من تجهيزات تشكل اكبر مجالات الانفاق الحكومي استنزافاً لعائدات النفط ، كما ان تصدير السلاح الامريكي والاوروبي الغربي الى هذه البلدان يعتبر اداة رئيسة من ادوات السياسة الخارجية للولايات المتحدة لربط هذه البلدان اكثر فاكثر في دائرة النظام الامبريالي العالمي . وفي شهادة له امام لجنة الخارجية في الكونغرس ، قال هارولد براون « ان ما نراهن عليه في الخليج ، هو الرخاء الاقتصادي والعافية السياسية للولايات المتحدة الامريكية وحلفائها ، فلو حرمت الدول الصناعية في العالم حرية الوصول الى مصادر الطاقة في الخليج فستكون النتيجة على الارجح هي الانهيار لحلفائنا وللاقتصاد العالمي »[١٣] .

ونستنتج من ذلك ان ما تخشاه الولايات المتحدة هو ليس الخطر السوفيتي ، بمفرده كما يدعي الامريكان ، وانما تخشى على مصالحها ومصالح حلفائها الغربيين ، من هنا فعندا كارتر ليس موجها ضد الاتحاد السوفيتي وحسب ، انما يربط بين « امن الطاقة » وه امن الخليج » ، اي ضمان المصالح الاقتصادية وخاصة المصالح النفطية . وهذا ما يتطلب اخذ كل الاحتياطات من اجل الحفاظ عليها ، ولعل تشكيل قوات التدخل السريع يدخل ضمن هذا الاطار . وترى الولايات المتحدة انه في ظل التوازن الاستراتيجي ان القيام بحرب نووية امر مستبعل ، لذلك فان انتهاج نظرية « الرد المرن » هي اكثر مصداقية للرد على الحركات الثورية والازمات الاقليمية[١٤] ، وهذه النظرية ترتكز على القوات التقليدية القادرة على التدخل السريع في الشرق وخاصة في المناطق المنتجة للنفط .

العوامل الاساسية وراء تشكيل قوات التدخل السريع

بالاضافة الى ما ورد فانه توجد عوامل رئيسة وراء تشكيل قوات التدخل السريع لعل اهمها :

ـ سقوط نظام الشاه السابق في شباط ـ فبراير العام ١٩٧٩ .

ـ القلاقل الداخلية في السعودية ، احداث الحرم المكي في تشرين الثاني العام ١٩٧٩ ، المتمثلة بحركة جهيمان والمظاهرات التي تلتها في المنطقة الشرقية .

ـ التواجد السوفيتي في افغانستان العام ١٩٨٠ .

لقد كتب جيفري ريكورد حول الاوضاع الداخلية في بعض البلدان المنتجة للنفط وخاصة السعودية قائلاً : ينبغي ان يظل سقوط الشاه ماثلاً امامنا ، كمذكر دائم بان وصول الولايات المتحدة لنفط الخليج يمكن ان تهدده احداث من داخل دولة منتجة للنفط ، بقدر ما تهدده احداث من الخارج ، والواقع ان الضعف السياسي الداخلي للدول المنتجة للنفط والتي يتألف العديد منها من نظم شبه اقطاعية تحكم شعوباً لا حول لها ولا قوة تعيش داخل حدود رسمت في معظم الاحوال اعتباطاً ، بواسطة سلطات الاستعمار الاوروبي ، في القرن التاسع عشر يمكن اعتباره اضعف حلقة في سلسلة الردع الغربي ، ان قابليه مثل هذه النظم للسقوط قائمة بفعل تخريب برعاء السوفييت والاطاحة بها بواسطة قوى داخلية بحتة وطنية او دينية متعصبة ، وقد قام المثال العملي على ذلك كما حدث في اليمن الشمالي والجنوب وفي ايران وفي الهجوم الدامي له المهدي المزيف » على المسجد الحرام بمكة العام (١٩٨٠)[١٥] .

وخلاصة القول يمكن ايجاز الهدف من وراء تشكيل قوات التدخل السريع في عهد كارتر وتتشكيل القيادة المركزية Centocom في عهد ريغان في النقاط التالية :

ـ ضمان تدفق النفط واستمراره باتجاه الولايات المتحدة وحلفائها ، والسيطرة على الممرات المائية التي تمر بها ناقلات البترول ، وضمان الاسواق الواسعة ، ومصادر المواد الخام الرخيصة .

ـ الحفاظ على الحكومات الحليفة للولايات المتحدة الامريكية ، والبلدان العربية الرجعية وخاصة بلدان مجلس التعاون الخليجي .

ـ تكريس الوجود الصهيوني وحماية مطامعه التوسعية ، فقد نصت معاهدة التحالف الاستراتيجي الامريكية ـ الصهيونية على « اشتراك الدولتين في التصدي لاي تدخل من خارج المنطقة » .

ـ التصدي للتواجد السوفيتي في المنطقة والعمل على ابعاده ، وتخريب العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والبلدان العربية .

ـ تقويض حركة التحرر الوطني وعدم السماح باجراء اي تغيير للانظمة الموالية للولايات المتحدة الامريكية .

لقد عبر الرئيس الامريكي رونالد ريغان عن جوهر السياسة الامريكية حيال حركة التحرر الوطني العربية والعالمية ، في رسالته التي القاها امام الكونغرس الامريكي في فبراير (١٩٨٥) والتي قال فيها : ان الولايات المتحدة ستساند جميع المتمردين الذي يحاربون ضد الحكومات التي تعتبر صديقة للاتحاد السوفيتي ، في جميع القارات من افغانستان الى نيكاراغوا ، ومن بينها الدول غير المنحازة التي ينطبق عليها هذا الوصف .[١٦] .

جابر احمد

تتبع

هوامش

١ ـ النداء ٢٢/١١/٨٧

٢ ـ التواجد الاجنبي في الجزيرة والخليج ، الجبهة الشعبية في البحرين ص ١٦

٣ ـ ندوة ابعاد ونتائج الصراعات الاقليمية والدولية في منطقة الخليج ، عبد الهادي خلف ، شؤون عربية العدد ٨١/٧

٤ ـ السياسة الامريكية في الخليج ، مبدأ كارتر ، د . زهير شكر ص ٥٧

٥ ـ د . زهير شكر ، مصدر سابق ، ص ٦٣

٦ ـ د . زهير شكر ، مصدر سابق ، ص ٦٣

٧ ـ السفير ٨٧/٦/١١

٨ ـ المصدر نفسه .

٩ ـ السفير ٨٧/٦/٨

١٠ ـ المصدر نفسه

١١ ـ قوات الانتشار السريع والتدخل الامريكي في الخليج ، تقرير خاص اعده جيفري ريكورد ، ترجمة عبد الهادي ناصف ، ١٣ ، ٨٣ .

١٢ ـ الوجود العسكري في الخليج ، مصدر سابق ، ص ٥٦

١٣ ـ قوات الانتشار السريع ، مصدر سابق ، ص ١٤

١٤ ـ د . زهير شكر ، مصدر سابق ، ص ٦٣

١٥ ـ قوات الانتشار السريع ، ص ٣٨

١٦ ـ الانباء ٨٧/٢/٢٦

Digitized by Birzeit University Library

جولة جديدة من التعبئة العدوانية

فيما الانتفاضة الفلسطينية في الوطن المحتل تترسخ وتتجذر، وتتحول الى حقيقة راهنة مستمرة ومكون اساسي في معادلة الوضع الجديد في المنطقة، ما زال وهم ما يسمى « الحل العسكري - الامني » لمسألة الانتفاضة يراود المسؤولين الصهاينة باعتباره خيارهم الاساسي، وهم يرفضون استخلاص الدروس والعبر من احداث التاريخ وتجارب اسيادهم المستعمرين في الماضي. ولذلك يواصل المسؤولون الصهاينة الادعاء بانه سيتم القضاء على الانتفاضة قريباً. وتتعالى، وتخاصة في اوساط احزاب اليمين الصهيوني التدعاوي لمزيد من التشديد في اجراءات القمع والارهاب، والصيحات العنصرية السافرة لترحيل المواطنين العرب الى خارج الوطن المحتل.

وفي الوقت الذي يسير الوضع الدولي نحو الانفراج ويتعزز الاتجاه لاطفاء بؤر النزاع في العالم، يواصل التحالف الامريكي - الصهيوني تصعيد التوتر في منطقتنا. ويبدو ان من بين الخيارات التي يجري تداولها بين واشنطن وتل ابيب لمحاولة احتواء الانتفاضة وتناقضها، واعادة بعض الاعتبار الى ما يسمى « قوة الردع الاسرائيلي » التي تآكلت وتصدعت على صخرة الانتفاضة الباسلة والمقاومة البطولية في فلسطين والجنوب اللبناني المحتل، القيام بمغامرة عدوانية خارج الحدود الفلسطينية. وهكذا بدأت في الكيان الصهيوني جولة جديدة من التعبئة العدوانية تمثلت في تصريحات المسؤولين الصهاينة العسكريين والسياسيين حول احتمالات المواجهة العسكرية قريباً بين سورية والكيان الصهيوني، وفي حديث الاوساط العسكرية والسياسية والصحفية الصهيونية عن نشوء وضع استراتيجي جديد في المنطقة بعد توقف الحرب العراقية - الايرانية، وحول ضرورة الاستعداد لمواجهة احتمال قيام الجبهة الشرقية العربية عبداً ضد الكيان الصهيوني وعودة سباق التسلح في المنطقة.

وازاء ذلك، كثم يبدو منهافتاً وتافهاً وخيالياً حديث العراقيين عن استعدادهم للاعتراف بالكيان الصهيوني والدخول معه في مفاوضات مباشرة.

مناورة بالذخيرة الحية في الجولان المحتل

جاء في صحيفة معاريف (١٢/٨/١٩٨٨) ان جيش الكيان الصهيوني اجرى مناورات بالذخيرة الحية في الجولان، شاركت فيها وحدات من القوات المدرعة واسلحة المدفعية والمشاة والمظليين واغندسة والجو، وحضر المناورات وزير الحرب الصهيوني رابين ورئيس الاركان الجنرال دان شومرون وقائد قيادة المنطقة الشمالية الجنرال يوسي بيلد وضباط آخرون، وانه جرت يوم ١١/٨/١٩٨٨ العروض النهائية للمناورة في جبل الشيخ المحتل ■

استخدام طلقات من البلاستيك

ذكرت صحيفة هآرتس (١٦/٨/١٩٨٨) ان جيش الاحتلال ادخل للاستخدام في مواجهة الانتفاضة في المناطق المحتلة طلقات بلاستيكية بدلاً من الطلقات المطاطية، وتدعي المصادر العسكرية الصهيونية ان استخدام الطلقات البلاستيكية بدل الرصاص الحي سيقلص عدد احتمالات وقوع قتل بين المصابين بها، واشارت الصحيفة الى ان الجنود والضباط الصهاينة انتقدوا مؤخراً نجاعة بعض الوسائل كالطلقات المطاطية في المواجهة مع المتظاهرين، حيث ان الطلقات المطاطية تكون غير ناجعة عندما تطلق من مسافة ٢٠ متراً واكثر ■

المفاوضات حول طابا

المفاوضات بين النظام المصري والكيان الصهيوني التي جرت مؤخراً في القاهرة تحت الاشراف الامريكي، لم تحقق اية نتيجة، لان الصهاينة، رغم كل المؤشرات بان قرار التحكيم لن يكون في صالحهم، يحاولون من خلال مفاوضات « الحل الوسط » ابتزاز اكبر قدر ممكن من التنازلات من النظام المصري، والحصول على اكبر تعويض مقابل اعترافهم بالسيادة الشكلية المصرية على منطقة طابا، علماً بان النظام المصري عرض في المفاوضات ان تشكل شركة دولية يساهم فيها الكيان الصهيوني لادارة المؤسسات السياحية المقامة في

المنطقة، وبسبب الخلافات قطع وفد الكيان الصهيوني المحادثات عائداً الى فلسطين المحتلة على اساس ان الامر يستدعي اتخاذ قرار حكومي.

وفي غضون ذلك بدأت حملة اتهامات متبادلة بين المعراخ والليكود وبين شمعون بريس وشمير بخصوص المسؤولية عما آلت اليه الامور بالنسبة لقضية طابا. فشمير يتهم بريس بانه المسؤول عن ذلك لانه الذي دفع باتجاه القبول بالتحكيم عندما كان رئيساً للحكومة، ويرد بريس على ذلك بان شمير هو الذي حول مسألة طابا الى ازمة ورفض الموافقة على فكرة الحل الوسط في حينه ■

اقامة محطة لتوليد الكهرباء في الضفة

جاء في صحيفة هآرتس (٩/٨/١٩٨٨) ان شركة الكهرباء الضفة بالقرب من قرية كفر حارس جنوبي نابلس، وان هذه المحطة سوف تبدأ العمل العام ١٩٩٠ وتكلف نحو ٤,٥ مليون دولار ■

موجة تعيينات جديدة في جيش الكيان الصهيوني

تجري حالياً موجة تعيينات جديدة في جيش الكيان الصهيوني في بعض المناصب القيادية، وسوف تستكمل قريباً هذه العملية بتعيين عدد من الضباط في المناصب القيادية الكبيرة قوات الميدان خلفاً للعميد فيجدور كهلاني الذي استقال من الخدمة احتجاجاً على عدم ترفيعه الى رتبة لواء التي كان موعوداً بها بعد ان ظل ثمانية اعوان ونصف في رتبة عميد وتقول صحف الكيان الصهيوني ان الضابط الرئيسي لسلاح المظليين والمشاة خلفاً للعميد شموئيل اراد الذي سيعين في منصب قيادي كبير آخر، وعين العميد يورام بائير بعد ترفيعه الى رتبة لواء نائباً لقائد قيادة اللاث في الكيان الصهيوني الشمالية والوسطى والجنوبية، وكذلك رؤساء بعض شعب الاركان العامة بضباط آخرين، وتم في اطار هذه العملية تعيين العميد دافيد اغموز في منصب

هذه التعيينات الجديدة قد اثارت موجة من الجدل والانتقادات داخل اوساط المؤسسة العسكرية الصهيونية.

عقبت صحيفة هنسوفيه (٣/٨/١٩٨٨) على الاجواء التي رافقت عملية التعيينات الجديدة بقولها « مع كل موجة تعيينات جديدة في سلك كبار الضباط ينشط الوسطاء من وراء الكواليس لصالح هذا الضابط او ذاك، لكن هذه التحركات التي كانت تجري في الماضي بشكل مستور تتم هذه المرة بشكل مكشوف، وهذا امر يتعارض مع القواعد المرعية في الجيش » ■

حول نقل المجابهة مع الانتفاضة

دعا المستوطنون الصهاينة في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة الى تشكيل لجنة تحقيق رسمية لتوضيح اسباب الفشل في قمع الانتفاضة في المناطق المحتلة، وشكل المستوطنون لجنة خاصة من بينهم لمتابعة هذا المطلب، وبدأوا بجمع تواقيع على عريضة بهذا الخصوص، ويقولون انهم جمعوا حتى منتصف شهر آب الحالي اكثر من الف توقيع ■

مؤتمر البوندس

عقد في القدس المحتلة في الصف الاول من شهر آب الحالي المؤتمر السنوي لرؤساء مشروع البوندس « سندات قرض التطوير » الذي يتولى تسويق سندات قرض لصالح الكيان الصهيوني في الولايات المتحدة وعدد من البلدان الغربية الاخرى، وقد حضر المؤتمر ٤٥٦ مندوباً. وبهذه المناسبة اعلن ان مشروع البوندس باع منذ تأسيسه العام ١٩٥١ وحتى الآن من سندات قرض التطوير للكيان الصهيوني ما قيمتها حوالي ٩ مليارات دولار. وان المبيعات بلغت رقماً قياسياً خلال عام واحد في العام الماضي حيث تم تجنيد ٦٠٧ مليون دولار، وفي النصف الاول من العام الحالي بلغت قيمة المبيعات ٣٣١ مليون دولار ■

Digitized by Birzeit University Library

شؤون المحتلة

اسحق رابين يلجأ الى «القانون»!!

قديمًا قيل : « شر البلية ما يضحك » ! وفي الاسبوع الماضي استطاع وزير الحرب الصهيوني ، الجنرال اسحق رابين ، ان يضحكنا فدلل على صحة القول المأثور . حدث ذلك عندما اتخذ رابين قراراً بحل اللجان الشعبية للانتفاضة لتصبح محظورة « بأمر القانون » !

كل ما فعله اسحق رابين حتى الآن كان قانونياً ، ولا غرابة ان يلجأ هذه المرة ايضاً الى القانون ! غير ان هذا القرار يترك انطباعاً في نفس من لا يعرف حقيقة الامور ، بان اللجان الشعبية تم تشكيلها بادن وموافقة الجنرال رابين ، وبان الحكم العسكري الصهيوني كان يعتبرها قبل قرار رابين عملاً مشروعاً ! ذلك هو العنصر الاول من عناصر النكتة السمجة التي اطلقها رابين مؤخراً ، ناسياً او متناسياً ان اللجان الشعبية للانتفاضة تماماً كالانتفاضة نفسها ، شكلتها طلائع الجماهير الفلسطينية في الداخل دونما اذن من سلطات الاحتلال بل رغم انف هذه السلطات ومن اجل تنظيم مواجهة آثمها القمعية .

وهنا يطرح سؤال : اذا كان الامر كذلك ـ وهو كذلك وكما هو معروف ـ فما معنى صدور قرار بحل لجان لم تشكل اصلاً بقرار من هذا النوع ؟ في الجواب عن هذا السؤال نجد العنصر الثاني من نكتة رابين السمجة . ففي رأي اسحق رابين ان صدور هذا القرار يجعل اللجان الشعبية محظورة « قانونياً » ، ويمكن بعد اعتقال ومحاكمة كل النشيطين فيها ولكن « وفقاً للقانون » وعلى اساس الاشتراك في نشاطات محظورة !

ان حظر نشاط ما لم يكن اصلاً مسموحاً به ، هو من قبيل المحاولة لتضليل قطاعات معينة من الرأي العام العالمي الذي اظهرت ممارسات الاحتلال حجم الزيف الذي يعرق فيه الكيان الصهيوني . ويثير الضحك حقاً ان ينتبه المرء الى ان « القانون » الجديد الذي « حلت » بموجبه اللجان الشعبية هو « قرار عسكري » صادر عن وزير الحرب الذي يعتبر حاكمًا عسكريًا اعلى للمناطق المحتلة ، والذي استند في اصداره الى قوانين الطوارئ للعام ١٩٤٥ !

لا شك ان الموقف في جملته وتفاصيله من النوع المضحك المبكي ، فبعد كل الاساليب الوحشية واللاانسانية والعربية عن كل القوانين التي عرفتها حتى اسوأ الانظمة الفاشية والتمييز العنصري ، والتي اتبعها اسحق رابين وجنرالاته ومستوطنوه لقمع الانتفاضة الباسلة ، يعود اليوم فيلجأ الى « القانون » لتحقيق الهدف نفسه الذي عجز عن تحقيقه حتى اليوم ، ولكن اي قانون ؟!

ويذكر في هذا الصدد ان المناطق المحتلة يفترض ان تدار في فترة الاحتلال وفقاً للقانون الدولي الذي عالج اوضاع المناطق المحتلة ، وبحيث لا يسمح بتغيير القوانين المعمول بها قبل وقوع الاحتلال ، ومن اجل تسيير الحياة اليومية الطبيعية للسكان وبما يحفظ لهم حقوقهم الانسانية والوطنية كاملة . لكن رابين وسلطاته المحتلة كانت دائمًا تلجأ الى انظمة الطوارئ البريطانية زمن الانتداب ، وعندما لا تفي هذه الانظمة بغرضها تلجأ الى ما لجأ اليه رابين فتصدر القرارات العسكرية .

وعندما حدثت الاشتباكات بين المستوطنين الصهاينة والمواطنين العرب في قرية « بيتا » ، وقتلت فيها مستوطنة صهيونية ، بدأت المطالبة بتدمير كل بيوت القرية بعد ان تم هدم بعضها . في تلك الاثناء نشرت صحيفة (عل همشمار ـ ٨٨/٤/١٧) مقالاً تحت عنوان له دلالته وهو : « القانون خاضع للاحتلال » ، تقول : « هل يسمح القانون الذي وضعه اسرائيل للمناطق بهدم قرية بيتا كما اقترح وزير الدفاع ؟ » واجابت : « رسمياً ، نعم . فالنظام ١١٩ من انظمة الطوارئ لسنة ١٩٤٥ ، التي تطبقها اسرائيل ضمن تحومها وفي المناطق ، ينص انه اذا اعتقد قائد عسكري ان اي حرم اهلي اتركب خلافاً للانظمة من جانب احد سكان قرية او تجمع سكاني ، فانه يخول هدم كل مبنى يرتئيه في القرية فانها » !

الانتفاضة : القرارات الصهيونية لن تثني قرار شعب

شؤون المحتلة

الركود الاقتصادي يتعمق

ارتفع جدول غلاء الاسعار للمستهلك في الكيان الصهيوني خلال شهر يونيو ١٩٨٨ بنسبة ١٪ بالمائة ، وهي ادنى نسبة في ارتفاع جدول الغلاء لشهر يونيو منذ العام ١٩٨٦ . وقد هللت الاوساط الاقتصادية الحكومية في الكيان الصهيوني لذلك ، معتبرة هذه النسبة المنخفضة لارتفاع الاسعار مؤشراً على ان الاستقرار الاقتصادي قد تعزز ، وعلى هذا الاساس توقعت تلك الاوساط ان لا تزيد نسبة التضخم في العام الحالي عن ١٤٪ مقابل ١٦٪ في العام الماضي .

لكن الاوساط الصهيونية نفسها بدأت تظهر مخاوفها من تعمق الركود الاقتصادي الذي بدأ يتجسد في مختلف المجالات . وقد ساهمت انتفاضة الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة في تعميق الركود الاقتصادي ، ففي خطابه امام مؤتمر مشروع البوندس (سندات قرض التطوير الحكومية الصهيونية التي تباع في الولايات المتحدة والدول الغربية الاخرى) ، قال وزير المالية الصهيوني موتي نتسيم ، ان الانتفاضة ادت الى تقليص الناتج القومي في الكيان الصهيوني في العام الحالي بنسبة ١,٥٪ ، وان الخسائر الاساسية نتيجة الانتفاضة تتحصر بشكل خاص في انخفاض السياحة ونقص الطاقة البشرية في بعض الفروع نتيجة امتناع العمال العرب من الضفة والقطاع عن العمل في الكيان الصهيوني ، وتقلص مشتريات المناطق المحتلة من الصناعات الصهيونية ، وادعى نسيم ان هذه الاضرار التي لا يمكن تجاهلها بالامكان التعايش معها .

واجرى البنك المركزي للكيان الصهيوني تقييمًا داخليًا للحالة الاقتصادية جاء فيها ان الاقتصاد الصهيوني يخسر ٢٪ من الاعمال التجارية والنواحي الانتاجية بسبب الانتفاضة في المناطق المحتلة .

ومن ابرز مظاهر الركود الاقتصادي في الكيان الصهيوني التزايد السريع في عدد الشركات والمعامل التي يتم تصفيتها واشهار افلاسها ، وتلك التي تعاني من الخسائر والصعوبات المالية المتفاقمة ، فالاضافة الى المستوطنات الزراعية التعاونية « الموشافيم » والجماعية (الكيبوتسات) التي تعاني ديوناً تزيد عن ثلاث مليارات من الدولارات ، يعاني عدد من كبريات الشركات الحكومية المستدرونية والخاصة خسائر كبيرة ، وتتعرض لصعوبات مالية متزايدة ، فشركة كور كبرى شركات المستدرون والكيان الصهيوني خسرت هذا العام مبلغ ٩٠ مليون دولار ، اما شركة سوليل بونيه للمقاولات والتمهدات ـ وهي اكبر الشركات من نوعها في الكيان الصهيوني ، ولها نشاطات في نحو ٢٠ بلداً خارجياً ـ فقد خسرت في العام الحالي ٣٥٠ مليون دولار ، وخسرت شركة الفوسفات الحكومية في النقب هذا

Digitized by Birzeit University Library

الشكل : الخفاض متسارع في القيمة الشرائية

العام ١٢ مليون دولار ، والقائمة طويلة .

ونتيجة لذلك تعمد الشركات الصهيونية الى تقليص قوة العمل فيها مما يزيد حدة البطالة . فقبل عامين كان يعمل في شركة سوليل بونيه اكثر من عشرة آلاف عامل ، بينما لا يزيد عددهم الآن عن ستة آلاف بينهم ١٥٠٠ يعملون بشكل مؤقت ، وشركة الفوسفات التي يعمل بها اكثر من الف عامل اعلنت انها سوف تخفض العدد الى ٨٠٠ عامل فقط ، وقامت شركة امجد للمناصات مؤخراً بتسريح ٤٢٠ عاملاً من عمالها البالغ عددهم ٢٥٠٠ عامل ، وقد افادت صحيفة هآرتس بتاريخ ١٩٨٨/٨/٩ انه نتيجة موجة التسريحات من العمل تزداد البطالة في الكيان الصهيوني من شهر لآخر ، وانه خلال شهر تموز ١٩٨٨ ارتفعت البطالة بنسبة ٩,٨٪ بالمقارنة مع شهر حزيران الذي سبقه .

هذا وقد اعلنت الاوساط الحكومية في الكيان الصهيوني عن نيتها عرض عدد من الشركات الحكومية التي تعاني المصاعب للبيع للقطاع الخاص ولمستثمرين اجانب ، وفي التقرير الذي وضعه المصرف المركزي للكيان الصهيوني ، والذي سبقت الاشارة اليه توصية بتخفيض نسبة الفوائد على الاعتمادات المصرفية للشركات ، لان النسبة الحالية البالغة نحو ٢٠٪ تشكل عبئاً ثقيلاً على هذه الشركات .

كذلك تشير الاوساط الاقتصادية الصهيونية الى مظهر آخر من مظاهر تعمق الركود الاقتصادي ، وهو الانخفاض المستمر في الاستيرادات في البناء والصناعة ، ففي الربع الاول من العام الحالي انخفضت الاستيرادات بنسبة ٢ ـ ٣٪ بالمقارنة مع العام الماضي ، وانخفضت بنسبة ٥٪ في الربع الثاني من العام الحالي بالقياس مع الربع الاول من العام نفسه .

ورغم ما يروج عن استقرار القيمة التبادلية للشيكل ، فان الوقائع تشير الى ان قيمة الشيكل خفضت منذ بداية العام الحالي بنسبة ٧٪ ، وبعد ان كان الدولار في نهاية العام الماضي يعادل ١,٥٤ شيكلاً اصبح الآن يعادل ١,٦٥ شيكلاً ، بينما يباع الدولار في السوق السوداء بمبلغ ١,٨١ شيكلاً . وتطالب اوساط المصارف واتحاد ارباب الصناعة في الكيان الصهيوني بالاضافة الى عدد من الوزراء وعلى رأسهم وزير التجارة اريئيل شارون باجراء تخفيض جديد على قيمة الشيكل ، من اجل المساعدة على الاستقرار في الاقتصاد ، واذا كانت بعض الاوساط الحكومية تعارض في اتخاذ اجراء كهذا اثناء الحملة الانتخابية فان هناك اجماعاً على التقدير بان تخفيضاً كبيراً سوف يتم بعد الانتخابات ■

خيار بيريز .. وخيار الفلسطينيين

في تصريح صحفي ادلى به في ٢٩ تموز المتصرم قال وزير خارجية العدو شمعون بيريز : علينا ان نقرر بطريقة واضحة لا لبس فيها ان كنا نريد دولة يهودية او دولة يهودية ـ عربية ، فهذه قرارات لا نقدر على الهروب منها .

ليس واضحاً تماماً ما يعنيه بيريز بطرح هذا السؤال ، فيما اذا كان يريد دولة يهودية في حدود احتلال ١٩٤٨ او يريدها تشمل الضفة والقطاع المحتلين ايضاً بعد طرد العرب الفلسطينيين منها ، ام يريدها دولة عربية ـ فلسطينية مشتركة عبر اتحاد ما ـ فدرالي او كونفدرالي ـ بين الكيان الصهيوني القائم على اراضي العام ١٩٤٨ وبين كيان فلسطيني تابع في الضفة والقطاع .

وبصرف النظر عن الغموض الذي يكتنف هذا السؤال ، فان اهميته تكمن في وجهه الآخر ، الذي يتجلى باعتراف قائد صهيوني بان العرب الفلسطينيين ـ المتقطنين ـ باتوا يمثلون مشكلة حقيقية للكيان الصهيوني ، الذي اراد الغاء الهوية العربية الفلسطينية لارض فلسطين كلها ولشعبها وتهويدها ، بينما تقلص هذا « الطموح » الى احتمال الاكتفاء بدولة عربية يهودية على جزء من ارض فلسطين .

واذا كانت مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الصهيوني منذ قيام كيانه العام ١٩٤٨ وحتى الآن قد فرضت عليه تبديل خياراته وه تقليصها ، فان خيار الشعب الفلسطيني كان وسيبقى خياراً واحداً وحيداً وهو : فلسطين حرة عربية او فلسطين حرة عربية لا غير !

عند توجه الرئيس السوفيتي ميكويان العام ١٩٦١ الى هافانا لتسوية ازمة الصواريخ الكوبية ، هتف المتظاهرون الكوبيون امامه ، وهم يعبرون عن رفضهم لهذه التسوية بشعار النصر او الموت ، فلم يكن امام ميكويان الا ان يبدي ، من حماسهم بالابتسام والاقتراح عليهم برفع شعار : النصر او النصر !

وهذا يقي هذا الشعار في ذاكرة الكثيرين يحمل دلالة التصميم على النصر والتمسك به كخيار وحيد .

ومع الاحتفاظ بالمغزى الخاص الذي حمله اقتراح ميكويان للكوبيين ، فان شعبنا الفلسطيني يقول بدوره لبيريز : لك ما تشاء من الخيارات ، اما خيارنا الوحيد فهو : فلسطين او فلسطين ■

شؤون فلسطينية

قالوا عن حكومة المنفى و «وثيقة الاستقلال» العرفاتيتين

في السياق العام لتصريحات رموز المجموعة العرفاتية حول استعدادهم للتفاوض المباشر مع الصهاينة ، وللتقديم المزيد من التنازلات على حساب الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية والانتفاضة الباسلة ، جرى في ، الكيان الصهيوني تقييم الاعلانات المتكررة حول احتمال اقامة حكومة منفى عرفاتية ، وحول ما سمي ، وثيقة الاستقلال ، التي وضعتها مجموعة من رموز النهج العرفاتي في الضفة الفلسطينية .

واذا كانت الاوساط الحكومية الرسمية قد اكتشفت بردود متفاوتة على ذلك ، معتبرة الاستعداد العرفاتي للاعتراف بالكيان الصهيوني والتفاوض المباشر معه مناورة ، فذلك لان البرامج الاحقاقية لحزبي السلطة في الكيان الصهيوني تقوم على اساس النفي المطلق لكل ما هو فلسطيني . لكن بعض الاوساط السياسية والصحفية تحدثت عن « ايجابيات » « وثيقة الاستقلال » وتصريحات صلاح خلف وسام ابو شريف وغيرهما من رموز النهج العرفاتي ،

فحول « وثيقة الاستقلال » التي ضبطت في مكتب فيصل الحسيني ، والتي تحاول عبر الصياغات الطنانة هنا وهناك التغطية على حقيقة الهدف منها ، وهو تبرير التفاوض حول مؤامرة الحكم الذاتي وتخريج هذه المؤامرة باعتبارها خطوة على طريق « الاستقلال » المزعوم ـ حول هذه الوثيقة قالت صحيفة على همشمار الصادرة بتاريخ ١٩٨٨/٨/٨ انها وثيقة تستوجب الاهتمام بسبب اعتدالها وكونها امتداداً لوثيقة بسام ابو شريف ، وانتقدت على همشمار الاوساط الحكومية الصهيونية التي تتمسك بمواقفها بدلاً من تقديم ردود دينامكية وتأييد الحوار مشروطاً بوقف « الارهاب » . وقالت صحيفة هآرتس (١٨٨/٨/٨) (لقد بدأت تتبلور في المناطق اوساط وصلت الى اعتراف بضرورة اجراء مفاوضات مع اسرائيل ومستعدة لذلك ، فالذين صاغوا الوثيقة يعترفون باسرائيل ، وهذه خطوة هامة في الاتجاه الصحيح ، واذا ما تبلورت استمراراً لذلك زعامة محلية ، فانه ينبغي على اسرائيل ان تعلن استعدادها للحوار معها ، ومن الخطأ مقاطعتها وملاحقتها ، بل يجب الجلوس معها الى مائدة المفاوضات بدون شروط) . واعتبرت هآرتس عن املها بحدوث خطوات جديدة على الطريق نفسها . وفي مقالة بعنوان « نعم للوثيقة » نشرت هآرتس بتاريخ ٨٨/٨/٩ ، قال الكاتب الصهيوني المعروف دان مرغليت (ان معنى هذه الوثيقة ايجابي ، ومن يوقع عليها يدير ظهره للميثاق الفلسطيني ، صحيح ان هذا لا يكفي ولكن فيه شيئاً ما ، فهي

بيريز : حكومة المنفى قفزة في الهواء

صلاح خلف : الاستعداد للاعتراف ام الاعتراف ذاته ؟

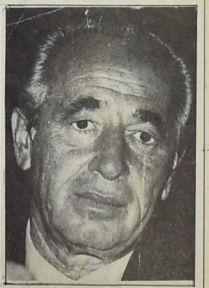

Digitized by Birzeit University Library

قد زادت الامل بوجود من يمكن التحدث معه ، انها علامة طريق ، ويمكن اذا صادقت عليها منظمة التحرير ان تكون قاعدة لاجراء مفاوضات جديدة مع المنظمة بدون المؤتمر الدولي) .

وبالنسبة لتصريحات صلاح خلف حول استعداد العراقيين للاعتراف باسرائيل رد مكتب شمير بالقول « ان المنظمة تحاول ان تحصل بالكلام المعسول على ما عجزت عن الحصول عليه بالقتل والارهاب ، وتصريحات ابو اياد لن تساعد على قيام اسرائيل باحداث تغيير في سياستها ومواقفها تجاه المنظمة والمناطق) ، ووصف مكتب شمير تصريحات خلف بانها (مناورة دعائية تفتقر الى الحقيقة والصدق) . اما زعماء المعراخ فقد دعوا الى عدم تفويت الفرصة المتاحة والى اعتماد سياسات جديدة ، مع ان شمعون بيريس اعتبر (اعلان حكومة ش المنفى تحركا فارغا وقفزة في الهواء) . ودعا رئيس قائمة مرشحي حزب مبام في الانتخابات القادمة عضو الكنيست مائير بتساف الى « القبول بمنظمة التحرير كطرف مفاوض اذا اعترفت فعلا باسرائيل » .

وتبرى صحيفة معاريف (١٥/٨/١٩٨٨) (ان على اسرائيل ان لا تكتفي بمواجهة احتمال اقامة حكومة منفى بالافتراض ان ذلك سيواجه صعوبات ، وانما يجب عليها ان تستعد لذلك سياسياً واعلامياً) . ووصفت معريف تصريحات صلاح خلف حول الاستعداد للاعتراف باسرائيل وتغيير الميثاق الوطني الفلسطيني بانها تصريحات بعيدة المدى . وانتقدت صحيفة هآرتس (١٦/٨/٨٨) الردود الصادرة عن مكتبي شمير وبيريس على تصريحات خلف ، وقالت ان ردودا من هذا النوع مضى زمنها وفقدت فاعليتها . ودعت الصحيفة المسؤولين الصهاينة الى التخلي عن اسلوب الرفض القاطع لفكرة اشتراك المنظمة في المفاوضات ، والى اعطاء رد جوهري على التصريحات الصادرة من تونس ، وقالت انه كلما كان ذلك اسرع كان افضل ■

شؤون العدو

على هامش الاجراءات الاردنية

تعديلات هامشية على البرنامج الانتخابي لحزب العمل

على اساس التقديرات بان الخطوة الاردنية الاخيرة ازاء الضفة الفلسطينية المحتلة خطوة تكتيكية ، كانت زعامة حزب العمل الصهيوني قد اعلنت في البداءة انها لن تدخل اي تغيير على برنامجها الانتخابي القائم على اساس مقولة « الخيار الاردني » ، ولكن نتيجة المناقشات الداخلية في الحزب المذكور تم ادخال بعض التعديلات الهامشية على البرنامج الانتخابي بخصوص التسوية . ومع ان حزب العمل ما يزال يعطي الافضلية في برنامجه التسووي « للمفاوض مع الاردن باشتراك ممثلين فلسطينيين من اجل التوصل الى سلام في الحدود الشرقية وتسوية القضية الفلسطينية » ، فقد اضيفت للبرنامج فقرة جديدة تنص على ان « حزب العمل مستعد للتحدث مع شخصيات وعناصر فلسطينية تعترف باسرائيل وترفض الارهاب وتقبل بقراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ ، ٣٣٨ ، وستكون اسرائيل مستعدة لاجراء مفاوضات على التسويات المرحلية مع الاردن والفلسطينيين ، او مع ممثلين محوليين من سكان المناطق حتى لو لم يشترك الاردن في المفاوضات » .

وقد تم ادخال هذا التعديل الذي اعتبر في الكيان الصهيوني انجازاً لما يسمى بجناح الحمائم في حزب العمل ، بعد مناقشات استمرت سبع ساعات يوم ١٥/٥/١٩٨٨ في اجتماع لجنة الصيافة المتفرعة عن اللجنة السياسية لحزب العمل . ووقف وراء هذه الصيغة الجديدة وزير الطاقة موشي شاحل ورئيس لجنة الخارجية والامن في الكنيست ابا ايبن والمدير العام السياسي لوزارة الخارجية الصهيونية يوسي بلين .

وكرر البرنامج في صيغته المعدلة رفض حزب العمل « التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية طالما انها قائمة على اساس الميثاق الوطني الفلسطيني ، ورفض اقامة دولة فلسطينية الى الغرب من نهر الاردن » والموافقة على المشاركة في « مؤتمر دولي غير ملزم يعهد للمفاوضات المباشرة » .

وفي المقابل ، ونتيجة لجهود ممثلي جناح الصقور في اللجنة وهم رئيس الكنيست شلومو هيلل ، ووزير الصحة شوشنا اربيلي الموزيلنو ، ورئيس ادارة المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية سمحا (يفتس) الذين لم يكتفوا بالاشارة الى التسوية الاقليمية بشكل عام في البرنامج ، نصت الصيغة المعدلة على اعتبار مشروع الون الذي يدعو الى اقتطاع نحو ٤٠٪ من اراضي الضفة والقطاع وضمها للكيان الصهيوني ، وتكييل ما يتبقى من اراضي ، يبدي حزب العمل استعداده لاعادتها للعرب ، والتي ستكون محرزاً في ثلاثة قطع صغيرة معزولة عن بعضها البعض ، تكيلها بقيود الترتيبات الامنية والحدود المفتوحة والعلاقات الاقتصادية مع الكيان الصهيوني ، نصت الصيغة على اعتبار هذا المشروع اساس التسوية ، وتم تفصيل المناطق التي يطالب حزب العمل بضمها للكيان الصهيوني ، وهي غور الاردن وبرية القدس - الخليل ومنطقة غوش عتسيون (وهي كتلة مستوطنات بين الخليل وبيت لحم) ومنطقة اللطرون بالاضافة الى القدس . وقد اعلن شلومو هيلل تعقيباً على التعديلات المقترحة في البرنامج الانتخابي ان حزب العمل لم يتراجع عن مواقفه الاساسية ، وقال « نحن بقينا على مواقفنا التي تطالب بحدود امنية وتقول لا للدولة الفلسطينية ، ولا للحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وتطالب باستمرار مفاوضات السلام مع الاردن ، ومشروع الون هي عملياً القاعدة القوية والمنطقية التي يمكن بناء السلام عليها » .

آبا ايبان : انجاز جناح الحمائم في الحزب

وفي حملته الانتخابية يركز حزب العمل على ما يسمى بالخطر الديمغرافي الذي يمكن ان ينجم عن ضم المناطق المحتلة العام ١٩٦٧ الى الكيان الصهيوني وفق خطة الليكود .

اما في الليكود فقد انضم رئيس الحكومة الصهيونية شمير الى الداعين الى « تطبيق القانون الاسرائيلي » على المناطق المحتلة بدعوى ملء الفراغ الناجم عن الخطوة الاردنية ■

الحرائق تجتاح ٧٠٠ الف دونم

اعلن رئيس ما يسمى « الصندوق القومي اليهودي » « الكارن كايمت » ان عمل جيل كامل ذهب هباءً منثوراً نتيجة احتراق عشرات آلاف الدونمات من الغابات في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨ . وقال في تصريح نشرته صحيفة هتوفيه بتاريخ ١٩٨٨/٨/٩ ، انه منذ بداية العام الحالي التهمت الحرائق حوالي عشرة آلاف دونم من الغابات ، و٥٠ الف دونم من الاحراش الطبيعية ، وعشرة آلاف دونم من المراعي ، واشار الى ان الكارن كاميت غرس منذ قيام الكيان الصهيوني حوالي ١٨٠ مليون شجرة في البلاد ■

Digitized by Birzeit University Library

ضياء الحق مازال حيّاً !

كم من الوجوه تهللت حين نقلت وكالات الانباء نبأ موت هذا الجزار الأسيوي المسمى : ضياء الحق؟! وكم اسر باكستانية بنّعها هذا الجنرال ، وكم من الخراب انجزته مؤسسات عسسه وادوات بطشه؟!

أي فرح يحمله الموت للناس المنقهرين حين يغتيب واحداً من ابرز الديكتاتوريين الذين ولدوا وفي فمهم سيف البطش والارهاب؟!

لقد ظل ضياء الحق طوال فترة حكمه رمزاً بارزاً من رموز ظلام الباطل ومثالاً متميزاً من أمثلة الولاء والتبعية لواشنطن . . مثالاً من أمثلة انسحاق الجهل الأسيوي التي تحت هيمنة آلة الامبريالية وفنون وكالات مخابراتها في اجتواء العملاء وتجويفهم الا من الطاعة العمياء والتتفيذ الآلي للدور الموكل لهم !

واذا كان موت هذا العسكري التابع قد اثار الفرح في نفوس مختلف افراد الشعب الباكستاني وغيرهم من شعوب العالم ، فلان كابوس سلطته وقمعه ودمويته قد شاركت ـ ولسنوات كثيرة ـ في صناعة الفقر والبؤس والتشرد والتبعية في هذا البلد الأسيوي . . ولأن كابوس سلطته قد ظل جاثماً من جحور الارهاب في تلك المنطقة من العالم .

صحيح أن واشنطن التي حضّنت هذا الفاشي بكل تقنيات الحماية الامريكية قد فزعت من الحرق الواضح الصريح لخصمها ، وسارعت الى اعلان ثبات دعمها للنظام الباكستاني . وصحيح ايضاً ان موت هذا الجنرال قد لا يعني ـ ضرورة ـ انتهاء نظام حكم عسكري قمعي . . . لكن هذه النهاية تبقى محطة على الطريق .

مات ظلام الباطل في باكستان دون ان يموت ـ زيا ـ ظلام النظام الحاكم والمسيطر . غير أن انحدار مرحلة عصية يبدأ بخطوة واحدة . خطوة تقطع رأس الأفعى لتلتقت الى جسمها كله . ومادام رأس الافعى قد سقط في هاوية ديكتاتوريته ، فإن من الحق والمشروع طرح السؤال الاكبر والاهم .

متى تتمكن قوى المعارضة الوطنية الباكستانية من هزيمة السلطة الحاكم كلها والنظام المسيطر برمته ، لتبدأ عهداً جديداً طالما انتظرته هذه الارض المنهوبة وتاقت اليه شعوبها المضطهدة؟! ■

● المحرر

شؤون عالمية

انتخابات الرئاسة الامريكية

ممثلون كاذبون .. ومشاهدون مصدقون !!

باختصار ، انتخابات الرئاسة الامريكية هي عرض مسرحي يجري تقديمه مرة كل سنوات اربع ، مسرحية لا يستثنى من صعود خشبتها أي كان . من الصحافة والمجلات ووا جهات المحطات ومروجي الاعلانات ، الى مؤسسات الاحصاء واستطلاع الرأي وبيع التقارير المؤتوفة ، والدراسات الى السامة وعلماء الاجتماع والمحللين النفسيين ، وحتى بعض الحيوانات الاليفة منها وغير الاليفة ، وامزجة الزوجات ـ زوجات المرشحين ـ وقدراتهن في الطبخ وحبكة الصوف وقراءة الكف والتنجيم !!!

وان كان لـ « اللوبي الصهيوني » دلوه الرئيس في ترشيح هذا او فوز ذاك ، فان للمشكلات والازمات الدولية من سابق تسلح نووي وتلوث بيئة والسيادات الكتانية . . وللمشكلات الاقليمية من حروب ومواجهات في القارات الخمس من الدلاء ايضاً ما يفيض عن نص المسرحية وما يخرج عن موضوع العرض !!

واحد يقنع التصريح تلو التصريح مؤيداً للكيان وللصهيونية العالمية . . وواحد يبح صوته في اسبغة تأمين العيش على التسلح . . وواحد يصرخ منبهاً من مخاطر « امبراطوريات الشر » الصغيرة والكبيرة . . وواحد يتسلح بكل ما لدى علم الاقتصاد من ارقام ليبان فشل سلفه . . الخ . . الخ . . مما يدخل في وهم « العربان » ان مصائر قضايانا مرهونة بنتويج ذاك ، او فوز هذا !!

وتبقى المسألة بعد كل هذا الهرج والمسرحة تسير وفقاً لسياسة امريالية عليا ناظمة ، ولمصالح شركات واحتكارات دولية ضخمة تقفش لا على الدفة فحسب بل على السفينة وربانها وحتى مياهها المحيطة الآنية ، والبعيدة الاستراتيجية !

ولعل من ابلغ الدلالات ما حدث بين مرشحين من حزب واحد هما جيمي جاكسون ودوكاكيس بعد مناظرات ومشادات ومهاترات كلامية على صفحات الجرائد والمجلات وعلى شاشة اقنية التلفاز ، حين قال جاكسون (في كارتر

جلسة مصالحة) « رغم انني اركب قارباً غير الذي يركبه دوكاكيس . . الا اننا التقينا في النهاية في سفينة امريكية واحدة » !!

والحقيقة ، فان السفينة لا تضم مرشحين من الحزب الديمقراطي فحسب ، بل من الجمهوري ايضاً ، وهو ما عبر عنه بوش وغيره في اكثر من تصريح من ان مصالح الولايات المتحدة الامريكية هي التي توجهنا جميعاً ، وهي التي نقوم ـ جميعاً ـ بخدمتها وتحقيقها باشكال تكون متغايرة او متباينة احياناً !

ورغم ذلك ، فان « كرنفال » الانتخابات الرئاسية لا بد ان يقام ، والتوقعات والتمنيات والمراهنات لا بد ان تعقد ، والمناظرات والمشادات والفضائح لا بد ان تجري . . لان « الطبخة » مؤسسة على ذلك من اكبر قطعة لحم فيها الى آخر حبة ملح او فلفل !

هل حدث اي تبدل او تغير ـ حقيقي جذري وليس هامشياً عارضاً ـ في سياسة الولايات المتحدة الامريكية طوال سنوات تناوب الرؤساء على سدة البيت الابيض ؟ واذا كان ، فمن مس هذا التبدل او ذلك التغير ؟ واذا مس ، فالى اي مدى وكم دام وما عمق آثاره ؟

اسئلة كثيرة تحتاج الى كتب كبيرة للاجابة عليها ، غير ان البيقيني هو ان مصالح الاحتكارات والاستثمارات الكبرى والجهات او القوى السياسية العائدة لها تلك الاحتكارات والاستثمارات ، هي المقرر الرئيس والوحيد لرجل منصب الرئاسة وللسياسة العريضة لذلك الرجل ولادارته وحكومته .

واذا كانت المسافة بعيدة بين الاحتكارات والرئيس المنتخب او المعين بشكل ادق ، بحيث لا ترى بالعين المجردة الشاسعة ـ فان مد المسافة ، واطالتها هو من جوهر اللعبة نفسها ، بحيث يصبح من الغباء الافتراض ان تظهر الاحتكارات صريحة قاعمة على كرسي الرئاسة ؟!

وبعد ذلك وقبله ، فان التباينات بين رئيس وسلفه او خلفه هي تباينات في القضايا الداخلية للولايات المتحدة الامريكية من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية . . وغيرها ، اما ما يمس العالم ، كل شعوب العالم ، فان الموقف الامريكي واحد . . الا في رؤوس مصدقي العرض وما يجري على الخشبة !! ■

صاروخ نووي

Digitized by Birzeit University Library

شاوشيسكو:

قبضة حديدية في الداخل وسمسرة في الخارج

اليوم، لعلة الكثير من المعلومات المخفية حول النفوذ العميق بين رومانيا والكيان الصهيوني، قبل سنوات لعب شاوشيسكو دوراً كبيراً في دفع السادات لزيارة القدس، تلك التي انتهت بمعاهدة كامب ديفيد وسببت للعرب منذئذ مصاعب، وألزت ناثراً خطراً على إجيال لاحقة. واليوم ينوي شاوشيسكو مواصلة دوره الخطير، مما يلحق ضرراً بليغاً بالقضية الفلسطينية عبر تحالفه مع القيادة البيننية العرفاتية الاستسلامية.

سمسرة مكشوفة

كما تقوم رومانيا بخدمة الكيان الصهيوني بوسائل اخرى ، فهي تساعد اليهود السوفيت على الهجرة الى الكيان الصهيوني عبر بوخارست . قبل ذلك كان على اليهود بعد مغادرتهم الاتحاد السوفيتي السفر الى فيينا حيث تسنة كبيرة منهم تهاجر الى اوروبا الغربية او الولايات المتحدة الامريكية بدلاً من الكيان الصهيوني .

ومن اجل اتمام عملية تسفير اليهود الى الكيان الصهيوني عبر بوخارست تأخذ رومانيا مبلغاً قدره ٢٠٫٠٠٠ دولار عن كل يهودي سوفيتي يرغب في السفر الى تل ابيب عبر بوخارست مباشرة . وبمقابل هذه الخدمات يقدم الكيان الصهيوني تسهيلات كثيرة لرومانيا ، منها تسهيل صادراتها الى الكيان الصهيوني ، حيث يعاد تصديرها الى الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها منتجات صنعت في الكيان .

وتعود علاقة رومانيا الطيبة والمتعددة الوجوه مع الكيان الصهيوني الى السبعينات ، يومها كانت البلد الاشتراكي الوحيد الذي لم يقطع العلاقات الدبلوماسية معه بعد حرب العام ١٩٦٧ .

ان السياسة الخارجية البراغماتية التي ينتهجها شاوشيسكو والبعيدة عن الايديولوجية الاشتراكية تختلف من عدة وجوه عن السياسة التي تنتهجها الكتلة الاشتراكية ، ورغم ان رومانيا انضمت الى معاهدة وارسو العام ١٩٥٥ ، الا انها تختلف مع عدد من البلدان الاخرى المنضوية تحت لواء هذه المعاهدة . فشاوشيسكو انتقد تدخل السوفيت في تشيكوسلوفاكيا العام ١٩٦٨ ، وعارض السياسة السوفيتية في افغانستان ، وهكذا تأتي سياسة شاوشيسكو البراغماتية انعكاساً لسياسته الداخلية التي تشوه الوضع الاقتصادي ومكبلة لها .

سياسة القبضة الحديدية

ففي اوائل العام نشرت مجلة باللغة الهنغارية تصدر في بوخارست هي « Szep szo » تحقيقاً حول الوضع السيء في رومانيا ، ونشرت مجلة اسبوعية هنغارية هي « Orszag Vilag » بدورها مقتطفات من هذا التحقيق في شهر شباط الماضي . جاء فيه : (ان شاوشيسكو الذي اصبح السكرتير العام للحزب الشيوعي الروماني العام ١٩٦٥ ، ورئيساً للدولة العام ١٩٦٧ ، انما يحاول القيام بدور « سالين » في سياسته الداخلية ولكن بنجاح اقل ، فسياسة « القبضة الحديدية » التي يمارسها داخل البلاد ادت الى وصفه بـ « الامبراطور الاحمر » ، فخلال ٢٣ عاماً من رئاسته للحزب رفع العديد من الشعارات البراقة الواعدة التي كانت تجري ترجمتها عكسياً كشعار « سوف نبني رومانيا الشيوعية عام ٢٠٠٠ » ، حيث قاد البلاد الى ازمة اقتصادية . واليوم تعيش رومانيا وضعاً اقتصادياً كارثياً ، فمنه الكثير من الدول تعاني مصاعب اقتصادية ، لكن الصعوبات التي تواجهها رومانيا تشمل الحياة اليومية للشعب ، فالقسم الكبير منه يعاني من مشاكل دائمة الى الحد الذي يمكن القول ان هناك شعباً في رومانيا يقاسي الجوع ، نتيجة النقص في المنتجات خاصة الغذائية منها . وعموماً فان الازمة الاقتصادية هي نتيجة لدفع الديون المترتبة على البلاد ، فالاستيراد انخفض الى حدود كبيرة جداً الامر الذي ادى الى انخفاض انتاجية المعامل التي لا تستثمر الا جزءاً بسيطاً من طاقتها . كما ان نقص الطاقة القائم منذ سنوات عديدة جعل الوضع الاقتصادي في البلاد مزيتوساً منه .

الشعارات والواقع

على الطرق الرئيسة الممتدة من الحدود حتى وسط البلاد يمكن للمرء ان يشاهد الشعارات التي اطلقها شاوشيسكو . وهكذا تفض الشوارع والطرق بالشعارات عوضاً عن السيارات ، وذلك بسبب تحديد كمية البترول المستخدمة ! فكل روماني يملك سيارة له الحق فقط باستخدام ٢٥ لتراً من البنزين ، ١٥ منها في اول الشهر والعشرة المتبقية في وسط الشهر ، وبالطبع فان هذه الكمية لا تكفي لكل شخص ، ولكن يمكن لمثل هذا الشخص ان يجد ما يحتاجه من البنزين في السوق السوداء .

الاجانب يسمح لهم بشراء الكميات التي يريدونها من البنزين في بطاقات لحاجة الدولة الى الدولارات . الخبز واغلبية المواد الغذائية الاخرى تباع ايضاً مقابل بطاقات بكمية مقدارها ٣٠٠ غرام من الخبز يومياً لكل شخص مثلاً . وللحصول على اللحوم والخضروات على المواطن ان يقف بالدور لعدة ساعات امام المحال المخصصة لذلك ، وبمقدور المواطن الذي يملك الكثير من النقود ان يحصل على كل شيء من السوق السوداء ، لكن اصحاب الدخل المنخفض ، وهم اغلبية ، يعانون من مشاكل لا تنتهي . ان ازمة الطاقة المزمنة منذ خمس سنوات تتدهور باستمرار ، واستناداً الى آخر التقارير فان العائلة التي تسكن شقة مكونة من ثلاث غرف يسمح لها باستخدام ٣٢ كيلوواط في الساعة من الكهرباء في المدن ، و٢١ كيلوواط في الريف شهرياً ، وهذا التحديد لا يمكن السكان من استخدام الكهرباء لاكثر من الضوء ، اما الاستخدامات المنزلية الاخرى للالات الكهربائية مثل المكوى ، البراد ، الغسالة وغيرها فهي مستحيلة . الراديوات تعمل بالبطاريات لكن البطاريات ليست متوفرة ، كما جرى تخفيض مدة البث التلفزيوني ساعتين كل يوم . المصابيح الكهربائية ليست اقوى من ٢٥ واط . وهناك خطة لتقليصها الى ١٥ واط . لا ضوء في الشوارع . وتم تقنين استخدام الكهرباء حتى في الفنادق .

كل ذلك انعكس على المزاج العام لدى الشعب الروماني ، مما ادى الى الاضطرابات في مدينة براسو في الربيع عشر من تموز العام الماضي . الشعارات تبتعد عن الواقع وكذلك الخطابات في الاذاعة والتلفاز هي الاخرى لا تقيم اعتباراً للوضع الحقيقي ، الصحف اليومية تخدم الاهداف الدعائية بدلاً من ان تقدم معلومات صادقة عن الحياة في رومانيا اليوم .

شاوشيسكو ، قبضة حديدية في الداخل وسمسرة في الخارج

وازمات على الصعيد القومي

اضافة الى ذلك فان هذه البلاد كثيراً ما تنتقدها تقع دولة رومانيا الاشتراكية في الجنوب الشرقي من اوروبا بمساحة ٢٣٧٥٠٠ متر مربع ، يحدها من الشمال الاتحاد السوفيتي ، ومن الغرب هنغاريا ويوغوسلافيا ، ومن الجنوب بلغاريا ، ومن الشرق البحر الاسود ، كما يبلغ عدد سكانها عشرين مليون ونصف المليون .

ومثل البلدان الاوروبية الاخرى يتألف سكانها من قوميات متعددة ، فهناك الرومان ونسبتهم ٨٦٪ ، هنغار ٩٪ ، الالمان ، يوغوسلاف وروس . اغلبية سكانها هم من المسيحيين : ٨٠٪ ارثوذوكس ، ٦٪ كاثوليك ، ٥٪ كالفينين ، ٢٪ لوثريين . وفيها القليل من المسلمين واليهود واقلية بروتستانت .

في العام ١٨٦١ تكونت رومانيا ، وذلك من اتحاد مولدافيا والاثنيا رسمياً بعد ان احتلها الاتراك والروس لعدة قرون . وفي العام ١٨٨١ اصبح البلد مملكة مستقلة ، ودخلت في احلاف في الحرب العالمية الاولى ، ومن ثم انضمت اليها ترانسلفانيا ، بوكوفينا ، باسارابيا . وعرفت رومانيا باسم الجمهورية الشعبية في العام ١٩٤٧ ، وانضمت الى حلف وارسو العام ١٩٥٥ ، واصبحت دولة اشتراكية في العام ١٩٦٥ .

البلدان المجاورة لها بسبب من سياستها القومية ، اذ على الرغم من زعم شاوشيسكو ان مشكلة القوميات قد حلت الا ان الاقليات التي تشكل ١٤٪ من مجموع السكان لم يضمن لها الحفاظ على هويتها القومية ، كما لم تضمن لها ثقافتها ولغتها . ومؤخراً ازداد التوتر بين رومانيا وهنغاريا اثر قرار شاوشيسكو بتدمير ٧٠٠٠ قرية في ترانسلفانيا ، حيث يعيش مليونا هنغاري ، بحجة تصنيع الريف ، وذلك من شأنه ان يؤدي الى الغاء قطاع كبير من الارث الثقافي الهنغاري . وازاء هذا القرار قدمت هنغاريا انتقاداً رسمياً ضد رومانيا ، ولكن ذلك لم ينفع في شيء ، ونتيجة لذلك قام ٥٠٫٠٠٠ مواطن بمظاهرات احتجاجية ضخمة في بوداپست نظمها الشباب الشيوعي . في الوقت ذاته قامت رومانيا باغلاق القنصلية الهنغارية في ترانسلفانيا والمركز الثقافي الهنغاري الذي هو في الواقع معطل منذ سنوات ، وقد هاجم شاوشيسكو السلطات الهنغارية لانها سمحت بالمظاهرات ، واستناداً الى صحيفة هنغارية فان شاوشيسكو هدد باغلاق الحدود بين البلدين .

وطبقاً لما قاله جريدة « الغارديان » فان الحكومة البوخارستية انتقدت مؤخراً السلوك الروماني ازاء الاقلية الصربية .

ان سياسة « القبضة الحديدية » التي يمارسها شاوشيسكو من خلال سياسته الداخلية ، وتدهور الاقتصاد قاد رومانيا الى سياسة خارجية براغماتية ، وذلك عبر قيام شاوشيسكو بلعب دور السمسار بين الشرق والغرب ، والحق ان سياسة السمسرة هذه لم تنقذ الاقتصاد الروماني ولا الشعب الروماني ، بل خدمت فقط مصالح الامبريالية والعنصرية والصهيونية في الشرق الاوسط ، والحقت ضرراً بالغاً بالقضية الفلسطينية العادلة . وهكذا تظل هكذا سياسة نتيجة طبيعية لحكم الفرد الواحد ، شاوشيسكو : « الامبراطور الاحمر » ■

آنّا مهنا
ترجمة القسم العدلي

Digitized by Birzeit University Library

- خالد أبو خالد -

وقوفاً .. وقوفاً

■ عندما عقب شمعون بيريز مؤخراً على طروحات الاعتراف والمفاوضات المباشرة ، والصلح والتعايش ، لم يظهر كما توقع البعض انه حشر في الزاوية ، او في « خانة اليك » كما يقول لاعبو طاولة الزهر ، لكنه عقب بجملة قصيرة واحدة بالقول : « على الفلسطينيين ان يختاروا بين الصلح والتعايش وبين البندقية » وكان في ذلك يعبر عن شخصية اليهودي الجشع كما في « تاجر البندقية » .. لشكسبير ، ذلك لان بيريز لم يكن يعبر عن ذاته الشخصية ، وانما عن الشخصية التاريخية لليهودي ، مصاص الدماء .. والمرابي والعدواني الى آخر حياته ـ نحن هنا لا نتحدث عن اي ديمقراطي يهودي .. حمل حقيبته ورحل عن فلسطين ـ او عن اي يهودي حمل حقيبته من وطنه ، وهاجر بانتماء غير فلسطين ..

وفي ضوء مثل هذا التعقيب على التنازل الفلسطيني لا بد ان نذكّر اولئك الذين يتشدّقون بلوم الشعب العربي الفلسطيني ، لانه لم يقبل بمشروع التقسيم لعام ١٩٤٧ ـ لا بد ان نذكرهم بان المشروع اياه كان يهدف الى منح العدو الصهيوني شرعية فلسطينية في اقامة كيانه فوق ارضنا .. هذا من جهة ، ومن جهة اخرى كان تمسك شعبنا بحقه في كامل ارضه تعبيراً عن وقفة عنيدة في مواجهة « الشرعية » المقترحة في المشروع ، هذا بالرغم من ان العدو الصهيوني لم يكن موفقاً على المشروع لانه ، ومنذ ذلك التاريخ ، كان يستعد لتحقيق قفزته الكبرى الثانية في حزيران ١٩٦٧ ..

اما الآن فنودّ ان نؤكد مرة اخرى ان سياسة التنازل لشيلوك لن تسفر سوى عن اعطاء هذا الشيلوك المعاصر ، الفرصة الكاملة لاستيعاب ما احتله من الارض بالقمع ، وبالارهاب ، في الوقت الذي يعد قواه لتحقيق قفزته العدوانية الثالثة ، والتي تحقق له مشروعه في « اسرائيل الكبرى » .

• • •

■ هل من الممكن « فرملة » انتفاضة فلسطين او تطويق احتمالاتها لا في فلسطين فحسب .. ولكن في المنطقة العربية ككل ؟

هل من الممكن اجهاضها ؟

تلك هي بعض الاسئلة ، الواردة في سياق احداث هذه الايام .

ومن الواضح حتى الآن ان كل المشاريع المطروحة للتصفية تحت شعارات التسوية ، انما تحقق نوعاً من تفسخ الصفوف وهو ما تهدف اليه بالفعل ..

لكن ماذا يعني كل هذا بالحصلة ؟

انه يعني شيئاً واحداً .. ان مرحلة الفرز الجذري قد بدأت داخل فلسطين .. فالجماهير التي تقاتل بالانتفاضة في جانب ، والذين يعملون بهدف التفاوض والصلح ، والتعايش في جانب آخر ..

ولقد تعلمنا دائماً ان مقاومة الاحتلال في كل تجارب الشعوب ، هي الخط الصحيح والمنتصر ، فمن الاتحاد السوفياتي في الحرب العالمية الثانية ، الى فرنسا الى الدول السكندنافية الى فيتنام اخيراً .

كان خط الكفاح ضد المحتل ، وتحرير الوطن هو المنتصر لانه الخط الصحيح ، وكان المضمون المعلن لهذا الكفاح هو تحرير الوطن كل الوطن من براثن ، وسطوة المحتل الغازي ، والقادم من ارض اخرى ، فيما يتعلق بفلسطين الامر ليس مختلفاً في المشهد العام للمسألة

فالانتفاضة غير قابلة للتطويق ..

او الاجهاض ..

الانتفاضة مستمرة في الخط الصحيح ..

• • •

■ يا صديقي ناجي العلي ..

لقد ازالوا تمثالك في بوابة عين الحلوة ..

المسلحون العشرون ازالوا تمثالك ..

اما المسلحون الاكثر عدداً وعدة فلن يستطيعوا ازالة بطولتك ..

او ارثك .. او رسومك في قلوب الجماهير ..

انت تعرف ذلك ..

ويعدلك ثوار فلسطين انهم سوف ينقلونه الى صدر قريتك الشجرة المحررة ..

• • •

■ **صدق الذين تناولوا حجراً**
ويكذب من يلوح بالبنادق في الاذاعة
او يدبلجها حماساً .. ثم ينسى
كذب الذين تخاطفوا خبز اليتامى ذات بارقة
وضاعوا
او اضاعونا
وكادوا ان يضيعوا الارض ، والزيتون ، والدم
والقصيدة
صدق الذين تمترسوا خلف الحجارة .. والثياب
وبرق اعينهم
وحبلها ..

من قصيدة « بريد الحجارة » ١٩٨٨

• • •

■ عندما تصفحت أمس كتاباً حول مشاريع التسوية التي طرحت عبر اكثر من اربعين عاماً لحل الصراع العربي ـ الصهيوني ، اكتشفت انها كلها ذات مضمون واحد ، مع اختلاف التفاصيل ، وان هذا المضمون تعبير عن احلام وخطوات لتصفية شعبنا وثورتنا ، وقضيتنا ، ومن هذه المشاريع ، مشاريع التوطين ايضاً ، وهو ما يجب ان ينتبه اليه ..

فالهجرة المنظمة من مخيماتنا الفلسطينية في لبنان الى كندا ، واميركا ، والدول السكندنافية تندرج تحت هذا الباب ، باب التصفية .

• • •

■ **الدماء ارجوانية الاحمرار**
فهل يمكن لهذه الربطة البيضاء
ان تخفي البقعة القرمزية في طوياتها
الغابات السوداء ترتعد
والسماء الملتهبة بسخونة الرصاص
تجلجل وتدوي
لقد تفتحت ابواب الكهوف الحجرية

من قصيدة افريقية مترجمة

Digitized by Birzeit University Library

كلمة الثقافة

ثانية عن الغائب الكبير
ناجي العلي

شهران من السنة الماضية توسدا عذاب ناجي العلي الجسماني ، منذ لحظة اطلاق النار عليه وحتى استشهاده بعد مقاومة جبارة للموت .

يومها .. اثر استشهاده لم يتبق احد الا ومارس هواية الرثاء ، كل على طريقته ، ومن كل المواقع ، والعواصم ، والمواقف . ويومها كانت فكرة تحديد الجهة الذلة التي استهدفت هذا المبدع العظيم ، كانت فكرة مستبعدة ، او ان عدداً كبيراً ، او جل من كتبوا او تناولوا تلك الجريمة اصروا على تهريب القاتل ، واسمه ، ومن يقف وراءه .

وكالعادة كانت دولة العدو هي السبب الاسهل ، في التسمية ، كما تفعل الانظمة .

ويومها .. عندما أشر عدد من المثقفين والكتاب الى مسؤولية جهات محسوبة على الشعب الفلسطيني ، قامت القيامة ولم تقعد بعد .

وعندما فتح الملف القضائي والامني في بريطانيا الخاص بجريمة اغتيال العلي ، لم تعبر اياً من اولئك ؟ افراداً ومؤسسات ، اية رجفة لطبيعة المعلومات والاسماء والجهات الضالعة في تدبير عملية اغتيال هذا الفنان الرائي ، ومثال البسالة النادرة . .

ومنذ فترة ليست بعيدة ، عندما انجز تمثال هذا الفنان ووضع على مداخل مخيم عين الحلوة ، لم يستطع « المسلحون » هناك . . ان يتحملوا حتى تذكار هذا الفنان . . فانزلوه ، ومنعوه . . منعوا تذكاره .

والى اليوم ما من رد فعل . . ولو باللسان !

● المحرر

كتاب جديد من « عالم المعرفة »

في سلسلة « عالم المعرفة » الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت ، صدر كتاب جديد بعنوان « المدينة الاسلامية » بتاليف من الدكتور محمد عبد الستار عثمان ، احتوى الكتاب على سبعة فصول وخاتمة ، عناوين الفصول كالتالي :

نشأة المدينة الاسلامية وتطورها ، تخطيط المدينة الاسلامية ، تحضين المدينة الاسلامية ، شوارع المدينة الاسلامية وطرقاتها ، المنشآت والمرافق العام في المدينة الاسلامية ، الحياة السياسية في المدينة الاسلامية ، الحياة الاجتماعية في المدينة الاسلامية .

زود الكتاب بملحق صور وخرائط لنماذج من المدن والحواضر الاسلامية المعروفة في شرق الوطن العربي ومغربه ، والتركيز واضح على المغرب .

سبق لعدد من الدوريات والفصليات العربية ان تناولت موضوع المدينة الاسلامية ، وهو عنوان ثقافي وحضاري هام ■

ماتوا ورؤوسهم مخبئة

حداد

منحت تركيا في العام ١٩٧٢ هذه الرواية جائزة « كمال اوهان » تقديراً له . يبقى الكاتب باسلوبه الشعري المعروف معاناة ابطال روايته من العجز والقهر الاجتماعي ، هؤلاء الذين يموتون على عتبة عالم لم تتح لهم فرصة ادراكه . سبق لكاتب الرواية ان حاز على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان (كان) السينمائي عن فيلمه الجميل « الطريق » . تقع الرواية في ٤٤٠ صفحة ، وتترجم للمرة الاولى للعربية . الرواية مترجمة عن اللغة الفرنسية ■

هذا هو عنوان الرواية التي صدرت حديثاً عن وزارة الثقافة السورية في سلسلة روايات عالمية ، للسينمائي والكاتب التركي الراحل « يلماز غوني » ، وبترجمة من هشام الحمصين ، عملية تكوين الدولة القطرية ، تجربة الجمهورية العربية المتحدة ، محاولات التكامل الاقليمي ، المستطيات الاقليمية مسالة الوحدة العربية منذ ظهور ومسالة الوحدة ، المشاريع الوحدوية العربية في النظام العربي المعاصر ، المعوقات الذاتية لدى الوحدويين ■

« الحصار » مسرحيات فلسطينية

في دمشق ، عن دار سلام ، صدرت ثلاث مسرحيات ، في كتاب واحد بعنوان « الحصار » تاليف زياني قدسية حاتم علي . والكتاب هو الاول في سلسلة مكتبة مسرحية يصدرها ويشرف عليها عبار مصارع ، وتهتم بشؤون المسرح نصوصا ودراسات .

سيلي الكتاب الاول مسرحية لممدوح عدوان بعنوان « الميراث » وه الكوميديا الانسانية » لوليام سارويان ، وه موت الزاحيديا » لجورج شنايدر ، وه الكوميديا اللاعقلانية » لمورتون غيورويتش ■

ادب وناقد

العدد الجديد من مجلة « ادب ونقد » الصادرة في مصر ، احتوى على عدد من النصوص والدراسات والمتابعات . نص مسرحي غير منشور للكاتب الروسي مكسيم غوركي بعنوان « بيجور بولبشوف وآخرون » انفردت المجلة بنشره لاول مرة في العربية ، ومن بين ما احتوى عليه العدد دراسة عن الشاعر المصري الراحل املي دنقل يقلم (عبلة الرويني) وندوة الفكر والممارسة عن مهدي عامل ساهم فيها نبيل الهلالي ، ولطيفة الزيات ، وهادي العلوي .. اضافة الى ملف حول الابداع الجماعي في المسرح والاغنية والابواب الثابتة ■

ندوة الوحدة العربية

بالتعاون بين مركز دراسات الوحدة العربية وجامعة صنعاء ، تعقد في العاصمة اليمنية في شهر ايلول الحالي ، ندوة بعنوان « الوحدة العربية تجاربها وتوقعاتها » . يشارك في الندوة عدد من المفكرين والباحثين العرب وتدور بحوث الندوة حول ثلاثة محاور :

الاول : تقييم تجارب الوحدة ، الثاني : معوقات الوحدة ، الثالث : في سبيل الوحدة .

تتناول البحوث المواضيع التالية : مسالة الوحدة العربية منذ ظهور الاسلام وحتى الحرب العالمية الاولى ، الحركة القومية العربية بين الحربين ، عملية تكوين الدولة القطرية ، تجربة الجمهورية العربية المتحدة ، محاولات التكامل الاقليمي ، المستطيات الاقليمية مسالة الوحدة ، المشاريع الوحدوية العربية في النظام العربي المعاصر ، المعوقات الذاتية لدى الوحدويين ■

فيلم عن الفنان الكبير الشهيد ناجي العلي

يستعد المخرج وكاتب السيناريو المصري المعروف (بشير الديك) للبدء في عمل سينمائي ، يتناول فيه حياة فنان الشعب الفلسطيني الكبير ناجي العلي ، يتعرض الفيلم الى تاريخ تجربة هذا الفنان ومسيرته الفنية والحياتية عبر الصحافة العربية في بيروت ، والكويت ، ولندن .

كان من المنتظر ان ينجز السيناريو احد الروائيين العرب المعروفين ، الا ان ذلك لم يحصل ، الفيلم في صيغته الحالية من انتاج وليد الحسيني رئيس تحرير مجلة « الكفاح العربي » واخراج بشير الديك ■

الاخراج المسرحي

في دمشق صدر كتاب جديد حول فن الاخراج المسرحي بعنوان « حول الاخراج المسرحي » لمؤلف هارولد كلرمان ، الذي امضى في المسرح اخراجاً وتمثيلاً ونقداً اكثر من نصف قرن ..

ترجم الكتاب ممدوح عدوان وراجعه علي كنعان ■

مجموعة شعرية

عن « دار الاهالي » ستصدر المجموعة الشعرية الاولى للشاعر الشاب طه خليل ، وهي بعنوان « القصيدة الجديدة ، تستثمر اللغة في مقدرتها لتصوير حالة التناقض القائم بين القصيدة والواقع ، عنوان المجموعة « قبل فوات الاحزان » وهي باكورة اعمال الشاعر ■

Digitized by Birzeit University Library

جنوح في اتجاه الملحمة الشعرية

محمود شاهين

"وليمة لأعشاب البحر" :

اخيراً أتيح لي أن اقرأ رواية جيدر جيدر ، «وليمة لأعشاب البحر» بعد مرور اكثر من ثلاثة اعوام على صدورها. وكم كانت رهيبة حين وجدت نفسي أمام عمل روائي كبير لم يحظ إلا بالقليل والقليل جداً من الاهتمام والنقد. في حين ظهرت روايات «آلية» (أي انها كتبت بشكل شبه آلي ومن قبل روائيين آليين) وشقت طريقها عبر الصحافة والإذاعات المسموعة والمرئية وطبل لها «المجوقون» لعدة أعوام وما زالوا يطبلون!

عزاء جيدر جيدر انه ليس كاتباً آلياً ، وبالتالي ليس مطبلاً ، وكلمته المغموسة بالدم ، الخارجة من اعماق الجراح ، المحملة بالاحاسيس المرهفة والمشاعر النبيلة ، تقض المضاجع اكثر مما تثير الطبول . تقلق اكثر مما تفرح ، بل تشحنك بالألم بدلاً من ان تفرغك لتغدو كالطبل !!

انكسار الاحلام .. تحطيم الطموحات .. ثورات الخيبة .. الاحزاب المهزومة . حواء العقول . العجز القميع . صعود الديكتاتوريات والحزازات التي مدة الحكم ـ كل هذه المواضيع المختلفة حاول ان يعبر عنها جيدر جيدر في روايته ، لتكون رواية الانسان العربي في هذا العصر ، الانسان الذي اخفقت طموحاته في كل شيء ، بدءاً بالحرية مروراً بالاشتراكية ، وانتهاءً بتحرير فلسطين .. اخفقت الطموحات وصعدت الديكتاتوريات على اكتاف الشعوب لتعمل فيها قتلاً وتمزيقاً .

«مهدي جواد» وه مهيار الباهلي » مناضلان شيوعيان من العراق . ناضلا في العراق ، خاضا حرب عصابات فاشلة مع رفاقهم ، قتل المئات واعتقل الآلاف ليقتلوا في اقبية التعذيب الرطبة المرعبة .. هربا من القمع والموت الى الجزائر ليعملا مدرسين في مدينة جزائرية تدعى « بونه » ـ وبونه كما يصفها حيدر حيدر :

« مدينة الروائح الكريهة والجراثيم والاحاضن والبالوعات والنفايات الصاعدة من براميل القمامة . المدينة المزدحمة بالاجساد والعرق والسيارات والغبار والملل والزمن الملتصق بجدران المنازل ومطاعم الكسكسي والعدس واللوبياء العامرة بالذباب الازرق والفنادق التي بناها الفرنسيون ليسكنها الفمل والبدو والبق الاحمر والمقلس وعاهرات الدرجة الرابعة والمخبرون السريون والسكارى ولصوص الليل » (ص ٣٧٦) .

في بونه يلتقي مهدي جواد « آسيا خضر » التي ستصبح تلميذته في اللغة العربية ، وتنشأ علاقة حب مخفوفة بالمخاطر .. وكذلك يقيم مهيار الباهلي في بانسيون « قلة يوعناب » وقلة شبهة انثى المكتوبات « يعبر بانسيونها اساتذة الشرق من رشيد الفلسطيني الى عبد الله السوري الى ذو النون العراقي الى مرسي المصري ، والآن هذا المهيار . اسراب من الطيور المهاجرة والمتعبة تحط

على شجرة افريقية الوارفة . ترتاح وتتقي وتقلي ريشها ، وفي الصباح تنقر الثمر المباح ، ثم ترحل ضاربة في عمق سماوات جديدة .

فلة التي كانت تضع المتضحرات في المطاعم التي يرتادها الجنود الفرنسيون اصبحت عاهرة وظلت عاهرة ، وتصر على ان تظل عاهرة في زمن ما بعد الثورة الذي ازداد فيه العهر بكل اشكاله ! وآسيا الخضر ، ابنة الشهيد سي العربي وقعت هي وامها واختها تحت هيمنة تاجر مارق « يزيد ولد الحاج » ولا تبغي شيئاً سوى الحب والحرية :

« طير امهم ، طير ام الحرب ، المهم ان نخرج يوماً من حفيرة الخلافيف ، الحرية . الحرية . هذا هو ربي » .

مهيار الباهلي يطرد .. يكتشف امره في بونه ، ما زال يحلم بانشاء خلايا شيوعية في بلاد كانت ثورتها تذبح الشيوعيين :

« في اللحظة التي كان فيها العربي بن مهيدي وسويس اودان وعلي بومنجل يلفظون انفاسهم تحت التكبل ، كان بعض ممن ينتسبون لجبهة التحرير الوطني يعذبون في السراديب الباريسية وفي حي القصبة الجزائري بعض المناضين للثورة من اتباع مصالي الحاج والحركيين ، كذلك كان العكس يحدث ، بعض الثوريين والمثقفين والشيوعيين ، كانوا يذبحون في بعض ولايات جيش التحرير ، كان ذنبهم الوحيد ، انهم مثقفون او شيوعيون ، وفي ذلك الوقت كانت انوف بعض الفرويين تخدع لاسباب ثافهة » (ص ٣٨٩) .

يعتقل مهيار الباهلي ويطرد . كان في العراق قد خاض بروح مقاتل اعتى السلاح شريعة وحيدة للوصول الى الحقيقة ـ الثورة ، ثم اندحر المشروع بذلك الشكل المأساوي ، ارتكن الى الطرف البديل ليعدل الاحباط بالبحث والتحليل عن الاسباب الكامنة وراء هذه الانهيارات التي تشهدها بلاد الشرق المخذولة والفائحة بروائح الدم المغدور . وخلال العام الذي سيمضيه في بونه كاستراحة محارب قبل ان يعتقل ويطرد من المدينه ليتوه فيما بعد تشرداً ومنوداً في بلاد العرب الموحلة والضيقة ، سوف لن يتكلم الا ملماً وفي لحظات خاصة وخاطفة عن تجربته المرة في مستنقعات اخرى (ص ١٥٥) .

في حوار شاعري مطول لم اقرأ اجمل منه في الرواية العربية يفصح مهدي جواد لمهيار الباهلي عن خيبة امله ، وتشاؤمه وياسه :

« اما انا يا مسيو عقل ويا متعهد الثورات ، الرجيل المدعو مهدي جواد والخارج من سجل الحطام وانقاض الحراب ، فساحبي رأسي منغمراً في عمق هذا البحر تاركاً لقيامتك ان تقوم بدوري .

ها انذا اضمحل صدفة في قاع رمل بحرك الثوري العارم ، اغوص بعيداً بعيداً ، لا لان حروبي الخاسرة حطمتني ولا لان الروح تهفو لاستراحة ابدية ، ولكني متعب الآن من هذه الاوهام والضلالات وتخطيطات الهواء ومرتسمات مندل الرمل .

انني يائس الآن ومزعزع من اعلى عليين الى اسفل سافلين ولا ارى سوى الاسود والوحل والموت . .

لا انشد غفراناً او تعزية من احد ، ولست في المطهر . انني في الشتات والهدر والخديعة والانحطاط وعلى حواف الابعال في الدم وتحطيم العقل والجسد والروح ، ولست في منجى من صدمة العاصفة . .

انها وانا ارى الآن اهتزاز الهياكل القديمة وتشقق الاعمدة ، الاراضي القديمة وهي تتفسخ ناشرة عفونتها وفسادها وروائحها الكريهة وافاعيها وزواحفها وشجرها المنخور وثيارها الفاسدة ، داخل نسيج الهواء والماء والتراب والدم .

بهذه الشاعرية ، بل الشعر ، يعبر جيدر حيدر عن تفجر آلام مهدي جواد وتحطم آماله ، كل آماله . اذ لم يعد يرى اي أمل ، اي بصيص ضوء ، اي شمعة تنوس او تخبو في حلكة ظلام الاوطان المغدورة ، التي تربع على عروشها « اللوبياتانيون ، الكلبيّون » حملة الاوسمة والنياشين ، الجاثمون على جماجم الشعوب !

ماذا بامكان المرء ان يتحدث عن رواية كبيرة في مقالة قصيرة كهذه ، هل يتحدث عن اللغة الاخاذة ، ام عن الشاعرية ، ام عن البناء المحكم ، ام الدرامية ، ام يتحدث عن « نشيد الموت » وه ظهور الولويثان » (وهما فصلان من امتع واجمل فصول الرواية على الاطلاق) وماذا عن عشرات الشخصيات الحقيقية والواقعية . .

بالتأكيد ليس في مقدوري ، ومع ذلك سنحاول ان نأتي بالقليل جداً ولو من فصل « الولويثان » :

« في ذلك الزمن الغريب ، الخارج بلا معقوليته عن تقاويم الفصول ، سيُحدث ذلك الشيء الرهيب ، المخجل للعصور والبشر ، عندما سيسقط من غير الريح وفي سياق هذه الصحراء النبوية المتعارف عليه داخل العقل الاهليلجي الذي استوطنته الاساطير والخرافات

Digitized by Birzeit University Library

البدائية ذلك المسح الغريب الذي سيطلق عليه ومريءُ « عبيد الله بن ابي ضبيعة الكلبي » .

سيقال عن ظهوره فيما بعد على السنة العامة وشيعته ، انه نبوءة تستند الى تقاويم انتظار ظهورات وتحولات المهدي المنتظر الذي تواري في سرداب مظلم في اعقاب سنوات الفتنة والاقتتال الاهلي ، التي تلت اغتيال اسد الله الغالب .

ويطول الحديث عن اللوشايان ليغرق في الاساطير والخرافات المعاصرة .. اساطير تستولي على القارىء ، ليس لغرابة العوالم التي تتحدث عنها فحسب ، بل ولاسلوب الذي كتبت به :

وسيروى عنه ، كما اسلافه الانبياء ، انه بقي في رحم امه المبارك تسعة اشهر كاملة لم تزد ساعة ولم تنقص ، فما شكت أمه وجعاً ولا بغاً ولا مغصاً ، ولا ما يفرض للنساء من ذوات الحمل ، كما ستحدث امه في الليالي السحرية العامضة عن يوم مولده ،كيف رأت جناح طائر ابيض مسح على فؤادها فاشاح الرعب عنها والوجع ، ثم انتفت فاذا هي بشراب ابيض يشبه اللبن ، وكانت عطشى فشربته فاضاء منها نور عال ، ثم رأت نسوة كالنخل الطوال كأنهن من بنات عبد مناف يحدثن بها فصاحت : واغوثاه من اين علمن هؤلاء بي ؟! ثم يشتد الامر عليها وهي تسمع الوجيب كل دقيقة اعظم واهول ، فاذا هي بديباج ابيض يمتد بين السماء والارض ، فاذا برعد يأتي من اعماق السماء ليقول : خلوه بعيداً عن أعين الناس . ويترى الام وهي تحت المطر الحار وهذيانات ما بعد المخاض رجالاً يقفون في الهواء يحملون اباريق من فضة ترشح عرقاً يشبه الجمان والندى ، هاً رائحة اطيب من المسك الاوسر والعنبر المعصفر ، تحت هذا البخار اللطيف ترف اجنحة من الطير ماقوسها من زمرد واجنحتها من ياقوت تخفي سماء الحجرة ، في تلك اللحظة السرمدية سيكشف الله عن بصرها وبصيرتها فترى مشارق الارض ومغاربها وثلاثة اعلام ، علم في المشرق وعلم في المغرب وثالث على ظهر الكعبة ، وفي لحظة المخاض ستسمع منادياً ينادي : طوفوا به شرق الارض وغربها وادخلوه البحار كلها والكهوف كلها والسراديق كلها ، وقاعات الملوك ليعرفوه ، ثم اعرضوه على كل روحاني من الانس والجن والطير والسباع ، ليعرفوه باسمه ولغته وصيرورته ، وليعلموا انه الماحي والمهلك والقادر والغازي والقاتك وآخر الازمنة ! ثم ترى سحابة تعبر بها اعظم من حيدر .. وليس ثمة مجال للخوض في التفاصيل .

اخيراً أقول في هذا العصر الزنيم الذي كثر فيه الكتاب الأليون (الذين يكتبون بقلوب تبدو وكأنها غير بشرية) ما احوجنا الى كتاب مثل حيدر حيدر يتعاملون مع الكلمة باحترام وقدسية حقة ، وانني (من ناحية اخرى) اعلق آمالاً كبيرة (وبعد قراءة) وليمة لاعشاب البحر) على حيدر حيدر ، ليرقى بالرواية العربية الى الملحمة الروائية الشعرية ، وانني اراه يجيح بانجاه ذلك ، فهل يفعل ، وفي هذا الزمن القاتل ؟!! ■

كلمات أخيرة مختصرة :

١ ـ لا اظن ان كاتباً (عربياً او غير عربي) رسم صورة « للسلطان » وارتقى بها لتبلغ هذا التصور الخلاق الذي ابدعته مخيلة خلاقة بالتأكيد ، مخيلة خصبة تنهل من تاريخ الشرق وتراثه واساطيره وتوظفها في موضعها الصحيح والملائم .

٢ ـ لا اظن ان كاتباً عربياً (بين الروائيين) ارتضى باللعبة الروائية الشاعرية ، (واركز على الشاعرية) لتبلغ الاشعار الذي اوصلها اياه حيدر حيدر ، ودون ان تطغى الشاعرية على الدرامية (كما حدث او كما لمست انا على الاقل في « رامة التنين » والادوار الحراط ، حيث سيطرت الشاعرية على الرواية ، وبالتالي ضاعت الدراما وضاعت الرواية لتظل الشاعرية الى حد ما وحدها) .

وهذا ما لم يحدث مع حيد حيدر في روايته الهامة (والكبيرة من حيث الحجم ايضا) ورغم كل هذا الحجم (قرابة (٤٠٠) صفحة من القطع الكبير والحرف الصغير) فان حيدر ظل ممسكاً بزمام الشاعرية دون ان يتناثه اي وهن ، ودون ان تنصب اعباقه من الاحساس المرهف ودفق المشاعر ، فظلت الجمل تنساب من مخيلته محملة بنبض الحياة وصخب الطبيعة واغوار الالم .

٣ ـ لا اظن ان كاتباً عربياً كتب عن واقع الانسان العربي بالجرأة التي كتب بها حيدر حيدر .. وليس ثمة مجال للخوض في التفاصيل .

اخيراً أقول في هذا العصر الزنيم الذي كثر فيه الكتاب الأليون (الذين يكتبون بقلوب تبدو وكأنها غير بشرية) ما احوجنا الى كتاب مثل حيدر حيدر يتعاملون مع الكلمة باحترام وقدسية حقة ، وانني (من ناحية اخرى) اعلق آمالاً كبيرة (وبعد قراءة) وليمة لاعشاب البحر») على حيدر حيدر ، ليرقى بالرواية العربية الى الملحمة الروائية الشعرية ، وانني اراه يجيح بانجاه ذلك ، فهل يفعل ، وفي هذا الزمن القاتل ؟!! ■

«السرطان» لنهاد سيريس:

روايـة أم قصّـة قصيـرة طويلة؟

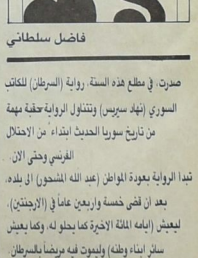

فاضل سلطاني

صدرت في مطلع هذه السنة ، رواية (السرطان) للكاتب السوري (نهاد سيريس) وتتناول الرواية حقبة مهمة من تاريخ سوريا الحديث ابتداء من الاحتلال الفرنسي وحتى الآن .

تبدأ الرواية بعودة المواطن (عبد الله المنشحوري) الى بلده بعد ان قضى خمسة واربعين عاماً في (الاريجنتين) ليعيش (اياما المائة الاخيرة كما يحلو له ، وكما يعيش سائر ابناء وطنه) وليموت فيه مريضاً بالسرطان.

وعبد الله ليس مواطناً كعباد الله الآخرين ، فهو يعرف انجريد برغمان ، وفرانز شوبرت ، وموزارت ، وبوشكين ، ورشيد بوجدرة ، كما انه ينتمي الى الفصيل الاكثر تقدمية في مجتمعه ، لقد تعرف ابوه على الحزب منذ بيانه الاول العام ١٩٣١ الذي اعلن فيه (موقفه من السلطة الفرنسية ، ومن الاقطاع المتعاونين معه من جهة ، ومن العمال والفلاحين الفقراء من جهة اخرى) . فانخرط في العمل السياسي .

لقد بدأت فتته البرجوازية الصغيرة بالانهيار مع دخول الفرنسيين العام ١٩٢٠ ، وسيجد نفسه منتمياً الى صفوف العمال ، وسيعمل في المشغل نفسه الذي كان يملكه . مع هذا التحول الطبقي في وضعية الأب والمجتمع كله ، يلد عبد الله المشحور ، وسيفيد المؤلف من هذا المشهد الواقعي الضخم ، ليعود بعد خمس واربعين سنة ، الى (الحياة الشرقية ، والموت الشرقي ، والحواري ، والازقة ، والدور الشرقية وزخارفها ، والاحواش ، والبرك ، وزرق الحمام ، والاهازيج ، واناشيد الامهات ، والاطفال وهم يلعبون) والى (الصوت الشرقي والنبل الشرقي) .

لقد اراد الكاتب ، في روايته الصغيرة هذه (١١٠ صفحات) ان يقدم لنا عدة موضوعات : المقابلة بين الغرب والشرق (الموضوع القديم نفسه !) حضارة التكنولوجيا ، التحولات الطبقية الجارية في المجتمع السوري ، الخطر الامبريالي ممثلاً بسرطان البانكي الابيض ، ولكن كل ذلك جاء على حساب فنية الرواية وتماسكها الروائي .

لقد بدت الرواية وكأنها مجموع عدة قصص قصيرة او في احسن الاحوال قصة قصيرة طويلة ذات شخصية مركزية واحدة هي شخصية عبد الله المشحور .

كما بدت بعض اجزاء الرواية وكأنها خطاب ايديولوجي او وثيقة سياسية ، وكان تدخل المؤلف فيها واضحاً يقول عن جلال بك « انه مسؤول عن كل ما نراه في البلد . لقد باعها وحرب اقتصادها ، انه سمسار لستين شركة اجنبية منها الامريكية والانكليزية ، انه مسؤول عن افلاس البلد في حين ان الامريكان يحتشدون قوائمهم على حدودنا . لقد ربح هذا الرجل اربعمائة الف دولار لقاء السمسرة التي قام بها من اجل بناء مصنع للزجاج في البلد ، انا ازيد ان اسأل الا يستحق الحتف ؟) .

وإن هذا الرجل وشركاءه مسؤولون عن العلاء وفقدان المواد والتهريب وندني قيمة النقد ، وفقدان النقد الاجنبي ، انهم مسؤولون عن فشل الخطط الاقتصادية . لقد سحبوا العظام من الجسد فهل يستطيع ان يقف بلحمه فقط ؟) .

امتازت الرواية بلغتها الحميلة ، وبالتقاطات الكاتب الذكية ، التي يفرقها احياناً بتفصيلات زائدة لا تخدم ما اراده ، وبوضوحها الفكري ، مع انه لا ينبع في مواضع كثيرة ، من نسيج الرواية الداخلي نفسه ، ولكن لا يكفي كل ذلك لخلق رواية ناجحة .

ولعل محاولة الكاتب معالجة كل هذه المواضيع التي ذكرناها ، قد اضاعت منه الخيط الروائي الى حد ما ، وتجلى ذلك في لجوئه الى « التناول الصحفي حسب الطريقة الامريكية » الذي يمس الاحداث مساً خفيفاً وسريعاً . قد ينطبق هذا على كثير من الروايات العربية التي صدرت منذ السبعينات حتى الآن لبعض كتابنا الشبان . فالرواية تحتاج ، اضافة الى الشروط الفنية اللازمة ، ولمعرفة التاريخية والاجتماعية والنفسية ، الى صبر طويل قد نفتقده بسبب شروطنا ، وتربيتنا ، وبنائنا الفكري والنفسي ■

Digitized by Birzeit University Library

حتى آخر الرايات نمضي

● ابراهيم الجرادي

من ينادي الحريش الليلي فالأهل نسوتي
وانا النزف في مَرْجَةُ الله صراخي
هل يرد الصخر
او يدري الحجر؟

هذا صاحك .. جريدة مطوية تحمل شيئاً من عذاب قديم ، وشيئاً من مسرة لا تستجد الا بحجر ساقط من سماء غامضة بفتيان عصاة ، ونسوة ملفعات بالصوت والهتاف .

هذا شعبك الحق ، طويتك التي لوّنها الخوف . فاستجارت بهم الصحف والاذاعات والخطب التي لا تنتهي ، هؤلاء هم الصوت الصارخ في برية الصمت العربي الشامل ، من اعطوك حق رفع الاصبع بالاتهام الذي لا يموت . وبالحقيقة الخالدة التي لا تموت : فلسطين للعرب . والعرب عربان ، ظل لاشجار ترتفع هنا وهناك ، ونجمة لا تطفىء ما دام هناك من يحتل ارضاً من غزاة ، ومن يرفع صمتاً خائفاً من عرب .

■ ■ ■

ها قد جاء الحجر ، وصار الجلد الصر المشلوح في البراري شاهداً على جمرة للرجم ، شيئاً من أي احتجاج ودم .

حجر لم يكن لسير المحراث في الحقل .

حجر ، اعطى الشعراء الناثمين حق الرجم . لفظة اتسعت حتى غطت وجه السماء الصامتة .

من يظن ان حجر الرخاوة ، مثل حجر الارض ؟

من كان يظن ان عرباً سيربحون بحجر، ويخسر غيرهم بطائرة ومدفع وبلاغات ونقط .

من كان يظن ان الفتية الصارخين سيعيدون عصراً قديمًا ، يرسمون على الابواب ، وعلى شاشات التلفزة ، وفي الاذاعات والصحف شارة النصر .

قل لأولئك الضاجين بالارض هناك ، ان شيئاً من التراب يئن هنا ، شيئاً من النبر وشيئاً من الغضاب وخدوات الجند . قل لقباب القدس ، مآذانها ، صلبان كنائسها ، ان حجراً سيحتطب الشجر اليابس بالنار المقدسة

قل للشعراء ان انكثوا علىّ وناموا ، وللمجالدين والمتفاصحين بالخذلان ، ان قوموا الى اقلامكم فقد جاء وقت الصوت

لا شيء ، سواك ، لا شيء سواه ، لا شيء ان تنقي الموت بصوت حجر يسقط من قباب لا تنام .

لا شيء ، غير ان تكتفي بصوت ارتطامكم بالارض ، يا بنون ويا بنات ، ويا نشاباً من حصى .

لا شيء منا ، نحن الشعراء ، سوى ما تعطون . ارضٍ لقصيدة لا تكتمل بغير هتافاتكم .

رديئون ، رعاقرة ، نيام ووارثو صحو ، جرائديون واربات نشرات تأتيكم بغير الذل هذا اليوم ، ونرفع ايدينا عالياً كأنها الرايات ، ونغفو قليلاً على صدى ارتطامكم ، بالسموات التي لا ترى . السموات التي من صلادٍ تكسر على اعتابكم كالزجاج ، صلد الازقة والمحراب في الصلوات العامرة بالصحو والدم .

تعالوا الينا ، تعالوا الى هدأة كادبة ايقظها صدى اصواتكم .

تعالوا الينا في ظلام النفس وفي خوف القصيدة ، لعلنا منكم نقبس جمرة الهتاف .

يا بنون ويا آباء ، يا صبايا ، ويا ملثمون امام الراجمة التي تعبر من بين ارداتكم كالطين .

يا حفاة ، ويا مسلحون ، تعالوا الينا فقد طال ليل الصمت . نحن لن نختضن سوى صرير اوجاعكم . ومعكم الى آخر الرايات نمضي .

بيان

لاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين/لجنة العمل النقابية

بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لاستشهاد ناجي العلي

يمر في التاسع والعشرين من آب الحالي عام على استشهاد ناجي العلي، الفنان العظيم، المناضل المخلص، الوفي لشعبه ولوطنه، ولكن مرور عام لم يطمس الجريمة، ولم ينس محي ناجي العلي ومقدري فيه قطاعة هذه الجريمة النكراء.

ولقد أثار اغتيال ناجي العلي نقمة واسعة، لا في أوساط المثقفين العرب، فقط، بل في أوساط الجماهير العربية عامة، وأبدت جهات ثقافية وسياسية عالمية عديدة تقمتها أيضا، الا أن معاقة فنان عظيم على فنه بالقتل، أمر يستحق أكثر من مجرد النقمة.

وكان طبيعيا ألا تعني الانظمة العربية الرجعية والقمعية باستشهاد ناجي العلي لان ريشته، كانت حافرة ومؤرقة، ولانه كان ثوريا وكان ديمقراطيا، وكان مع تحرير فلسطين، من النهر الى البحر، ومن الناقورة الى العريش، ولم يكن يرحم المعجز ولا التخاذل ولا الخيانة.

وكان من المفروض أن تعني قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بالجريمة، لان ناجي العلي الفلسطيني، ولانه فنان عظيم، مؤمن بتحرير فلسطين، الا أن رئيس المنظمة، كان معنيا بتغطية الجريمة، لا بكشفها، ولذلك أخفى عبد الرحمن مصطفى المشرف على العملية، بعد تنفيذ الجريمة، وتواطأ مع الحكومة البريطانية على تسليم بشار سهارة للموساد واكتفى باعتبار اسماعيل صوان عميلا للموساد. وحين طرح موضوع تكريم ناجي العلي في اطار (م. ت. ف) لم يكتف رئيس المنظمة بالصمت، بل هاجم الشهيد وحاول تخريب الفصائل المشاركة عليه... أما الفصائل المشاركة في المنظمة، فلم تفعل شيئا لكشف الجريمة، ولا اتخذت أي اجراء يدل على أنها معنية باغتيال الفنان العظيم، غير كلمات التعاطف الباردة...

واليوم يقوم مسلحون مدججون بالسلاح بانزال تمثال الشهيد ناجي العلي في مخيم عين الحلوة، ولا يتحرك أحد... ويخيم عين الحلوة مازال «عرين» رئيس المنظمة...

ورغم أن المعلومات المتوافرة الان كافية لاصدار الحكم في جريمة الاغتيال، فان الفصائل الفلسطينية المشاركة في قيادة (م. ت. ف)، مازالت صامتة، فقد بات ثابتا أن عبد الرحمن مصطفى، مسؤول أمن مكتب المنظمة في لندن، قد ذهب لترتيب اغتيال ناجي العلي خاصة، وأنه غادر لندن بعد ارتكاب الجريمة مباشرة، وأن بشار سهارة واسماعيل صوان عميلا الموساد، كانا من أبرز العاملين معه، حتى ان بشار سهارة استضيف رسميا في تونس واسماعيل صوان استضاف عددا من الشخصيات المقربة جدا من «عرفات» في لندن، وهذا ما أوضحته رسائل الجهات البريطانية لرئيس المنظمة، ولبعض الحكومات العربية المعنية ولم يجب رئيس المنظمة ولا لجنته التنفيذية، وقيادات الفصائل المشاركة معه: كيف تمت جريمة الاغتيال، ولم تقم المنظمة بأية محاولة لكشف الجريمة، ولا لاستنكار تسليم بشار سهارة الى الموساد، ورغم ورود اسم عبد الرحمن مصطفى مرارا وتكرارا، فلم يطلب أحد التحقيق معه.

وطبيعي أن يهتم القاتل باخفاء جريمته...

واليوم، وأثر مرور عام على اغتيال ناجي العلي، فان لجنة العمل النقابي لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، يهمها أن تؤكد على ما يلي:

أولاً: ان جريمة اغتيال ناجي العلي جريمة كبيرة لا يجوز الصمت عليها، وان لجنة العمل النقابي معنية بكشف الجريمة كاملة، وبمحاسبة المسؤولين عنها، حتى لا يذهب الدم هدرا، وحتى لا تتجرأ القيادات الرسمية على هدر الدماء، وحتى تحترم حرية الاديب والفنان والكاتب والصحفي والمواطن.

ثانيا: ان القيادة التي ترتكب جريمة ضد فنان ملتزم، قيادة غير جديرة بأي احترام وغير أهل لتحمل المسؤولية، ومن واجب الشعب أن يناضل لاسقاطها.

ثالثا: ان الظروف الصعبة التي يجتازها الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة وخارجها، تتطلب وجود قيادات مسؤولة، تصون وحدة الشعب، وتدافع عن حرية أبنائه، وتتجنب اثارة الخلافات، واستخدام السلاح في غير مقاتلة العدو، لا قيادات تفرط بالقضية الوطنية وتطرح برامج الاستسلام، وتستخدم شعار الوحدة لفرض الخضوع، وتتفنن في الدفع الى الاغتيال لتبرر خطط التصفية.

ونحن الذين ندين القمع، واستخدام السلاح في غير موضعه، وسفك الدماء لفرض الاستسلام أو أي هدف آخر، لا نرى أن كل ما يجري في القضية الفلسطينية من مخاطر يبرر الصمت على جريمة اغتيال ناجي العلي، أو يعفي مرتكبيها من المسؤولية، لاننا نحترم حرية المثقف خاصة، والمواطن عامة، ولاننا نضن بالدم أن يسفك، في غير مقاتلة العدو الرئيسي، ولانه مرفوض أن تسود العمل الوطني شريعة الغاب...

وعهداً لناجي العلي أن نظل أوفياء له.

ولشعبنا أن نظل أوفياء لقضيته، قضية التحرير والمقاومة، والنصر..

وللحرية أن نحمل مشعلها، وللثقافة أن ندافع عن دورها الخلاق...

Digitized by Birzeit University Library

ننشر هنا فصلاً من الرواية الوثائقية «مفقود» للكاتب الامريكي توماس هوسر الذي تتناول دور المخابرات المركزية الامريكية في الاطاحة بحكومة «سلفادور الليندي». وكانت هذه الرواية قد حولت الى فيلم بالعنوان نفسه اخرجه كوستا غراس، ونال الاوسكار العام ١٩٨٢.

الترجمة العربية للرواية بإطرقها للنشر، وهي عن ترجمة الزميل فاضل السلطاني.

واشنطن ـ دي سي ـ ١٩٧٠

فصل من رواية

مفقود

(لا أفهم لماذا نقف جانباً، ونكتفي بمراقبة بلد يتحول الى بلد شيوعي بسبب لامسؤولية شعبه.)

كان المتحدث هو مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي هنري كيسنجر.

لقد حذر، بهذه الكلمات، ان الولايات المتحدة لاتلزم نفسها بكومة من الاوراق رميت في صناديق الانتخابات في ارض بعيدة. ولم تكن ادارة الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون ترضى بقيام نظام ماركسي في تشيلي.

ان رفض الليندي المكرر للنظام الشيوعي، لحساب «الاشتراكية التشيلية»، لم يكن شيئاً لهؤلاء الذين يصورون العالم كصراع بين وجماعتها ورجاعتهم، كذلك تجاهلوا حقيقة ان الاشتراكيين والشيوعيين كليهما قد اشتركا في حكومات تشيلية بدون احداث عرضية.

ان الولايات المتحدة بلد يستخدم القوة بشكل طاشش منذ العام ١٩٢٠. فقد تجمعت القوات الامريكية، على بعد نصف العالم، على الحدود الفيتنامية لتشن «غارة» على كمبوديا. أما داخل البلد فكان المثقفون يجتمعون لمراقبة مكتب التحقيقات الفيدرالي و«تجار الرصاص» في قصر الرئاسة، كانت هذه هي التربة التي نجح فيها التدخل الامريكي في تشيلي، ولكن البذور قد زُرعت منذ سنوات البكر.

اعلن جون كينيدي، في مارس ١٩٦١، تشكيل «التحالف من أجل التقدم». وكان على الولايات المتحدة أن تقدم، حسب هذه الخطة، قسطاً رئيسياً من المبلغ المقدر بـ (٢٠) بليون دولار، وهو المبلغ الذي يحتاجه التطور الاقتصادي في امريكا اللاتينية العام ١٩٧٠. وكان الهدف من ذلك، بالمقابل ايراز القيم الرأسمالية و«طريقة الحياة الامريكية». واصعاف تأثير الوجود السوفياتي في كوبا.

اصبحت تشيلي، لفترة عشر سنوات، «خزانة» التحالف، وتسلمت من المساعدات الامريكية، على قاعدة بركابيتا[1]، اكثر من اي بلد آخر في نصف العالم الغربي، ولكن لم تكن هذه المساعدة بدون ثمن، فقد قررت الولايات المتحدة، لتضمن الظروف التي تساعد على انعاش الاقتصاد التشيلي، ان من الضروري ايضاً (٤٠)، حملة انتخابية كبيرة سقت الانتخابات في تشيلي: رسائل بريدية، شعارات، اعلانات صحفية، كثيرة تحذر من أن نصر الليندي سيعني «نهاية الدين، والحياة العائلية». وانشرت التشوّلات في كل سانتياغو بانهيار اقتصادي شامل في حال انتصار الليندي. وقامت «بي آي ايه» بتمويل عدة فرق لرسم شعار «بي باراندون» ـ «حدارك ـ على ألفي بناية. يعلق آن آي أوجي آر، المستشار الرئيسي للشعبة الكنسية، فيما بعد: «اتذكر، على سبيل المثال، كيف استفاءوا، وسط دهشتنا البالغة، ان جمعوا صحفيين من ثلاثين بلداً من مختلف انحاء العالم، كي يكتبوا تقارير انتقادية ضد الليندي.»

رغم كل هذا، فاز الليندي في (٤) سبتمبر / ايلول بحقطأ الاغلبية على «تومك» و«الياساندري» كان رد فعل الولايات المتحدة على انتصار الليندي الانتخابي سريعاً. يستذكر «وجود كيسلر»، الموظف السامي في السفارة الامريكية في سانتياغو: «في الوقت الذي انتخب فيه الليندي، اصيب السفير «كوري» بشبه هستيريا وكان رد فعله المباشر ايقاف كل شيء بـ» لاتستطيع ان تتعامل مع هؤلاء الناس.» وكانت البرقية الأولى التي ارسلت من سفارة الولايات المتحدة في تشيلي بعد الانتخابات معنونة اصلاً كالتالي: «نهاية الديمقراطية في تشيلي، ثم شطب ذلك، واعيدت عنونتها كالتالي: «الليندي يفوز...»

وكان رد الفعل هو نفسه في واشنطن: استدعي السفير «كوريلا» الى البلاد من سانتياغو لاجراء مباحثات عاجلة مع كيسنجر، ثم اقتيد الى مكتب «اوفل» في البيت الابيض، حيث كان ينتظره الرئيس، يقول السفير الساق: «بدأ الرئيس يضرب بقبضته قائلاً: «اين العاهرة هذا؟ اين العاهرة هذا؟» ولعل بدوت مذهولاً، لان الرئيس سرعان ماقال في وجهي مباشرة: «ليس انت ايها السيد السفير. انه ذلك الوغد الليندي!»

نشرت المخابرات المركزية، في (٧) سبتمبر / ايلول العام ١٩٧٠، تقييماً رسمياً لانتصار «الليندي». وكانت استنتاجاتها اكثر هدوءاً من استنتاجات رئيسها. فقد وجدت الوكالة، في مذكرة مختصرة «ان الولايات المتحدة لا تملك مصالح قومية حيوية داخل تشيلي، وان حكومة الليندي لن تغير موازين القوى العسكرية العالمية، بشكل مهم.» ولكن الوكالة حذرت من أن انتصار «الليندي» سيمثل نكسة نفسية واضحة للولايات المتحدة، ونصراً معنوياً واضحاً للافكار الماركسية.»

اجتمعت لجنة (٤٠) في (٨) سبتمبر / ايلول. وذلك للمرة الاولى بعد فوز الليندي الكاسح. وتكشف محاضر الاجتماع ان كيسنجر قد اعطى توجيهاته للسفارة الامريكية في سانتياغو للقيام «بتقييم هادئ» للحجج المؤيدة والحجج المعارضة، والمشكلات، واحتمالات التورط الامريكي إذا تم القيام بانقلاب عسكري بمساعدة الولايات المتحدة. وجاء جواب «كوبر»، باسم السفارة الامريكية، بعد اربعة ايام: «نحن نعتقد، بوضوح، ان الجيش التشيلي لن يتدخل لمنع الليندي من تسلم السلطة، لعاقة ان يخلق ذلك وضعاً غير مرغوب من الفوضى والعنف الواسعين على مستوى الوطن.»

وردت المخابرات المركزية بنفس المعنى: «العمل العسكري مستحيل. الجيش غير قادر، وغير راغب بالسيطرة على السلطة. لايملك القدرة على الحث او التحريض على القيام بانقلاب. ■

Digitized by Birzeit University Library

اضاءات

ازمنة وأفعال

احمد يوسف داوود

١. شكرا !!

شكراً لأهل صفاقة القاموس .
ان تهزم قصيدتنا فانا لم نؤرقنا القصيدةُ
دسنا على الورد المصنع ،
وانتهينا من عصافير الكلام/ الوحل
اسقطنا الحصار :
من الوصاية للوصي
من البلاغة للبلاغ
من الوثيقة للوثوق ..
ولم نجد زمناً لغير دمائنا .
ماذا نقول ، ومن أراد القول يمش على لهيب القول ؟!
هل نرتاح من ألم القصائد ،
ام نغني في القصيدةُ ؟!
لسنا عصافير النصوص المدرسية .
ليس هذا الموت طبشوراً يلوث سترة الولد
الذي ما زال في لهو الكتابة ..
ليس هذا الحبر من وسخ الكلام ملاءة العرس
التي لصبية الموت الفلسطيني ..
قل .. ماذا نقول إذاً ؟!
وهل نرتاح من وجه القصيدة ، أم نغني في القصيدةُ ؟!
ما زال في الاوقات متسع
ليطلق ذلك القلب المعلق تحت ذل الصمت متكسراً
نشيده !

٢. تفاصيل:

وصل المهرج والمهرجُ .
لم يصل دمك .
النبيذ على الموائد ، والملوك توافدوا .
وصل الخطاب ، وأنت منكسر على الأسماء ..
فاقرأ .
مُخرَج من عهدة القانون أنت .
يد لتمضي في النبيذ ..
يد لاعلان المزاد ..
البيع ، من شرف الرجولة ..
للاذنوة ..
للمقابر ..
للمقابر ..
للمصائد ..
للمصائد ..
لم يصل دمك ، الملوك توافدوا .
سبح إذاً لمن ارتدى قمر المزاد ولمعةً
سبح لمن أعطى وجوه الخلق ..
من أعطى الكلام ..
والابتسام ..
ومن رسى في كل روح كل هذه الأقنعةُ ؟
سبح لمن خلق ، الحساب ، شريعة المتعهدينَ
ومذهب المتناقصين
ومن يناقصهم
ليحسب كل ذي سهم نصيبهُ ؟
سبح لمن جعل البلاد لهم «مناقصة بلا طرف»
ورسّمها لنا اماً حبيبةً
سبح لمن أعطى الهواء هوىً
ليغشه التجارُ
سبح لمن مشّى الرؤوس طوىً
ليبيعها الشطار
افكنت تحسب ان يرشّك كالبهار مهرجّ ..
كالفلفل الهندي .. فوق غدائه
ويرش بيعض دمائ للزبَدِ ؟
أفكنت تحسب أن صرخت : أتى العدو من الضمائر
ان يقال : مخبّل أحمق ؟!
فسر إذاً :
ليست بلادك كومة صماء من طين ،
بلادك من دمائك .
أعطيتها عمراً ولم تسأل أمامك عن ورائك
وصل المهرج ، والمهرب ، والمزاد ، والانقياد ،
ولم يصل دمك .
اقتربْ . إن الملوك توافدوا .
أعلن عن البحر الذي انصرتْ :
من موت إلى موت حصار النفط
كان البيع ريان الملوك على بحار النفط
اذ روح العروبة حوصرت بالنفط
أعلن ان قلبك كافر بالبحر ..
قلبك كافر بالشعر ..
قلبك كافر بالصمت .. أو بالصبرْ ..

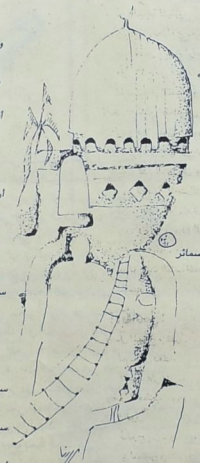

ألقيت صوتك صارخاً بالبحر ،
جاءتك البوارج والقذائف والأساطيل التجاريةُ
ألقيت جرحك صوب صدر الشعر
أعمتك الهوادج والطوائف والفتوحات الغبارية
ومن المقاتل للمزاد رأيت بالألوان
أغرب صورةٍ لأخوّة العرب الاذاعية !

★

أقفل إذاً أقفل ..
انا أقفلت واحدة فواحدة
إذاعات العربْ
وحملت مكنستي ،
ونحو مزابل التاريخ كنستُ الخطبْ .

٣. امجاد !!

أقصرت تعرف كيف « أوجى » اللهُ ـ جل اللهُ !! ـ
آية نقطتا العربيّ ..
آية « مجدنا » « العربي ..
مازويّاً وسيارات ؟!
ارقام ارصدة تساق بها الفتوحُ
لموسمات الغرب في البارات ؟!!
راحيل تكشف ركبتين فتشتري حطبْ !
ياتيل تكفي غمزة منها لتهدي سيف بيبرس
وتهدي اختّها ذكرى صلاح الدين !
سوزي بهزة ردفها يُطوى المزادُ
ويُختم القاموسُ :
« تشخيص مشكلة العروبة كلها : لا بد من
صد اعتداء .. الروس ! » !!

★

سبح لمن أعطى الهواء هوىً
ليغشه التجارُ
سبح لمن مشّى الرؤوس طوىً
ليبيعها الشطارُ
او فاستعد ..
أتى المهرج .. والمهرب ..
والمزاد .. والانقياد ..
ولم يصل دمك
النبيذ على الموائد ، والملوك توافدوا

Digitized by Birzeit University Library

بين المنفى والقتل
و «حكومة المنفى»

مقاتل فلسطيني ، تخرج في الدفعة الاولى للضباط الشبان الذين اندفعوا في مطلع الستينات نحو التدريب العسكري ، لتحقيق الحلم الواقعي في تحرير الوطن ، انه العقيد الشهيد حلمي الماضي .

من غزة الى عمان الى بيروت ، ومن حرب ٦٧ الى الدفاع عن الثورة في ايلول ٧٠ ، والتصدي البطولي عام ٨٢ للغزو الصهيوني ، لم يعت حلمي الماضي ، وكان على استعداد للموت في كل لحظة ، في اليمن ، في المنفى ، استشهد حلمي الماضي بلا رصاص ، ودون قصف القنابل المعادية . انه القرار السياسي القاتل ، فكيف يعيش من نذر نفسه للتحرير ومجابهة العدو ، عندما تلغى مهمته سنوات طويلة بعد عدوان ٨٢ والخروج من بيروت . واما عملية القتل الحقيقية التي اودت بحياة العقيد حلمي ، وان كانت قد بدأت منذ ابتعاده عن خط المواجهة ، عندما ذهبت به السفن نحو الضياع بعيداً عن الطرق المؤدية الى هذا الخط ، الا انها توجت بقرار لعرفات ، احيل بموجبه عدد كبير من المقاتلين في المنافي على التقاعد . وبذلك صدر القرار الاخير باغتيال ما تبقى من امل بممارسة المهمة التي نذر المناضلون انفسهم من اجلها ومنهم العقيد حلمي .

وفي مواجهته مع شخص عرفات في صنعاء سأل حلمي ورفاقه عن مبررات قرار الاحالة على التقاعد ، وقدموا كل ما يؤكد قدرتهم على الاستمرار في اداء مهمتهم كعسكريين . ولم يكن صدفة ان يجري هذا النقاش مع عرفات وهو يقدم لهم مشروعه في اقامة حكومة في المنفى . وكانت نتيجة الاعتراض على القرار ان هدد عرفات ـ ثم نفذ فعلاً ـ بجعل القرار اشد قتلاً وانتقاماً ـ من احالة على التقاعد ـ الى انهاء علاقة واستغناء عن « خدمات » .

وبين تموز ٨٢ حيث اليد على الزناد ، والاذن على جهاز اللاسلكي ، والعين الى السماء لصد الغارات الصهيونية عن بيروت ، الى تموز ٨٨ حيث القهر في المنافي ، وانهاء الثورة ، والطعن بشرف المقاتل ، لم يتحمل العقل ، ونزف الدم في القلب بعد انفجاره قهراً ، واستشهد حلمي بعيداً عن الحلم بل وبسبب البعد ذاته ، ان حلمي وعدداً من رفاقه في المنفى لم يكتشفوا الصلة بين المنفى والقتل ـ وحكومة المنفى ـ وتدمير الثورة ـ وقتل كل طاقة من طاقاتها ، فالقتل له اشكاله المختلفة ، إشدها قساوة ـ القهر . وكان حلمي ضحية قهر المنفى بلا حكومة ، أما رفاق حلمي المتبقون في المنافي فسنصبح على عملية قتلهم شرعية القانون لحكومة « القتل قهراً » في المنفى .. لكن القتل بدأ من محاولة نفي الإمل والحلم .. وقضة العقيد حلمي ليست سوى رمز لتلك الحقيقة .. تلك وظيفة « حكومة المنفى » ■

مصطفى الولي

جامعة بيرزيت
المكتبة
10 -11- 1988
Library
BIRZEIT UNIV

أوراق

حنظلة نحن

يوم اغتيالك يا ناجي
حنظلة نحن
وهذا يكفي فقط
باننا معك

وانك لم تمت .
. . . .
في لندن المأساة
ومنها كل المآسي أتت
بفور وعدهم
ونهج الانحراف قتلك
• • •
عين الحلوة اجمل العيون
احتضنت فتى
والخوذة فيها يعيثون
لم يرضوا ان تكون في العين حدقة
واهداب
تمثل عين الحلوة وتمثالها
فحطموا تمثالك
حتى الحجر يخيفهم
وكل الحجارة على العدو والخوبة

ابو الكادحين
● دمشق ـ مخيم اليرموك

اشراقة

لا .. لن تواجه كلماتي
قنبلةً نثرينية !
ولا توسلاتي
صواريخاً نوريةً !
ولا دمعاتي .. مدفع !
ولكن .. في قبضة تمسك البندقية
وكف تعمر .. وترفع
وساعد يشهر قضية
وصدر كما المقلع
وسيماتي لا بد يوم
لاحطم فيه بيدي
اسلحة التدمير البشرية

بسام احمد قربون
● دير الزور

الحجارة عار ونار

انتفاضة في كل مدينة ، قرية ودار
عاصفة اصرار ونار ؟!
الله اكبر ، الله اكبر
سماء تهطل بالقنابل على الاشرار
سماء تسقبل في كل يوم ، مئات من الابرار
ارض تنجب في اليوم ، آلاف من الاحرار
لوحة تستيقظ من غفوتها ، ترتسم فوق الجدار
اخرس ينطق ، يصرخ ويقذف العدو بالنار
طفل بلا رجل ، بلا عين ، اشباح من الانس المشوه تستفيق
و« الحجارة ، عار ونار للعدو الغدار
لا بد من انتصار ثورة الاحجار
ونار فلسطين بإثاره

رشيد مصطفى
● حلب ـ الشيخ مقصود

Digitized by Birzeit University Library

حتى نلتقي

جامعة بيرزيت
المكتبة
10 - 11 - 1988
Library
BIRZEIT UNIVERSITY

السّيف والوردة

آدم حاتم

الرجال ـ من محيط الانكسار الى خليج الانحطاط ـ ينتظرون فجر « سيزيف »

٥ حزيران لا يأتي في الصيف عادة ، انه ـ كذلك ـ يأتي في جميع الفصول .

العواصم تتفق على « قانون الخيانة » وتصبح مدائن العرب النسخة الغائبة من عهود الحرب والاعتداد .

هكذا أرادوا ان يقيسوا فجر هذه الامة بعبارة « الانفكاك » حيناً ، وبعبارة « التبرىء » حيناً آخر .

لكن زمن الفتية القادمين من سماء الأمل والحجر سينزل لا على رؤوسهم فحسب بل سينزل على كل من أباح لنفسه موعظة التصالح .

* * *

انهم صغار حقاً ، لكن الذي صنعوه هو اكبر من نوايا الملوك والرؤساء والقمم والاحتفاء بالهزائم ، وان الحجارة المخبأة للغد لن تكون مقتصرة على « جند يهودا » بل ستكون حرباً على كل الرؤوس التي ارتضت ان يكون الهوان حقاً ، وتكون الخيانة أمراً .

* * *

Digitized by Birzeit University Library